بسم الله الرحمن الرحيم

جامعه أم القـــــرى
كلية التربية بمكه المكرمه
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازه اطروحه علميه فى صيغتها النهائيه
بعد اجراء التعديلات المطلوبه

الاسم (رباعى) : صالح بن محمد صغير بن مقبل — القسم: التربية
الدرجه العلميه : ماجستير — التخصص: تربية إسلامية ومقارنة
عنوان الاطروحه : محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعـــد ،،

فبناء على توصيه اللجنه المكونه لمناقشه الاطروحه المذكوره عاليه والتى تمـت مناقشتها بتاريخ ٤ / ٨ / ١٤٠٨هـ بقبول الاطروحه بعد اجراء التعديلات المطلوبه ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنه توصي باجازه الاطروحه فى صيغتها النهائيه المرفقه كمتطلـب تكميلى للدرجه العلميه المذكوره اعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنـــه

	المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم:	د . عبد اللطيف بن عبد الله	أ.د . محمد خير عرقسوسي	د . أحمد بن بيان
التوقيع :	[signature]	[signature]	[signature]

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة
د . [signature] ١٤٠٨/٩/١٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة

محمد بن علي الشوكاني وجهوده التربوية

إعداد الطالب
صالح محمد صغير مقبل

إشراف الدكتور
عبد اللطيف محمد بالطو

بحث تكميلي مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة
بكلية التربية لنيل درجة الماجستير

العام الدراسي ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحیم

رب اغفر لی ولوالدی ولمن دخل
بیتی مؤمنا وللمؤمنین والمؤمنات

سوره نوح آیه ۲۸

ملخص الرسالة

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث للعالمين بشيرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد ..

فان الدارس للتاريخ الاسلامى والمطلع على اسراره وخفاياه يجد انه ملىء بالمفكرين العظماء والمصلحين الكبار من الاعلام المجددين الذين كان لهم الفضل بعد الله تعالى فى تصحيح مسار الانسانية فى ايمانها بعد ان اختلط الايمان بشوائب الشرك والوثنية وفى انتشال المجتمعات الاسلامية من حضيض اوحال الجهل والظلام الى نور الحق والهدى والايمان باعلام مجددين وعلماء مجتهدين، ومن هؤلاء الأعلام الامام المجدد شيخ الاسلام " محمد بن على الشوكانى" رحمه الله الذى ظهر فى أرض اليمن فى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة، وكان ظهوره ضرورة واقعية ونتيجة طبيعية نظرا للظروف التى حلت بالمجتمع اليمنى بعد أن تفشت فيه الخرافات والتعلق بالأولياء والصالحين من الأحياء والأموات وطلبوا حوائجهم وتفريج كربهم من غير الله تعالى، وكانت اليمن كغيرها من البلاد فى هذه الفترة فى أشد الحاجة الى مصلح ينير لها الطريق ويبصرها بأخطائها ويشخص لها الداء ويصف لها الدواء فقيض الله لهذه البلاد "محمد على الشوكانى" فقام بواجب الدعوة خير قيام ولم يقتصر نشاطه على الدعوة والاصلاح بل شمل ميادين كثيرة منها الميدان السياسى والدينى والاجتماعى والتربوى، فكان موسوعة علمية متحركة فى كل الفنون لم يطرق فنا من الفنون الا ونبغ فيه، ولم يطلب علما من العلوم الاوتبحر فيه، وبالرغم من أنشطته المتعددة الألوان والصور الا أن كثيرا من

الدارسين يجهلون كثيرا من النواحي المتعددة عنده، فلايعرف عندهم الا أنه مفسراً، محدثاً، فقيهاً، أصولياً، قاضي فقط ولم يعرف بأنه قد أخذ بحظ وافر في الأدب والميدان التربوي بل وألف فيه كتابا خاصا أودع فيه بعض خبراته وضمنه معلومات قيمة لايستغني عنها طالب العلم ،ولما كان الجانب التربوي يهم الدارسين فقد رأيت أن أختار هذا الموضوع لأقف على الجهود التربوية لهذا الامام الفذ وذلك من خلال دراسة بعض مؤلفاته ورسائله بقصد الاستفادة منها في الناحية العملية والتربوية وابراز محاسن آرائه التربوية التي حسبها المستشرقون حصاد جهودهم مع أن القرآن الكريم ثم المسلمين سبقوهم بقرون كثيرة في هذا الميدان .

وقد استخدم الباحث في معالجة هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي يهدف الى وصف وتسجيل الوقائع والأحداث التي حدثت في الماضي من أجل تحليله والاستفادة منه في فهم الحاضر (1) . كما استخدم الباحث أحد أدوات المنهج الوصفي وهو "تحليل المضمون" الذي ينصب على تحليل المادة التي يقوم الباحث بدراستها واعدادها (2) .

وتتكون هذه الرسالة من فصل تمهيدي وبابين .

اشتمل الباب الأول "القوى والعوامل المؤثرة في فكر الشوكاني" على أربعة فصول . وقد خص الباحث الفصل الأول عن حالة المجتمع الاسلامي أثناء ظهور الشوكاني وذلك من أجل استكشاف هذه الحالة ومدى تأثيرها على الشوكاني نفسه أما الفصل الثاني فهو يتعرض لحالة اليمن

---

(1) صلاح مصطفى الفوال،مناهج البحث في العلوم الاجتماعية (الكويت مكتبة غريب ،1982م) ص 35 .

(2) حنان عيسى سلطان ،غانم سعيد العبيدي،أساسيات البحث العلمي (الرياض ،دار العلوم،1404هـ) ص 209 .

فى عصر الشوكانى ويتضمن الحديث فيه عن العلاقات السياسية التى تربط اليمن بالدول المجاورة وأثر الشوكانى فى هذا المجال باعتباره رئيس القضاء العام فى صنعاء والمستشار الخاص لأئمة اليمن آنذاك ،وفى هذا الفصل تحدثت عن الحالة الدينية والاجتماعية والعلمية وبينت الدراسة مدى ماكانت عليه اليمن من علاقات ثقافية مع الدول المجاورة ومن نهضة علمية فى كل المجالات وكان الهدف من هذا الفصل هو ابراز حالة اليمن فى الفترة التى عاش فيها الشوكانى وانعكاساتها عليه

أما الفصل الثالث فيتضمن "التعريف بالامام الشوكانى"وفى هذا الفصل قدمت تعريفا لحياة الشوكانى العلمية والتعليمية ومكانته الاجتماعية

وأما الفصل الرابع فيتضمن "أصالة المبادىء التى دعا اليها الشوكانى" ليكون خاتمة المطاف للباب الأول وفيه اقتصر الحديث عن أهم المصادر التى اعتمد عليها الشوكانى فى مؤلفاته ورسائله بالاضافة الى ذكر جهوده فى مجال العقيدة الاسلامية .

أما الباب الثانى فيتضمن "الفكر التربوى عند الشوكانى" ويعتبر صلب الدراسة وعمادها ويتكون من أربعة فصول :

الفصل الأول : تناول الباحث فيه قضايا تربوية عديدة منها أهمية التعلم والتعليم ومفهوم العلم عند الشوكانى ،كما تعرض الباحث لفئات المتعلمين وطبقاتهم عند الشوكانى حيث قسمهم الى أربع طبقات :

الطبقة الأولى : وهى التى تطلب العلم للعلم وتنفع غيرها فيما حصلت عليه من الفنون .

الطبقة الثانية :وهى التى تطلب العلم لكى تستغنى عن سؤال العلماء ولكنها لاتصل الى مقام الطبقة الأولى .

الطبقة الثالثة : وهى التى تطلب العلم الى مستوى معين غير أنها لاتستغنى عن سؤال العلماء فى العلوم التى قامت بتحصيلها .

الطبقة الرابعة : وهى التى تهدف إلى إتقان فن ما من الفنون أو أكثر من فن وذلك بقصد غرض دنيوى أو دينى تستطيع من خلاله اكتساب حرفة معينة .

وهذه التقسيمات يبدو والله أعلم أنها كانت بناء على مالمسه الشوكانى أثناء دراسته وتلقيه العلم ومن خلال قيامه بالتدريس فى مساجد صنعاء .

أما الفصل الثانى فقد كان الحديث فيه منصبا على الجوانب الأساسية فى التربية كالتربية الروحية والجسمية والعقلية والخلقية اذ تعتبر هذه الجوانب من أهم الجوانب التى ينبغى الاهتمام بها أثناء اعداد وتربية الناشئين .

أما الفصل الثالث : فتضمن " أهم الصفات التى ينبغى توفرها فى المعلم المسلم" وقد أوضحت هذه الدراسة مدى اهتمام الشوكانى بالمعلم القدوة فى الميدان التربوى فالمربى المسلم الذى لايكون قدوة لتلاميذه فى خلقه وعقيدته وسلوكياته وأنماط حياته لايمكن أن ينجح فى أداء عمله فما لم يكن صالحا فى نفسه مصلحا لغيره فلايؤتمن على تربية أبناء المسلمين .

أما الفصل الرابع فقد تضمن خاتمة للدراسة كلها وكان محتواه متضمنا لأهم الصفات التى ينبغى أن يتحلى بها طالب العلم . ولو قارنا بما كتبه الشوكانى فى هذا الميدان وبما هو موجود ومطبق فعلا فى مجتمعنا الاسلامى من أخلاقيات العلم والعلماء لوجدنا أنه متقدم كثيرا على عصرنا الحالى وتطبيقه يحتاج الى مجاهدة النفس وتعويدها على ذلك .

وقد توصلت فى هذا الفصل الى مجموعة من النتائج والتوصيات :

أولا : النتائج .

من أهم النتائج التى توصلت اليها الدراسة هى مايلى :

(١) دعا الشوكانى الى وجود القدوة فى الحقل التربوى لأن أى نقص فى اعداده ينعكس على المتعلمين ويؤثر فى أنماط حياتهم .

(٢) تبين لى أن الشوكانى يرى أن هناك تفاوتا فى العلوم ،فالعلوم الدينية أعظم العلوم فائدة وأكثرها نفعا مع عدم اغفال العلوم الأخرى التى يمكن تسخيرها لصالح العباد والبلاد .

(٣) الاهتمام بالكتاب الدراسى من الأمور التى تعتبر سبقا فى هذا الميدان للامام الشوكانى بحيث يكون الاهتمام فى المحتوى والشكل .

(٤) المعرفة مكتسبة ومتطورة وهى سائرة نحو الكمال وليست قاصرة على فئة معينة بل هى طوع من أقبل عليها وأقدم على دراستها .

ثانيا : التوصيات .

(١) يجب أن تكون مناهجنا الدراسية متوافقة مع ميول ورغبات المتعلمين وتلبى احتياجات البلاد فى التخصصات المختلفة .

(٢) يجب الاهتمام بالمربى المسلم أثناء اعداده بأن يكون على أخلاق عالية وأن يتم الاختيار على أساس عقيدته وسلوكياته وألايقتصر اختياره على المؤهل العلمى .

(٣) مواصلة البحث فى فكر الامام الشوكانى للاستفادة منه فى الجانب التربوى والجوانب الأخرى المجهولة من فكره .

الاهـــــــــــــداء

** الى من كانا السبب بعد الله فى وجودى .

** الى من أفنيا عمرهما وتفانيا فى جهدهما لتوفير سبل الراحـــــة والاطـلاع لـــــى .

** الى من كفيانى موءونة الدنيا وجعلانى انقطع بكليّتى الى العلـم .

** الى والدى العزيزين أقدم حصيلة جهدى شكرا ووفاء وعرفانـــــا لعلّى بذلك أكون قد حققت بعض أملهما فىّ .

** والى ولدى الغالى الذى فقدته أثناء اعداد البحث واحتسبـــــه عند الله ، والى بناتى ثريا ورقيـة وأسماء .

أهدى بحثى وجهدى وكدى وعرقى راجيا أن يكون نبراسا للجميــــع للمضـــــى قدما فى سبيل تلمّس الطريق الصحيح الى غد أفضل فـــــى الديـن والفكـــر والأدب .

وآمـل من المولى عزّ وجل أن لا يحرمنى ثواب الاجتهاد . وأن يجعـــــل عملى خالصا لوجهه إنه ولى الهداية والتوفيـــــق .

الباحـــــث

الشكر والتقديـــــر

وأخيرا وليس آخر أحمد الله تعالى الذى أعاننى على اتمام هذه الدراســـة ثم أتوجه بالشكر لمن أمرنى الله بشكرهما وهما الوالدان العزيزان وانطلاقا مـــن قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)(١) .

أتقدم بخالص الشكر الى جميع المسئولين فى جامعة أم القرى الذين فتحـــوا لطلاب العلم صدورهم وقلوبهم وأخص بالشكر معالى مدير الجامعة الدكتـــور راشد الراجح ، وعميد كلية التربية الدكتور هاشم بكر حريرى ورئيس قسم التربيـــة الاسلامية المقارنة الدكتور نجم الدين عبد الغفور جان وجميع المسئولين فيها لمـا هيئوه لنا من أسباب التحصيل العلمى والمعاملة الحسنة كما أوجه خالص شكـــرى وعظيم أمتنانى لأستاذى الجليل الدكتور عبد اللطيف محمد بالطو وكيل كليـــة التربية والمشرف على هذه الرسالة لما قدمه لى من نصح وتوجيه وارشاد فقـــد من خلقه وعلمه وكان نعم الأستاذ الكريم حيث وسعنى بعلمه الجـــم وصدره الرحب ونصحه المتواصل ولم يضن على بوقته الثمين واضاءاته السديـــدة القيمة التى كانت الزاد والعون لى فى بحثى رغم تراكم الأشغال كما أوجه شكـــرى للأستاذين الفاضلين الدكتور/ محمد خير عرقسوس والدكتور / أحمد محمد بنانـــى اللذين تفضلا بالموافقه على قبول مناقشه هذا البحث وتجشما قراءته فلهما عظـــيم شكرى وأمتنانى وأقدم خالص شكرى للدكتور سعيد اسماعيل على المشرف الأول على هذا البحـــث .

كما أزجي شكري وتقديري لكل من اسدى اليّ معروفا أو اسهم بجهد في هذه الرسالة .

وختاما فهذا جهدي المتواضع حاولت فيه أن أقول ان بعض اراء الشوكاني المنشورة وأفكاره المسطورة قد استطعت ان الملم شتاتها لأضعها بين دفتي هذا البحث وان كان مازال هناك الكثير من الأراء التربوية في فكر الشوكاني تحتاج الى توسع في دراستها وربما لم يتمكن الباحث من تقديمها أو الوصول اليها نظرا لكثرة مؤلفاته .

وما أبرئي نفسي من الخطأ والزلل فالكمال لله وحده والعصمه لرسله واني احوج ما اكون الى كل توجيه بناء ونقد صادق من اساتذة اجلاء يقوموا ما اعوج ويسددوا ما انحرف عن جادة الصواب وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه اجمعين .

قائمـــة المحتويـــــات

الموضـــــوع	الصفحـــة

الفصل التمهيدي

- مقدمة وتمهيد .
- شخصية الشوكاني .
- أهمية الدراسة .
- الدراسات السابقة .
- مبررات الدراسة .
- الهدف من الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- حدود الدراسة .
- منهج الدراسة .
- خطة الدراسة .

الفصل التمهيدي

مقدمة وتمهيد :

الحمد لله الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة والهدى، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى به واقتفى أثره الى يوم الدين ، وبعد ..

فقد أخرج الاسلام الانسانية من ظلمات الجاهلية الى نور الايمان، ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان الى عدالة الاسلام، وكان هذا بفضل الله تعالى ثم بفضل خاتم الأنبياء والمرسلين محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين، وقد استطاع عليه الصلاة والسلام أن يربي رجالا كانوا قادة العالم ومشاعل نور للانسانية جمعاء، فسادوا الأرض شرقا وغربا ونشروا الاسلام في أصقاع المعمورة، فدانت لهم الأمم وخضعت لهم الدول، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، واستحق المسلمون الأوائل القيادة والريادة في الأرض، لأنهم كانوا يطبقون الاسلام قولا وعملا في جميع حياتهم العلمية والعملية، وأصبح العالم الاسلامي موئلا يفد اليه طلاب العلم والمعرفة من كل حدب وصوب ينهلون من ينابيع العلم ويتلقون تعاليم الاسلام . وقد كانت الدول غير الاسلامية ترسل أبناءها للتعلم في العالم الاسلامي ومن ضمنها الدول الأوروبية التي كانت تعيش في ظلام دامس وجاهلية عمياء، واقتبس الأوربيون العلم التجريبي من علماء المسلمين ونشروا العلم والمعرفة في بلدانهم - وهنا يظهر فضل الحضارة الاسلامية على الحضارة الأوروبية والتي تعتبر ثمرة لحضارة

المسلمين ـ حيث انتشلت أوروبا من دياجير الظلم والطغيان والجهل التي كانت تعاني منه أوروبا آنذاك تحت ضغط الكنيسة،(١) وهذا يؤكد لنا أن المسلمين الأوائل ابدعوا في العلوم الطبيعية والتجريبية.وظل العالم الاسلامي مشعل نور لغيره لمدة قرون طويلة حتى دب النزاع والخلاف بين المسلمين، وانتشرت المذاهب والنحل، وأصبح كل فريق من الناس له مذهب يسير عليه في حياته متبعا اياه دون أن يعي الأدلة التي تبرهن على صحة مايتبعه.فقل الابداع والابتكار عند المسلمين واضمحل بسبب هذه الظروف الطارئة على العالم الاسلامي، وحدث جمود فكري سببه الخصام والنزاع والخلافات التي مزقت العالم الاسلامي شيعا وأحزابا وكل حزب بما لديهم فرحون، ومرت عصور مختلفة بالمسلمين وهم يسيرون من قوة الى ضعف ومن سيء الى أسوأ، وهنا بدأ الغرب يطور معلوماته وينميها عن طريق المعرفة التي تكتسب من مصادر متعددة منها :

" السمع ومعناه احراز المعرفة التي اكتسبها الآخرون، والبصر ومعناه تنميتها أي المعرفة بما يضاف اليها من ثمرات الملاحظة والبحث، والفؤاد ومعناه تنقيتها من أدرانها وأوشابها ثم استخلاص النتائج منها ".(٢)

فقل عطاء المسلمين وتوقف الابداع والابتكار لديهم واستحقت أوروبا الظفر بالقيادة العالمية لأنها نمت معلوماتها وطورتها . وبين كل فترة وأخرى

---

(١) بشير حاج التوم : ماهي فلسفة التربية (لبنان، بيروت : مطابع جمعية المقاصد الخيرية، ١٤٠٣هـ)، ص ٦ .

(٢) ابو الاعلى المودودي : المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم (لبنان، بيروت : المكتب الاسلامي، ١٤٠٢هـ) ط٢، ص٨ .

تظهر صيحات المصلحين ودعوات المجددين لدعوة الناس بالعودة الى المنبع الأصيل والتمسك بالدين الحنيف ، وقد كان ظهور مثل هؤلاء المصلحين ضرورة اجتماعية لما حل بالعالم الاسلامى من تأخر فى العلوم وتبعية عمياء وجمود فكرى وتقليد أعمى، وكان العالم الاسلامى فى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة يسير تحت مظلة التقليد الاعمى للغرب بالاضافة الى تقليد الناس لآراء بعض العلماء غير المبرزين فى الدين، وأخذ الآراء من أفواههم دون تمحيصها، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يقيض لهذه الامة فى كل قرن من يجدد معالم الدين ويدعو الناس بالعودة الى الاسلام والابتعاد عن الخرافات والبدع والتبرك بالأولياء والصالحين .

" فكان ظهور محمد على السنوسى* فى المغرب، ومحمد على الشوكانى فى اليمن من نتائج هذا الانذار الذى يهدد مجتمعاتنا الاسلامية ".(١)

وسبب ظهور مثل هؤلاء المصلحين هو من أجل القضاء على هذه الظروف التى حلت بالعالم الاسلامى وجعلته فى مؤخرة الركب .

ومن هؤلاء المصلحين الامام " محمد على الشوكانى " الذى ظهر فى أرض اليمن السعيد بعد أن عم البلاد الفساد والانحراف فى العبادة والسلوك، وساده التخلف الفكرى والتقليد الأعمى، وتفشت الأمية بين الناس وسيطرت الخرافات على عقولهم، فقام " محمد على الشوكانى " يدعو الناس الى عبادة الله تعالى وحده محتسبا الأجر من الله دعاهم الى ترك الخرافات والبدع

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ومنتهى الأرب / تحقيق عبد الله الحبشى (صنعاء : نشره مركز الدراسات اليمنية ، ١٩٧٩م) المقدمة ص ٥ .

* السنوسى (١٢٠٢ - ١٢٧٦هـ) هو محمد بن على زعيم الطريقة السنوسية الاول، نهج منهج الصوفية فى حياته زار عدة مدن منها مكة حيث بنى زاوية فى جبل أبى قبيس له مؤلفات كثيرة منها شفاء الصدر " الأعلام للزركلى /

والتبرك بالأولياء والصالحين. وتمثلت دعوته في أقواله وأفعاله، وألف في ذلك الكتب الكثيرة وبذل مجهودا كبيرا في الدفاع عن الاسلام بالتأليف تارة وبالعمل أخرى. وحارب التقليد محاربة شديدة. ودعا الى الاجتهاد، وألف فيه كتبا ورسائل كثيرة أمثال: "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد"(١). وضمن أكثر كتبه النهي عن التقليد والدعوة الى الاجتهاد واعمال الفكر كما في كتابيه "أدب الطلب ومنتهى الأرب"(٢) و "البدر الطالع"(٣). وكذلك قام بمحاربة البدع والخرافات من تبرك بالأولياء والصالحين والاستعانة بهم في قضاء الحوائج، وهذه الأمور كانت مسيطرة على عقول الناس في عهده، وسبب ذلك الجهل بالاسلام وتقليد الاباء والأجداد .

((انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون))(٤)

فالتقليد الخاطئ الذى لا يستند الى دليل أو برهان ويوافق آراء الرجال ويخالف الكتاب والسنة هو الذى يحدث شللا في التفكير ويعمى القلب والبصيرة عن معرفة الحقيقة ويجعل من الانسان عديم الرأى أمعة لغيره . ولا شك أن تربية تقوم على مثل هذه الاتجاهات تنتج شخصيات مريضة لا يقوم بها الدين مما استوجب من هذا الامام العمل بكل ما أوتي من جهد لوضع أسس جديدة لتربية الشخصية السليمة . وقد تولى الامام الشوكاني منصب القضاء العام في صنعاء مما أعطاه فرصة لتطبيق الافكار التي كان يدعوا اليها ، فهاهو يطلب من الانسان أن يتجلد للمصائب والشدائد اذا حلت به في سبيل عقيدته فيقول :

" ثم هب صدق ما حدسته ووقوع ما قدرته وحصول المحنة عليك ونزول الضرر بك فهل أنت كل العالم وجميع الناس ؟ أم تظن أنك مخلد في هذه الدار ؟ أم ماذا عسى يكون اذا علمت

---

(١) أنظر ص ١٢٣ من هذه الرسالة . (٢) أنظر ص ٤ من هذه الرسالة .
(٣) أنظر ص ٦ من هذه الرسالة (٤) سورة الزخرف : ٢٣ .

بالعلم ومشيت على الطريقة التي أمرك الله بها ؟ فنهاية ما ينزل عليك ويحل بك أن تكون قتيلا للحق شهيدا للعلم. فتظفر بالسعادة الأبدية، وتكون قدوة لأهل العلم الى آخر الدهر. وخزيا لأهل البدع وقاصمة لظهورهم وبلاء مصوبا عليهم وعارا لهم ما داموا متمسكين بضلالهم سادرين في عمايتهم واقعين في مزالقهم ... وكم سبقك من عباد الله الى هذه الطريقة، وظفر بهذه المنزلة العلية وفيهم لك القدوة وبهم الأسوة ". (١)

وان الوقائع التي حلت بالشوكاني كثيرة وليس هنا المجال حصرها وأدب الطلب مطوء بها .

شخصية الشوكاني :

هو " محمد علي محمد عبدالله الشوكاني " ولد عام ١١٧٣هـ في هجرة شوكان. وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب على جماعة من مشايخ صنعاء. وحفظ كثيرا من المتون والمختصرات. وقرأ كتبا كثيرة في الأدب والتاريخ والأصول والفقه والتفسير والعقائد على جماعة من الشيوخ وحذقها وبرع فيها(٢). وتصدر الشوكاني للتدريس بعد تخرجه. وقد كان أثناء تلقيه للعلم ينتهي من درس الكتاب على شيخه ثم يدرّسه بعد ذلك لأقرانه وزملائه، وكان يدرّس في اليوم أكثر من عشرة

---

(١) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب، ص ٤٤ .

(٢) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (لبنان، بيروت : دار المعرفة، ١٣٤٨هـ) ٢/ ٢١٥ .

دروس في مختلف الفنون والعلوم . ويرد على الفتاوى التي ترد اليه من خـــارج البلاد وداخلها منذ أن كان عمره عشرين عاما . ولا شك في أن البحث في حياتـــه الدراسية ستوقفنا على الكثير مما يتصل بأحوال التربية والتعليم في عصره ، وقـــد قام باعمال جليلة منها توليه القضاء وعمره ٣٦ عاما ، ومازال محط الاحترام والتقدير ومدحه الأعداء قبل الاصدقاء . وظل على حاله الطيب يسير في الناس أحســـن سيرة حتى انتقل الى جوار ربه تعالى سنة ١٢٥٠هـ ، وان مؤلفاته التي مـــازال أغلبها مخطوطة* تنتظر من طلاب العلم أن يحققوها ويقوموا بدراستها من أجل اضافة لبنـــة أخرى الى المكتبة العربية والاسلاميـــة .

أهمية الدراســـة :

لو أمعنا النظر في تاريخنا الاسلامي المجيد لوجدنا أنه مملوء بالعظمـــاء والمفكرين والمصلحين المجددين ، ولكن قلة الوعي بين المسلمين وقلة المطالعـــة في التاريخ الاسلامي للاقتداء بسير العظماء والمفكرين جعلت المسلمـــين يعرفون الكثير عن مفكرين غير مسلمين اكثر مما يعرفونه عن المفكرين المسلمـــين ، وهذا أدى الى الانبهار بالحضارة غير الاسلامية بالرغم من ان المفكريـــن المسلمين قد أثروا الفكر التربوي الاسلامي بآرائهـــم القيمة ، وقد مرت فـــترات بالمسلمين كانوا في موضع ضعف ومذلة ، وتخبط الناس في ظلمات الجهل نتيجـــة الابتعاد عن التعاليم الاسلامية وتفشي الأمية بين المسلمين واعتمادهم علـــى غيرهم دون اعمال الفكر حتى ظن البعض من المسلمين ان النساء المسلمات قـــد عجزن أو أصبن بالعقم عن انجاب أمثال " ابن خلدون " و " الغزالي " ، وتوقفـت مسيرة الفكر التربوي عندهم ، ومن هنا ندرك ان الله سبحانه وتعالى قد قيـــض لهذه الأمة الاسلامية علماء مفكرين ينيرون الطريق لمجتمعاتهم وينشلونهـــــا

---

* لقد اعتمد الباحث بعد الله تعالى في جمع مؤلفات الشوكاني على الدكتـــور عبدالله الحبشي الذي قدم ثبتا بمؤلفات الشوكاني في مجلة دراسات يمنيـــة التي تصدر في الجمهورية العربية اليمنية ، صنعاء ، العدد الثالث ، ذو القعدة ١٣٩٩هـ ، ص ٦٥ ومابعدها .

من براثن الشرك والبدع والابتداع والخرافات والتخلف والتقليد الأعمى ويقود نهم الى التقدم والرقى الفكرى واعمال العقل، ومن هؤلاء المفكرين الامام " محمد على الشوكانى " الذى كان له أثر فى توجيه المجتمع وتنقية الثقافة وتأصيلها مما حل بها من أفكار ومبادئ منحرفة عن الاسلام فى عصره .

ان الصيحات والدعوات القائمة فى وقتنا الحاضر والتى تدعو وتنادى الى الاخذ بالتربية الحديثة وبآراء التربويين المحدثين ويعنون بذلك الآراء الغربية لدليل على قلة وعى المسلمين بفكرهم نتيجة عدم الاطلاع على الكتب الاسلامية فى هذا الميدان وقراءتها - مما جعل الكثير من ابناء المسلمين يتصورون أن المفكرين المسلمين لم يدلوا بدلوهم فى هذا المجال، وهذا ماحدا بالبعض من الدارسين بالاعجاب بهذه الآراء التربوية التى أدلى بها مفكرون غير مسلمين والدعوة اليها والتنقيص من الآراء التربوية للمفكرين المسلمين التى حسبها المتغربون نبتا أجنبيا، ولم يعرف هؤلاء الدارسون والمنادون للأخذ بالآراء التربوية الحديثة أن كثيرا منها قد تنبه لها علماء التربية المسلمون قبل ظهور التربية الحديثة بقرون، ومن هنا يعرف القارئ المسلم بأن الآراء التربوية للمفكرين المسلمين لم تنضب أو تضمحل أو تذوب فمازال عطاؤها مستمرا ومتجددا على مدار التاريخ الاسلامى ، وما الشوكانى الا شخصية مميزة وفريدة من أولئك العلماء الذين كان لهم باع طويل فى مضمار التربية فقد نادى بالاجتهاد واعمال الفكر وحذر من التقليد ونقل أفكار السابقين كما هى، وان الافكار التى نادى بها ليست قائمة من فراغ أو مبنية على أوهام وانما هى نتيجة تبحره فى مختلف الفنون مما اكسبه بصيرة ناقدة وفكرا سليما صافيا يزن الامور بميزان علمى دقيق بعيدا عن الأهواء الشخصية والآراء الذاتية، وحرى

بنا نحن المسلمون أن ننقب عن هذه الآراء التربوية القيمة ونبرزها في كتبنا، ونقدمها للأجيال القادمة ليقتدوا بهؤلاء العلماء العظماء في سيرتهم العلمية.

الدراسات السابقة :

لم يعثر الباحث - وذلك حسب علمه - الا على الدراسات التالية :

(١) دراسة الدكتور محمد حسن الغماري.

عنوان الرسالة : الامام الشوكاني مفسرا (١).

موضوع الرسالة : كان اهتمام هذه الدراسة منصبا على دراسة وتحليل كتاب الامام الشوكاني في تفسير القرآن الكريم والمسمى "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" (٢).

والهدف من هذه الرسالة هو الإسهام في نشر التراث اليمني وتحليل كتاب الشوكاني السابق الذكر بعيدا عن التعصب مع التعرف على مصادر تفسيره وابراز شخصية الشوكاني العلمية والاصلاحية (٣)، ولم يوضح الدارس المنهج الذي سار عليه في دراسته، ويستشف من خلال مطالعة هذه الدراسة أن الدارس قد اعتمد على المنهج الوصفي القائم على تحليل المضمون مع استخدام المنهج التاريخي.

أهم نتائج الدراسة : توصلت الدراسة الى النتائج التالية :

١ - ان تفسير الشوكاني تفسير سلفي الا ماندر.

٢ - أنه اعتمد على الأحاديث المرفوعة في تفسيره.

---

(١) محمد حسن الغماري: الامام الشوكاني مفسرا (جدة: دار الشروق، ١٩٨١م).

(٢) أنظر ص ١١١ من هذه الرسالة.

(٣) محمد حسن الغماري: الامام الشوكاني مفسرا، ص ١٦، ١٧.

٣ - أنه اعتمد على تفسير كتابة الآية على قراءة قالون عن نافع .

٤ - ان تفسيره يعتبر من أخصر التفاسير وأحسنها لاحتوائه على الأحاديث والآثار وشواهد اللغة وغير ذلك مع حسن تنسيق وجمال ترتيب .

٥ - أنه قد تأثر بالشخصيات التي دعت المجتمع الاسلامي الى عقيدة السلف الصالح وهجر التقليد وهذا أوجد منه شخصية مجتهدة .

٦ - انه اعتمد في تفسيره على مصادر متعددة ولم يحصر نفسه في اتجاه واحد وكان رائده البحث العلمي الدقيق (١) .

الموقف من هذه الدراسة :

كان الهدف منها ابراز جانب من جوانب تراث الشوكاني وهو التفسير، وهذا بالطبع يختلف عن الدراسة الحالية التي تهتم بابراز جانب آخر من جوانب الشوكاني ألا وهو الجانب التربوي، وقد استفدت من هذه الدراسة في التعرف على عصر الشوكاني من الناحية السياسية والاجتماعية والفكرية ومسلك الشوكاني في الاجتهاد ومحاربة التقليد .

(٢) دراسة الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال .

عنوان الدراسة : " ولاية الله والطريق اليها (٢) " دراسة وتحقيق لكتاب " قطر الولي على حديث الولي " للشوكاني .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٢٧-٣٣٩ .

(٢) محمد على الشوكاني : قطر الولي ولاية الله والطريق اليها / تحقيق ودراسة ابراهيم ابراهيم هلال (القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٩هـ) .

استهدفت هذه الدراسة :

دراسة مقارنة لكتاب الشوكاني ومناقشة الشوكاني في كتابه وبيان مدى موافقة ماجاء فيه للقرآن الكريم والسنة المطهرة . كما تهدف الدراسة الى مناقشة الصوفية في آرائهم في المناظرة والموازنة بينها وبين آراء الشوكاني في هذا الكتاب ثم بيان الأصول التي تقوم عليها .(١)

موضوع الدراسة اشتملت الرسالة على ثلاث فقرات :

أ - التعريف بالامام الشوكاني .

ب - دراسة كتاب الشوكاني دراسة مقارنة .

جـ - تحقيق كتاب " قطر الولي على حديث الولي " .

منهج الدراسة :

المنهج الذى سار عليه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج المقارن مع الاستعانة بالجانب التاريخي أثناء التعريف بالشوكاني .

أهم النتائج :

توصلت هذه الدراسة الى أن الشوكاني قد أفنى عمره وأمضى وقته في الدفاع عن العقيدة والدين والرد على الفرق الاخرى من باطنية وصوفية وغيرها ، وبيان الصورة الحقيقية للولي كما يريده الله سبحانه حسبما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وأتضح للدارس ان منهج الشوكاني في الرد على تلك الفرق والمذاهب هو المنهج السلفي الذى يرد الى الكتاب والسنة كل شيء.(٢)

---

(١) المرجع نفسه ، ص .

(٢) المرجع نفسه ، ص ق .

الموقف من هذه الدراسة :

إن هذه الدراسة تركزت حول مجال معين من فكر الشوكاني وهو حقيقة الولى كما يريده الله تعالى، والرد على الفرق والمذاهب الاخرى التى شوهت العقيدة الاسلامية الصافية ، بينما تدور الدراسة الحالية حول مجال آخر وهو " ابراز الأراء التربوية للامام الشوكاني " من خلال كتاباته ورسائله المطبوعة التى تضمنت أراء تربوية معينة،وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة السابقة الذكر من تناول عام لشخصية الشوكاني وتلاميذه وجهوده العلمية والعملية ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة .

(٣) دراسة سعيد ابراهيم سيد احمد .

عنوان الدراسة : " الامام الشوكاني وآراؤه الاعتقادية فى الالاهيات بين السلفية والزيدية ".(١)

استهدفت هذه الدراسة ابراز شخصية الشوكاني كداعية من دعاة الحق والاسهام فى الكشف عن فضائح الفرق الأخرى،وافساد مسالكهم وزيغهم وادعائهم،وكذلك اضافة لبنة أخرى فى صرح البحوث والمكتبات الاسلامية بتقديم هذه الدراسة .(٢)

---

(١) سعيد ابراهيم :الامام الشوكاني وأراوءه الاعتقادية (كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة ، جامعة أم القرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٤٠٦هـ) .

(٢) المرجع نفسه ، ص /جـ .

منهج الدراسة :

لقد استخدم الدارس في دراسته منهج التحليل والنقد مع الالتزام بالرجوع الى المصادر الاصلية والفرعية[1].

موضوع الدراسة اشتملت على الاتي :

١ - الحالة السياسية في عصر الشوكاني .

٢ - الحالة الدينية .

٣ - حياة الشوكاني .

٤ - اساتذته وتلامذته الخ ...[2].

أهم نتائج الدراسة : توصلت الدراسة الى :

١ - أن الشوكاني دافع عن عقيدته السلفية بكل ما أوتي من قوة وبرهان.ووقف من خصوم المذهب السلفي موقف المعارض القوى الذى يحتكم الى العقل والنقل معا .

٢ - ان المذهب السلفي أصبح يزاحم المذاهب الأخرى في اليمن بفضل الله تعالى ثم بفضل المصلحين والمجددين الذين دافعوا عنه دفاعا مستميتا .

٣ - ان المذهب السلفي الذى دعا اليه الشوكاني كان نتيجة طبيعية للأوضاع المتدهورة في عصره ،وتردى الحالة الدينية في ذلك العصر، وكان الشوكاني يرمى من خلال دعوة الناس الى الرجوع الى الكتاب والسنة الى الأمور الاتية :

---

(١) المرجع نفسه ،ص / هـ .

(٢) المرجع نفسه ،ص / هـ - ك .

أ - تطهير العقيدة الاسلامية مما داخلها من الزيغ والانحراف وعبادة غير الله تعالى .

ب - تخليص العقيدة مما لحق بها من أوضاع الفلسفة الدخيلة والوان الجدل العقيمة .

جـ - القضاء على العصبية المذهبية .

د - ان دعوة الشوكانى كانت اصلاحا وصلاحا واحياءا وتجديدا، فهو أحد زعماء النهضة الاسلامية الحديثة فى العالم الاسلامى، وجميع دعاة الاصلاح من بعده انما بهديه اقتدوا وعلى كتبه تخرجوا .

٤ - كشفت هذه الدراسة عن قوة شخصية الشوكانى ومرونته فى الدعوة واظهار الحق واماطة اللثام عن الباطل الذى كان ينهجه الناس، فاستطاع أن يؤسس مدرسة لدراسة الحديث النبوى والعقيدة السلفية رغم فشل المحاولات السابقة التى سبقته فى هذا الميدان من قبل أئمة أعلام كابن الأمير+ الصنعانى، والمقبلى x والجلال xx وابن الوزير ++ ، وهذا يدل بكل تأكيد على شجاعة ومرونة وقوة فى شخصية الشوكانى .(١)

ومن هنا بقى الجانب التربوى غير مدروس أو لم يلق الدراسة من قبل الباحثين السابقين، بالرغم من أن فكر الشوكانى ملئ بالآراء التربوية ، وستكون دراستنا لآرائه التربوية من خلال بعض كتبه ورسائله المطبوعة، و من خلال ما كتب عنه من أجل الاستفادة منها والوصول الى فكر تربوى نستفيد منه فى حياتنا الاسلامية واضافة لبنة جديدة الى المكتبة العربية الاسلامية .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٦٨ - ٣٧٤ .

x المقبلى (١٠٤٧ - ١١٠٨ هـ) هو صالح بن مهدى بن على من أكابر علماء اليمن المجتهدين تعرض للبلاء والفتن بسبب رفضه التقليد واعتماده على الاجتهاد له مؤلفات كثيرة منها .. العلم الشامخ ، البدر الطالع ١/ ٢٨٨ - ٢٩٢

xx الجلال (١٠١٤ - ١٠٨٤ هـ) هو الحسن بن أحمد بن محمد من علماء اليمن المجتهدين صاحب المصنفات الكثيرة التى منها ضوء النهار ، البدر الطالع ١/ ١٩١ - ١٩٤

+ أنظر ص ٤٠ من هذه الرسالة

++ أنظر ص ٤٠ من هذه الرسالة

مبررات الدراســـــة :

لا تستطيع الأمة أن تنفض عنها غبار التخلف والتأخر وتستعيد مجدهـــا القديم لتضيف اليه وتسرع الخطى وترفع راية الحضارة الا اذا توفر لديها ثقـــة في قدرة فكرها على أن يساعدها على ذلك، ومثل هذه الثقة لا تجيء بمجـــرد التمني والرغبة انما هي نتيجة دراسة وعمل وجهد ومن ثم فلا بد من الكشف عن الجوانب المجهولة من فكرنا التربوى حتى نملك من الثقة بالنفس ما يمكننا مـــن تحقيق الأهداف المرجوة، وفكر الشوكاني وجهده في التربية والتعليم منطقـــة مجهولة لدى الكثيريـــن .

الهدف من الدراســـة :

يعتبر الامام الشوكاني علما من أعلام الاسلام وحجة في العلوم الدينيـــة وغيرها ومؤلفاته المطبوعة مازالت مرجعا وزادا علميا وثقافيا لطلاب العلم والمعرفة وان ابراز فكره مسئولية كبرى تقع على عاتق طلاب العلم من أجل التعريف بهـــذا العالم الجليل، ومن حقه وغيره من العلماء المجددين العظام أن نحيى ذكرهـــم ونخلد سيرتهم ونبين مبادئهم لئلا ينساهم ابناء المسلمين مع قرب العهد بهم، كما تهدف هذه الدراسة أيضا الى استخلاص الآراء التربوية للامام الشوكاني من خلال بعض رسائله وكتبه المطبوعة، وذلك من أجل الاستفادة منها في العمليـــة التربوية واضافة لبنة جديدة وفكرا تربويا الى المكتبة الاسلامية والعربية ، كمـــا تهدف هذه الدراسة الى ابراز آرائنا التربوية الاسلامية التي حسبهـــا المتغربون نبتا أجنبيا ذلك ان الفكر التربوى الاسلامي لم يعط حقه من البحث والدراسة من قبل الباحثين وهذه الدراسة تعتبر محاولة في ابراز محاســـن آرائنا التربوية واظهار أصالتنا الاسلامية في المجال التربوى .

تساؤلات الدراسة :

تتحدد تساؤلات الدراسة في السؤال الرئيسي التالي :

الى أى حد وعلى أى وجه استطاع الشوكاني بآرائه التربوية أن يضيف لبنة أساسية في بناء الفكر التربوي الاسلامي ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الاسئلة التالية :

١ - ما القوى والعوامل المؤثرة في فكر الشوكاني ؟

٢ - ما صور الجمود والتخلف التي كانت سائدة وقت ظهور الشوكاني ؟

٣ - ما الجهود العملية التي قام بها الشوكاني في المجال التعليمي ؟

٤ - ما موقف الشوكاني من قضايا التعليم في عصره مثل :

أ - التربية العقلية .

ب - مفهوم العلم لدى الشوكاني وشروط التعلم .

جـ - طبقات المتعلمين ومناهجهم .

د - التربية الخلقية .

هـ - معلم التربية الاسلامية كما يجب أن يكون .

و - طالب العلم والصفات المطلوب توفرها فيه .

ز - أساليب التدريس .

حدود الدراسة :

للشوكاني جهود فكرية في مجالات متعددة لكن الباحث سيقتصر على ماله أثر في هذه الجهود في تربية الشخصية المسلمة،و نظرا لأن محور البحث هو شخصية من علماء التربية المسلمين، فان البحث سيدور في حدود

فكر هذه الشخصية الا اذا احتاجت الدراسة في بعض الأحوال التطرق الى ماهو خارجها للمقارنة والتفسير في أضيق الحدود كذلك فان الباحث سيقتصر على بعض ماهو مطبوع ومنشور من كتابات الشوكاني فقط .

منهج الدراسة :

بما أن الباحث يتعرض لشخصية اسلامية في فترة من الفترات فالمنهج التاريخي هو المناسب في هذا المجال وذلك من اجل استقراء الأحداث والوقائع التي أحاطت بالشوكاني وتحليلها تحليلا علميا يعيننا على تفسير آرائه وفهمها فهما سليما، ولما كان الهدف ليس مجرد تتبع حركة تطور تاريخي وانما هو دراسة فكر بالدرجة الاولى كان من الضروري الاستعانة باحد ادوات المنهج الوصفي وهو " تحليل المضمون " وذلك من أجل الوقوف على جوانب فكر الشوكاني التربوى المختلفة واستنباطها من كتاباته المتعددة .

خطة الدراسة :

ولدراسة الأفكار التربوية للامام " محمد على الشوكاني " منهج يسير عليه الباحث يتمثل في الخطوات التالية :

الفصل التمهيدى : ويقصد الباحث به الإطار العام للدراسة وتشمل مايلي :

أ - مقدمة وتمهيد .
ب - شخصية الشوكاني .
جـ - أهمية الدراسة .
د - الدراسات السابقة .
هـ - مبررات الدراسة .
و - الهدف من الدراسة .
ز - تساؤلات الدراسة .
حـ - حدود الدراسة .
ط - منهج الدراسة .
ى - خطوات البحث .

وقد اشتملت الدراسة على بابين :

الباب الاول : القوى والعوامل المؤثرة فى فكر الشوكانى .

وهذا الباب يحتوى على الفصول التالية :

- الفصل الاول :
المجتمع الاسلامى بصفة عامة بين (١١٧٣-١٢٥٠هـ) وسيتناول الباحث فى هذا الفصل الأحوال السياسية والدينية والاقتصادية بصورة مختصرة فى مختلف بلدان العالم الاسلامى .

- الفصل الثانى : المجتمع اليمنى فى عصر الشوكانى .

و تناول الباحث فيه الاحوال السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية مع اعطاء نبذة مختصرة عن موقع اليمن الجغرافى .

- الفصل الثالث : التعريف بالامام الشوكانى .

" حياة الشوكانى وجهوده العلمية والعملية "

ويقصد الباحث بهذه الجهود خطواته العملية الى الاجتهاد وترك التقليد ومحاربة البدع والخرافات وتولية القضاء وحياته التعليمية وكتاباته وتأليفاته العلمية التى خلفها بعد وفاته .

- الفصل الرابع : أصالة المبادئ التى دعا اليها الشوكانى "الاساس العقدى"

و تناول الباحث فى هذا الفصل الأسس والجذور الاسلامية التى اعتمد عليها الشوكانى واستقى أراءه التربوية منها .

الباب الثانى : الفكر التربوى عند الشوكانى .

واشتمل هذا الباب على الفصول التالية :

- الفصل الاول : مفهوم العلم وأهمية التعلم والتعليم عند الشوكانى .

و تناول الباحث فيه تعريف التربية وأهمية التعليم والتعلم عند الشوكانى وطبقات

المتعلمين ومناهجهم وملامح المنهج الدراسى المقترح .

- الفصـــل الثانـــــى :

وسيتناول فيه الباحث الحديث عن التربية الروحية والجسمية والعقلية والخلقيـــة .

- الفصـــل الثالـــث :

أهم صفات المعلم التى ينبغى توفرها فيه ومعرفته لأساليب التدريس .

- الفصـــل الرابـــع :

اهم صفات المتعلم مع نتائج الدراسة والخاتمـــة .

الباب الأول

القوى والعوامل المؤثرة في فكر الشوكاني

الباب الاول

القوى والعوامل المؤثرة في فكر الشوكاني

الفصل الاول : المجتمع الاسلامي بصفة عامة بين (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ)

الفصل الثاني : المجتمع اليمني في عصر الشوكاني .

الفصل الثالث : التعريف بالامام الشوكاني .

الفصل الرابع : أصالة المبادئ التي دعا اليها الشوكاني "الاساس العقدي"

الفصل الاول

" المجتمع الاسلامي بصفة عامة مابين ١١٧٣-١٢٥٠هـ "

مباحثه :

أولا : الحالة السياسية وتشمل الاتي :

١ - نشأة الدولة العثمانية وعوامل ضعفها .

٢ - العثمانيون والجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية .

أ - العثمانيون والشريف حمود .

ب - العثمانيون وعدن .

٣ - العثمانيون ودول شرق شبه الجزيرة العربية .

٤ - الدولة العثمانية وبقية الاقطار الاسلامية .

ثانيا : الحالة الدينية .

ثالثا : الحالة الاقتصادية .

(١): الحالة السياسية

تمهيد :

يبحث هذا الفصل في حالة العالم الاسلامي قبل ظهور الشوكاني وبعد ظهوره، وسينصب الحديث على الفترة مابين (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ) الموافق (١٧٦٠-١٨٣٤م) ذلك أنها تمثل حياة الشوكاني مابين ولادته الى وفاته، وسيعطى الباحث صورة مختصرة عن العالم الاسلامي من الناحية السياسية والدينية والاقتصادية وذلك حتى يتم معرفة الواقع الذى عاش فيه الشوكاني، وبالتالي الوقوف على أهم العوامل التى أثرت فى تكوين فكره ، ومن هنا يود الباحث أن يعطى أولا صورة مختصرة عن نشوء الدولة العثمانية وتطورها لأنها تعتبر الدولة الاسلامية الكبرى آنذاك والتى تمكنت من حكم العالم الاسلامي وخضع لنفوذها أغلب الدول الاسلامية ابان عزتها وقوتها لفترة طويلة من الزمن، ثم بعد هذا ينتقل الحديث عن حالة العالم الاسلامي بمختلف اقطاره من الناحية السياسية بدءا من الجزيرة العربية لقربها من بيئة الشوكاني .

أولا : نشأة الدولة العثمانية :

لقد كان العالم الاسلامي ينعم بالهدوء والاستقرار فى ظل الدولة العثمانية، وخاصة فى اوائل عهدها والتى تنسب الى "عثمان بن أرطغرل" مؤسسها الاول حيث ظهر الأتراك العثمانيون على مسرح الحوادث خلال القرن الثالث عشر للميلاد ، وكانوا فى أول أمرهم يعيشون "على هيئة" قبائل ظاعنة فى شرق ايران

ثم اتجهوا غربا وانتهى بهم التجوال الى شمال بلاد الجزيرة العربية، وفي أواخر القرن الثالث عشر للميلاد استنجد بهم علاء الدين السلجوقي[(1)]، ١٢٣٥م سلطان الأتراك السلاجقة ضد المغول الغزاة فاستجابوا لنجدته بشرط أن يسمح لهم بالاقامة في شرق آسيا الصغرى فوافقوا على ذلك، وفي سنة "٦٩٨هـ - ١٢٩٩م" توفى "أرطغرل" أمير هذه الجماعة التركية، وخلفه بعد وفاته ابنه "عثمان بن أرطغرل" الذى قاد الحرب ضد السلاجقة وقضى عليهم[(2)].

وقد (قامت الدولة العثمانية عام ٧٢٧هـ الموافق ١٣٢٦م بعد الدولة السلجوقية في الأناضول - بتركيا - الان - وجعلت عاصمتها "بروسا" وفي عام (٧٦٧هـ - ١٣٥٤م) انتقلت عاصمتها الى "أدرنة" ثم الى "القسطنطينية" عام (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م) وفيها عظمت الدولة وقوى سطوتها حتى هابها الاجانب وطلبوا ودها وبلغت الذروة أيام "محمد الفاتح الثاني بن مراد الثاني"[(3)] الذى قضى على دولة المماليك في مصر أواخر القرن الرابع عشر الميلادى وفي عام (٩٢٤هـ - ١٥١٨م) بدأ نفوذها ينتشر في "افريقيا" و"شرق أوروبا"

---

(١) الدولة السلجوقية (٤٢٩-٥٨٢هـ) (١٠٣٧-١١٨٦م) قبائل رحل تبعت زعيمها سلجوق، اعتنقت هذه الدولة الاسلام وخضع لسيطرتها كثير من البلدان وظلت قائمة حتى اكتسحها "جنكيز خان" في القرن الثالث عشر الميلادى (٦١٩هـ -١٢٢٢م) وفي أسيا الصغرى أسلمت السلطة لفرع من قبيلة "الغز" وهم الاتراك العثمانيون (٥٨٢هـ - ١١٨٦م).
عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة (لبنان - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م، ط١) ص ٧١٤، ٧١٥.

(٢) حسين مؤنس: عالم الاسلام دراسة في تكوين العالم الاسلامي وخصائص الجماعات الاسلامية (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م) ص٤٥٨-٤٥٩.

(٣) سمى بالفاتح لفتحه القسطنطينية ت(٨٨٦هـ - ١٤٨١م).

حيث فتحت الجزائر والمغرب ، وليبيا ، وتونس ، وجزر البلقان ، وأوروبا الوسطى الى نهر " دانوب ")[1] . ثم اتجهت فتوحاتها نحو البلاد العربية والاسلامية حيث (بدأ السلطان " سليم الاول " بغزو بلاد الشام ، ومصر ، والعراق ، وايران ، واخضاعها لسيطرة الحكومة العثمانية وأدى سقوط مصر في أيدى السلطان " سليم الاول " الى انتقال الخلافة العباسية من " القاهرة " الى " القسطنطينية " عاصمة الدولة العثمانية فاتجه الى " الحجاز " ، واليمن)[2] .

وقد استطاعت الدولة العثمانية أن تبسط سيطرتها على تلك البلدان - الغالبية العظمى منها - من حدود العراق والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية ، واليمن والحجاز ، والشام الى مصر ، وطرابلس ، والمغرب ، والجزائر - بدرجات متفاوتة من القوة والضعف .[3] واستمرت الدولة العثمانية مسيطرة على العالم الاسلامي حتى انتاب الخلافة العثمانية الضعف والوهن وكان هذا الضعف طبيعيا للدولة العثمانية حيث ظهرت قوى محلية تعمل على الحلول محلها .[4]

وهناك عدة عوامل أدت الى ضعف وجمود الدولة العثمانية منها :

أ - أصبح تدخل النساء في أمور الدولة شيئا طبيعيا ومألوفا وذلك نتيجة اكثار السلاطين من شراء الجاريات واقتناءهن وبالتالي كان لهن تأثير على مجريات الأحداث وفي تصريف شئون الدولة .

ب - انهماك السلاطين العثمانيين بالملذات والشهوات وانشغالهم بها

---

(١) عبد الله أحمد الثور : هذه هي اليمن (القاهرة : مطبعة المدني ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) ص ٣٢١ .

(٢) المرجع نفسه الصفحة نفسها .

(٣) عبد العزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق (لبنان ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٣م) ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

وتفويض تصريف أمور الدولة الى الوزراء وغيرهم .

جـ - كان اهتمام الدولة العثمانية بأمور الاسلام ضعيفا والدليل على ذلك أنها قامت بمحاربة دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب " بالرغم من أنه كان يدعو الى توحيد الله تعالى والرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام كما سيأتي بيان ذلك بعد قليل .

د - غرور الدولة بقوتها وتقاعسها عن الاستمرار في الأخذ بأسباب القوة المادية وذلك حتى تحافظ على مكانتها .

هـ - تعاقب على عرش السلطنة العثمانية منذ القرن الثاني عشر للهجرة - سلاطين غير أكفاء مما زاد الضعف ضعفا والوهن وهنا .

و - ان الحملات العثمانية التي أشرفت على مشارف أوروبا أيقظت أوروبا من سباتها العميق وجعلتها تتنبه لصد هذا الاعتداء وتنفض عنها غبار الهزيمة وماحل بها ولو بعد حين .(١)

وتبعا لحالة الضعف الذى انتاب الدولة العثمانية فقد حدثت فتن وانتفاضات وخروج على الدولة العثمانية، وحركات اصلاحية للوضع القائم في ذلك العصر الذى وصل فيه العالم الاسلامي الى أدنى درجة في الانحطاط، وكانت الحالة الدينية سيئة للغاية حيث انطمست المعالم الاسلامية وغلبت عليه صفة الجهل والأمية ، وساده الخرافات والبدع والتبرك بالأولياء والصالحين

---

(١) محمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية (القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦م) ص ٤٩٥ .

أحمد عطية الزهراني : دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب (كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٤٠٢هـ) ص ١٤ - ١٦ .

(ولا شك أن تلك الصورة السيئة لما وصل اليه حال المسلمين كانت في أشد الحاجة الى مصلح يعمل على اصلاحها وابرازها في اطار اسلامي صحيح)(١)

ومن هنا ظهرت دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب ١١١٥ - ١٢٠٦هـ " كرد فعل للواقع المرير الذي تعاني منه الأمة الاسلامية وقام بهذه المهمة خير قيام حيث أخذ يحض المسلمين على اصلاح النفوس واستعادة المجد الاسلامي بعد انحراف الناس في العقيدة والسلوك والأخلاق .

وقد ظهرت دعوة الشيخ " محمد بن عبد الوهاب " في نجد وانتشرت في شبه الجزيرة العربية، وذلك في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة، وقد آزر دعوته أمير الدرعية آنذاك الأمير " محمد سعود ت ١١٧٩هـ - ١٧٦٥م " وكانت الدرعية تشكل منطلقا رئيسيا في نشر الدعوة .(٢)

واصبحت دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب " سببا لقيام الصراع بين الدرعية وما جاورها من القرى لأن هذه الدعوة جاءت تهدم ما كان عليه الأباء والأجداد وتدعو الى توحيد الله تعالى، ونبذ التقاليد والبدع التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية والعالم الاسلامي - فقام أمير الدرعية وأهلها هبوا للدفاع عن هذه الدعوة وقدموا تضحيات كثيرة في سبيل انتشارها .(٣)

وقد ذاع صيت هذه الدعوة وتأثر بها دعاة مصلحون بالرغم من أنهم

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الاولى (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٦م) الجزء الثاني ص ٢٤ .

(٢) عبد الله الصالح العثيمين : الشيخ محمد عبد الوهاب حياته وفكره (الرياض : دار العلوم ، ١٩٧٩م) ص ٥٥-٦٤ .

(٣) عثمان بن عبد الله النجدي : عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض : مطابع القصيم ، ١٣٨٥هـ ، ط٣) جـ١ ، ص ١٥-١٦ .

لم يكونوا من تلاميذ الشيخ "محمد عبد الوهاب"(١) ولم يلتقوا به غير أن دعوته وجدت قبولا عندهم، ومن هؤلاء الذين تأثروا بدعوة الاصلاح "محمد علي الشوكاني ١١٧٣-١٢٥٠م" الذي ظهر في أرض اليمن السعيد، ويلاحظ هنا تقارب الفترة الزمنية بين الشيخ محمد عبد الوهاب ١١١٥-١٢٠٦هـ والامام "محمد علي الشوكاني" وكذلك "محمد اسماعيل الأمير الصنعاني ١٠٩٩-١١٨٢هـ"(٢) وغيرهم كثيرون(٣).

واذا كانت دعوة الشيخ "محمد عبد الوهاب" قد وجدت طريقها الى قلوب آمنت بما تحمله من صدق وايمان فقد كانت هناك قوى أخرى تجد من مصلحتها أن يظل المسلمون على ماكانوا عليه من تخلف ثقافي وجمود فكري وتشبث بالخرافات والبدع وتبرك بالأولياء والصالحين فوقفت في طريق الدعوة وحاولت عرقلتها وزرع الأشواك في طريقها، ولكنها فشلت في كل محاولاتها نذكر منها على سبيل المثال :

(١) حكام الاحساء :

وهم الذين كان لهم نفوذ معين على نجد وما جاورها قبل ظهور دعوة الشيخ في الدرعية. ولهذا قاوم حكام الاحساء هذه الدعوة ووقفوا في طريق

---

(١) له ترجمة عند: خير الدين الزركلي :الاعلام (لبنان- بيروت: دار العلم ١٩٨٠م) المجلد السادس ص ٢٥٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

ولة ترجمه عند : عثمان بن عبد الله :عنوان المجد في تاريخ نجد ، ص ٦٥ - ٦٧ .

(٣) عبد الحليم الجندي :الامام محمد عبد الوهاب (القاهرة :دار المعارف ، د .ت) ص ١٩١-١٩٦ . محمد كمال جمعة : انتشار دعوة الشيخ خارج الجزيرة العربية (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٣٩٧هـ) فقد خصص هذا المؤلف لمن تأثروا بدعوة الشيخ فليرجع اليه .

انتشارها لأنها في زعمهم تشكل خطرا على كيانهم وتهدد مستقبلهم،وتقلص من نفوذهم على نجد وماجاورها اذا اعتنقها الناس ، وكثيرا ماقام حكام الاحساء بحملات عسكرية كانت نتائجها الفشل نظرا للنزاع الداخلي بينهم على الامارة، الذى كان سببا فى تسهيل انتشار دعوة الشيخ " محمد بن عبد الوهاب " وازدهارها وبالتالى تفوقت الدعوة على حكام الاحساء واخضعتهم لسيطرتها[1] مصداقا لقوله تعالى :

﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾[2]

(٢) أشراف مكة :

ومن القوى المناهضة لدعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب" أشراف مكة حيث يذكر ابن بشر (أن أشراف مكة تدخلوا فى أمور نجد منذ القرن العاشر الهجرى حتى القرن الثانى عشر حيث تمكن الشريف أبو نمى ٩٨٩هـ* من الوصول الى نجد ... غير ان هذا التدخل بدأ يضعف لا ضعفا منهم ولكن لانشغالهم بالمنازعات الداخلية فيما بينهم على الامارة[3]، وكان لهذه المنازعات أثر ايجابى على دعوة الشيخ حيث تمكنت من السيطرة على الاحساء،وأصبحت منطقة نجد بكاملها داخلة تحت نفوذ الدعوة[4]، وكان كل هذا الانتصار بفضل من الله تعالى

---

(١) عثمان بن عبد الله :عنوان المجد فى تاريخ نجد ، جـ١ ،ص١٢-١٣،١١٨ .

(٢) سورة الروم آية :٤٧ .

* هو " حسن أبو نمى محمد بركات كان جواد شجاعا له ترجمة فى : خير الدين الزركلى : الاعلام، جـ ٢ ،ص ٢١٨ .

(٣) عثمان عبد الله : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، جـ١ ،ص٣٢،٥١،٦٣ ، ٦٩ ،٧٢، ١٠٤ .

(٤) المرجع نفسه، جـ١ ،ص ١١٨-١٢٢ .
عبد الله العثيمين :الشيخ محمد عبد الوهاب حياته وفكره ، ص ٦٥ .

ثم بموءازرة آل سعود الذين أخذوا على أكتافهم الدفاع عن العقيدة الاسلامية ومحاربة أعداءها، وهذا بدوره سهل على الناس الانضمام الى الدعوة كما مكن الشيخ من نشر دعوته في اتجاهات متعددة تحت هذه الحماية السعودية، واستطاعت دولة الدرعية (أن تستولي على الحجاز ومايقع الى الجنوب منه حتى أواسط اليمن)[1].

(٣) الدولة العثمانية :

وبعد انتشار دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب" وامتداد نفوذها الى الحجاز أحس العثمانيون بأنها حركة انفصالية تهدد ماتبقى لهم من الوجود العثماني في مكة (١٢١٨ هـ - ١٨٠٣م)[2]، ولهذا رأى السلطان محمود الثاني أن يعيد الأمن والاستقرار الى الحجاز واليمن، ويقضي على دعوة الشيخ لحرص السلطان العثماني على أن تتم له شكليات الخلافة وحتى لا يهون أمره على رعاياه من المسلمين ويحافظ على سلطته الروحية والسياسية من التدهور والانحطاط، وحتى لا يظن الناس بالسلاطين العثمانيين الضعف لعجزهم عن استرداد هذه البقاع[3]، من أنصار دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، وأمر السلطان " محمود الثاني " " محمد على باشا ١١٨٢-١٢٦٥هـ" أن يقوم بمهمة القضاء على دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب " واستطاع " محمد على باشا " بحملاته

---

(١) عبد الله العثيمين : الشيخ محمد عبد الوهاب حياته وفكره ، ص ٦٩ .

(٢) فاروق عثمان أباظة : الحكم العثماني في اليمن (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥م) ص ٢٩ .

(٣) حسين موءنس : الشرق الاسلامي في العصر الحديث (القاهرة : لجنة الجامعيين لنشر العلم ، ط٢ ، ١٩٣٨م) ص ١٩٢ .

المتكررة على الحجاز أن يقلل من نفوذ الدعوة، وأن يسترد الحجاز منها ويستولى على غالب شبه الجزيرة العربية،(١) وعلى الرغم من هذه الحملات العسكرية المتتابعة التى قام بها "محمد على باشا" الا ان الانتفاضات والثورات لم تهدأ أو تستقر ضد الدولة العثمانية وقائدها "محمد على باشا" الذى فضل الانسحاب من شبه الجزيرة العربية خوفا من أن ينجر الى صراع خطير، فاستفاد أنصار الدعوة من ذلك واسترجعوا سلطتهم فى الرياض وغيرها(٢).

ومن الجدير بالذكر هنا أن مؤسس الدعوة الشيخ "محمد عبد الوهاب" قد انتقل الى جوار ربه سنة ١٢٠٦هـ بعد ان كون جيلا قويا مؤمنا صادق العزيمة للدفاع عن هذه العقيدة الاسلامية والدعوة الربانية، وان المعاهدة التى تمت بين الشيخ وآل سعود آتت ثمارها وأينعت أكلها حيث وفى آل سعود لهذه الدعوة منذ اللحظة الاولى وآزروا صاحبها ونصروه، وقدم آل سعود أرواحهم دفاعا عن العقيدة الاسلامية وتفانيا فى نشرها، وليس أدل على ذلك من أن ابن بشر قدم حصرا للأمراء السعوديين الذين استشهدوا دفاعا عن العقيدة والدين وبلغ عددهم واحدا وعشرون(٣) أميرا، وقد صدقوا الله فى دفاعهم عن العقيدة فنالوا الشهادة فى الدنيا وأورثهم أرضا طيبة بفضل صدقهم وقوة ايمانهم وتفانيهم فى نشر العقيدة الاسلامية، وهكذا قل فى الأمراء السعوديين الذين

---

(١) عثمان بن عبد الله : عنوان المجد فى تاريخ نجد، جـ١، ص١٩١- ٢٠٣.
حسين مؤنس: الشرق الاسلامي ..، ص١٩٣ .
فاروق عثمان أباظة : الحكم العثماني فى اليمن، ص ٣٤ .

(٢) محمد على الشوكاني : ذكريات الشوكاني / تحقيق صالح رمضان محمود (لبنان - بيروت : دار العودة، ١٩٨٣م) ص ١١١ .

(٣) عثمان بن عبد الله : عنوان المجد فى تاريخ نجد، جـ١، ص٢٥٢ .

ضحوا بأنفسهم في سبيل الاسلام والدعوة اليه .

مما سبق يتضح لنا أن القوى المناهضة للدعوة كثيرة ولكن على الرغم من ذلك كله فان أنصار الدعوة لم ييأسوا أو يستكينوا او يتقهقروا عن مبادئهم التي اعتنقوها عن رغبة واقتناع أو يستسلموا للهزيمة وما حل بهم امتثالا لقوله تعالى :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين. ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » (١)

ولهذا واصلوا المسيرة في سبيل الدعوة الى الله تعالى و الذود عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقدموا أنفسهم فداء وتضحية للعقيدة الاسلامية والدفاع عن الدين الاسلامي الحنيف .

ثانيا : العثمانيون والجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية :

أ ـ العثمانيون والشريف حمود (١١٧٠-١٢٣٣هـ) (١٧٥٧-١٨١٨م) .

مر معنا سابقا بأن دعوة الشيخ " محمد عبدالوهاب " استطاعت أن تصل الى الحجاز وما يقع الى الجنوب منه حتى أواسط اليمن، ومن القبائل التي انضمت تحت لواء الدعوة والاصلاح وآزرتها القبائل التي تلي الحجاز من الجنوب كضمد (٢) وعسير وصبيا وأبي عريش حيث كانت الأمور في هذه القبائل مضطربة، والفوضى منتشرة والاحوال الاجتماعية سيئة مما سهل قبول الدعوة لديهم (٣)

---

(١) سورة آل عمران ،آية : ١٣٩-١٤٠ .

(٢) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (لبنان-بيروت: دار المعرفة، ١٣٤٨هـ) جـ١ ،ص ٢٤٠ .

(٣) محمد أحمد العقيلي تاريخ المخلاف السليماني (الرياض :دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط٢، ١٤٠٢هـ)جـ١ ،ص ٤٣٣ .

ومن الجدير بالذكر هنا أن الشريف " حمود محمد الخيراتي (ت ١٢٣٣هـ) كان قد ناصر دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب " وانضم اليها، وخرج على امام اليمن آنذاك " المنصور على بن العباس ١١٥١-١٢٢٤هـ"، وذلك لأن المخلاف السليماني كان تابعا لأئمة صنعاء منذ القرن العاشر للهجرة،(١) ويعتبر خروج الشريف " حمود محمد " عن ائمة صنعاء بادرة خطيرة وخطرا جسيما عليهم، وبناء على ذلك طلب امام اليمن " المتوكل على الله أحمد ت ١٢٣١هـ) من " محمد على باشا " أن يخلصه من الشريف " حمود محمد الخيراتي "(٢) فلبى طلبه بعد أن تمكن من هزيمة أنصار دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب " في الدرعية والحجاز، وحول " محمد على باشا " (عملياته الحربية من الميدان النجدى الى اليمن بعد السيطرة على الدرعية وتحركت قواته بقيادة خليل باشا)(٣) واتجهت صوب اليمن للقضاء على الشريف " حمود "، وقد وجدت دعوة امام اليمن هوى في نفس " محمد على باشا " ليعيد تبعية اليمن للدولة العثمانية من ناحية وليقوى مركزه من ناحية أخرى الا أن المنية عاجلت الشريف " حمود " وتوفى في ربيع الآخر " ١٢٣٣هـ ١٨١٨م "(٤) قبل وصول الحملة اليه وباتت

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ ١ ، ص ٢٤٠ .
محمد أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، جـ ١ ، ص ٤٥٣ .

(٢) محمد على الشوكاني : ذكريات الشوكاني ، ص ١٥٠ .

(٣) فاروق عثمان أباظة : الحكم العثماني في اليمن ، ص ٣٣ .

(٤) عبد الرحمن أحمد البهكلي : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، تحقيق محمد أحمد العقيلي (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢ هـ) ص ٣٧٠ .

المنطقة من عسير "المخلاف السليماني" شمالا الى "زبيد" جنوبا تحت امرة "خليل باشا" والذى قام بدوره بتسليمها واعادة سيطرتها الى ائمة صنعاء[(1)] في عهد الامام "المهدى عبدالله ١٢٣١-١٢٥١هـ" وعادت كما كانت من قبل

ب ـ العثمانيون وعدن .

تمكن العثمانيون من فتح عدن عام "٩٤٥هـ" "١٥٣٨م" عن طريق البطش والجبروت وتفوق السلاح، غير ان استقرارهم في اليمن لم يدم طويلا للمقاومة الضارية التي واجهتهم من قبل الائمة الزيدية. وظل النزاع قائما بين ائمة اليمن وقادة الدولة العثمانية حتى تم اجلاء الأتراك عن اليمن عام "١٠٤٥هـ" "١٦٣٥م" على يد الامام "محمد القاسم"[(2)] وشمل هذا الجلاء لحج ، وعدن ، وحضر موت ، ومعظم تهامة ، والمخلاف السليماني[(3)]، غير ان حكم الائمة في صنعاء اعتراه الضعف وذلك لتنافسهم على منصب الامامة مما شجع الحكام المحليين والذين كانوا يخضعون لائمة صنعاء ـ في أغلب أرجاء اليمن ـ على الانفصال والاستقلال عنهم فانفصلت حضر موت في عام "١١١٤هـ" "١٧٢٨م" وكذلك انفصل القسم الشمالي من اليمن "المخلاف السليماني" بقيادة "الشريف حمود محمد الخيراتي"[(4)] كما تقدم ذكره سابقا*. وبقيت عدن واليمن تعيشان فترة من الزمن تحت حكم الأئمة حتى تمكن "محمد على باشا" من اعادة اليمن للسيادة العثمانية كما مر معنا سابقا .

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ، ص ٣٧١ .
محمد على الشوكاني : ذكريات الشوكاني ، ص ١٦٧-١٦٨ ، ١٨٥ .

(٢) محمد أحمد العقيلي : من تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٣) مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث (القاهرة : مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧١م) ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٠ - ٣١ .

* أنظر ص ٣٢ من هذه الرسالة .

ثالثا : العثمانيون ودول شرق شبه الجزيرة العربية .

كان الحديث فيما مضى منصبا عن العثمانيين وشبه الجزيرة العربية، واتماما للفائدة واستكمالا للحديث عن شبه الجزيرة العربية سيقوم الباحث باعطاء نبذة مختصرة عن أهمية منطقة الخليج وأثر الغزو الاجنبى فيها - ولن يتطرق الباحث الى الحديث عن كل منطقة بذاتها لأن هذا ليس من ضروريات البحث .

فالخليج العربى يمتاز بمميزات كثيرة جعلته محط الانظار فى التجارة والسياسة، اذ سهل نقل التجارة الهندية الى أوروبا وسيطر على التجارة بين الشرق والغرب حقبة من الزمن قبل اكتشاف رأس الرجاء الصالح الذى غير مجرى الطريق التجارى، ولكل هذه المميزات التى أمتاز بها الخليج العربى أصبح عرضة للغزو الاجنبى ، وكان هذا الغزو على هيئة سلسلة مترابطة ما ان ينفك الخليج من واحدة من هذه الدول حتى تبرز دولة أخرى منافسة وهكذا .

ومن الجدير بالذكر ان الوحدات السياسية فى منطقة الخليج بدات تكويناتها تمتد على امتداده منذ مطلع القرن الحادى عشر للهجرة، وتمثلت هذه الوحدات السياسية فى " دولة الكويت " ، وسلطنة عمان ، والبحرين، و قطر، والامارات السبع المتمثلة فى أبو ظبى ، ودبى ، ورأس الخيمة، والشارقة ، وعجمان، والفجيرة ، وأم القوين، وقد كان للغزو الاجنبى أثر واضح فى تفتيت الجهود العربية عن طريق بث الشقاق والنزاع بين تلك الوحدات وابرام العهود والمواثيق التى تجعل من جهودها جهودا مفككة لتتمكن الدول الاجنبية من قبض سيطرتها على هذه المنطقة وفعلا تم لها ما أرادت (١) .

---

(١) جمال زكريا قاسم: دراسة لتاريخ الامارات العربية (الكويت : دار البحوث العلمية ، ط٢ ، ١٩٧٣م) ، ص٤ ، ٧-١٠ .

ومجمل القول ان هذه المنطقة أصبحت وكرا للغزو الأجنبي طمعا في مركزه الهام، وتحكمه في التجارة فتعرضت للغزو البرتغالي ، والهولندي ، والبريطاني ، والفرنسي ، وحاولت الدولة العثمانية انقاذ هذه المنطقة مما حل بها من نوازل، ولكنها لم تستطع ان تقوم بواجبها خير قيام نظرا لانشغالها بحرب أوروبا، ولبعد المسافة بينها وبين منطقة الخليج ، وقد تخلصت المنطقة من الغزو الاجنبي ماعدا بريطانيا التي ظلت مسيطرة عليه لمدة ثلاثة قرون ونيف حتى تم اخراجها منها وحصول آخر دولة على الاستقلال عام ١٣٩١هـ.(١)

رابعا : الدولة العثمانية وبقية الأقطار الاسلامية .

لقد تم فيما سبق تقديم عرض عن الاحوال السائدة في شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربي، وحتى تكون الصورة مكتملة في الأذهان عن عالمنا الاسلامي سنتعرض بصورة مقتضبة لبقية الأقطار الاسلامية وسيقتصر الباحث على العراق ، والشام ومصر متوخيا في ذلك الاختصار دون الدخول في تفصيلات لا تخدم البحث وليست من ضرورياته .

أ - العراق .

ظلت العراق تحت مظلة الحكم الفارسي منذ استيلاء "الشاه الصفوي اسماعيل" عليه عام "٩١٤هـ" "١٥٠٨م" حتى تمكنت الدولة العثمانية من الاستيلاء عليه عام "٩٢٠هـ" "١٥١٤م" وضمه الى سلطتها .(٢)

---

(١) أمين سعيد : الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة (لبنان - بيروت : دار الكاتب العربي ، د .ت.) ، ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) محمد أسعد طلس : تاريخ الأمة العربية عصر الانحدار (لبنان - بيروت : دار الاندلس، ١٩٦٣م) ، ص ٥٢ - ٥٥ .

وفي ظل الصراع الايراني الفارسي والعثماني على العراق كانت الدولة العثمانية بحاجة الى اقرار الأمن في هذا القطر لكثرة المنازعات بين الدولتين، وهنا برزت أسرة "حسن باشا" التي تولت زمام الأمور منذ القرن الثاني عشر الهجري حتى عام "١٢٣٣هـ" "١٨١٨م" وهو العام الذي صعد على عرش السلطنة السلطان العثماني "محمود الثاني" الذي أعاد للدولة العثمانية الحكم المباشر الى العراق دون الحاجة الى وسيط.(١)

ب - الشام ومصر.

كانت بلاد الشام ومصر خاضعة للدولة المملوكية وكان مماليكها يلقبون بلقب "سلطان الشام ومصر والحجاز وحامي حمى الحرمين الشريفين" ولما تولى السلطان العثماني "سليم الاول" عرش السلطنة تمكن من القضاء على دولة المماليك في كل من "الشام" و "مصر" في عام واحد وهو عام "٩٢٢ هـ" "١٥١٦م"(٢) وظلت الشام خاضعة للدولة العثمانية حتى تم استيلاء "محمد على باشا ت ١٢٥٦هـ" عليها وضمها الى سلطانه، وكذلك أصبحت مصر ولاية عثمانية منذ عام "٩٢٢هـ" حتى عام "١٢١٣هـ" "١٧٩٨م" حيث وقعت تحت الاحتلال الفرنسي الى عام "١٢١٦هـ" "١٨٠١م" وتمكنت الدولة العثمانية بالتعاون مع بريطانيا من دحر وتدمير المراكب الفرنسية واجلاء الفرنسيين عن مصر واخليت مصر منهم عام "١٢١٦هـ" "١٨٠١م".(٣) وعادت مرة أخرى للسيادة العثمانية الى ان تمكن "محمد على باشا" من الاستقلال بها وبالشام وذلك بعد استقلاله وانفصاله عن الدولة العثمانية.

---

(١) عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر، ص ٦٥-٧١.
(٢) محمد أسعد طلس: تاريخ الامة العربية، ص ٧٦-٨٢، ١١٠-١٢٠.
(٣) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية/تحقيق احسان حقي، (لبنان- بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ، ط٢) ص ٣٧٤ - ٣٧٩.

ثانيا : الحالة الدينية

كانت شبه الجزيرة العربية كغيرها من العالم الاسلامي عند ظهور الامام " محمد علي الشوكاني " تموج بالفتن والانقسامات والصراعات القبلية التي لا تحكمها سلطة مركزية أو ذاتية بل هي مقسمة الى امارات صغيرة كل امارة تغير على الأخرى وما دعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب ت ١٢٠٦هـ" ببعيدة عنا حيث تعرضت الى مضايقات من القبائل المجاورة لها والبعيدة عنها . ولم تكن الحالة الدينية أحسن حالا من الحالة السياسية اذ ساد الجهل وعم الظلام وانتشرت البدع والخرافات في طول شبه الجزيرة العربية وعرضها، ولجأ الناس الى الاستعانة بالأموات والأولياء والصالحين والكهان لدفع الضر وجلب النفع، وخير وصف للحالة الدينية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية وما وصل اليه العالم الاسلامي من بعد عن الاسلام وجهل لشريعته الغراء هو ماقاله الشيخ "محمد علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ" اذ يقول :

(ومن أنكر حصول النداء للأموات والاستغاثة بهم استقلالا فليخبرنا ما معنى ما نسمعه في الأقطار اليمنية من قولهم يا ابن العجيل ، يازيلعي، يا ابن علوان، يافلان، يافلان - وهل ينكر هذا منكراً ويشك فيه شاك ؟ وما عدا ديار اليمن فالأمر فيها أطم وأعم ففي كل قرية ميت يعتقده أهلها وينادونه وفي كل مدينة جماعة منهم حتى أنهم في حرم الله ينادون يا ابن عباس، يا محجوب، فما ظنك بغير ذلك ؟)[1] وقبل الشوكاني كان للأمير " محمد اسماعيل الصنعاني ت ١١٨٢هـ"

---

(١) محمد علي الشوكاني الرسائل السلفية : رسالة الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م) ص ٢٠ .

أثر واضح في محاربة البدع والمنكرات اذ تراه يقول واصفا هذه الحالة وقد (ترك المسلمون كتاب الله وسنة رسوله واتخذوا مئات من الآلهة دون الله الواحد، وصاروا ينادون ويدعون البدوى والرفاعي في مصر، وعبدالقادر الجيلاني في العراق، والهند، وابن عباس في مكة والطائف، وابن علوان في اليمن)(1).

وكذلك وصف " لثروب استودارد " الحالة الدينية قائلا ففي (القرن الثامن عشر كان العالم الاسلامي قد بلغ من التضضع أعظم مبلغ ومن التدني والانحطاط أعمق دركة، فاربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجاء من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب .. .. وأما الدين فقد غشيته غاشية فالبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات، وقشور الصوفية دخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر مريد الأدعياء والجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان الى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج الى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور)(2).

ومن هنا يتبين لنا مدى ماكان عليه العالم الاسلامي من انحطاط وبعد عن الاسلام وحاجته الى مصلح ينتشل هذه الأمة من غياهب الجهل والظلام الى نور الاسلام، وقد قيض الله لهذه الامة من يقوم اعوجاجها ويعيد لها نقاء العقيدة وصفاء السريرة ومحاربة البدع والخرافات والتبرك بالأولياء والصالحين،

---

(1) محمد اسماعيل الامير: تطهير الاعتقاد من أدران الالحاد (مصر - القاهرة، 1340هـ) ص 2 - 5 .

(2) لثروب استودارد: حاضر العالم الاسلامي / ترجمة عجاج نويهض (لبنان - بيروت: دار الفكر، 1394هـ، ط4) المجلد الاول، ج1، ص 259 - 260 .

وتم ذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل تلك الكوكبة من العلماء المصلحين الذين أناروا العالم الاسلامي بأفكارهم وقادوهم الى بر الأمان وتمثلت هذه الكوكبة من العلماء المصلحين في الشيخ "محمد بن عبد الوهاب ت ١٢٠٦هـ" الذي ظهر في أرض نجد وانتشرت دعوته في شبه الجزيرة العربية وغيرها، وكذلك ظهر في أرض اليمن السعيد الامام "محمد علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ" والأمير++ "محمد اسماعيل الصنعاني ت ١١٨٢ هـ" اللذان يعتبران من رواد المدرسة المحمدية وامتدادا لأولئك المصلحين ابتداء بـ "محمد ابراهيم الوزير+" ومن جاء بعده حتى يرث الله الأرض ومن عليها (١).

وما هذه الحالة التي تردى اليها العالم الاسلامي الا نتيجة أن التربية كانت عديمة الجدوى، والبعد عن ينبوع العقيدة الصافية وانحراف الفطرة السوية عن النور الالهي، وعن معرفة الدين الذي جاء لانقاذ هذه البشرية من غياهب الجهل والظلام الى نور الاسلام ومعرفة الحقيقة.

---

(١) عبد العزيز المقالح : قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة (لبنان، بيروت : دار العودة، ١٩٨٢م) ص ١٧٣ - ٢٣٤.

+ ابن الوزير (٧٧٥-٨٤٠هـ) هو محمد بن ابراهيم، عالم مجتهد من أعيان اليمن له مؤلفات كثيرة منها "العواصم من القواصم". البدر الطالع ٢/ ٨١ - ٩٢

++ ابن الأمير (١٠٩٩-١١٨٢هـ) هو محمد بن اسماعيل بن صلاح امام مجتهد يعتبر من رواد النهضة الحديثة في القرن الثاني عشر الهجري حارب التقليد والمقلدين له تآليف كثيرة منها "ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة". البدر الطالع ٢/ ١٢٢-١٣٩

ثالثا : الحالة الاقتصادية

ما من شك في أن المسلمين الأوائل قد طرقوا أبواب التجارة امتثالا لأوامر دينهم الاسلامي الحنيف القائل :

« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله »(١)

وظل المسلمون سادة في ميدان التجارة حتى تعرض الشرق الاسلامي للغزو الاجنبي الأوروبي وخاصة بعد تحويل الطريق التجاري الى رأس الرجاء الصالح الأمر الذي سبب حدوث كساد وتدهور اقتصادي رهيب .(٢)

وان تردي الحالة الاقتصادية في العالم الاسلامي كان سببه انشغال المسلمين بالخلافات القائمة فيما بينهم وتنازعهم على كراسي الحكم وعدم تيقظهم التام والاستعداد للعدو وانصرافهم الى الملذات والشهوات بالاضافة الى أسباب أخرى عديدة منها :

أ - الغزو الاجنبي وتحويل الطريق التجاري .

نتيجة لاستيلاء الاجانب على المضايق المائية في باب المندب ومضيق هرمز، ونظرا لاكتشاف طريق تجاري جديد وهو رأس الرجاء الصالح فقد أصيبت التجارة بين المسلمين بالكساد ، وذلك لدفعهم ضرائب جمركية غير عادلة للغزو الاجنبي الذي تحكم في مصائر المسلمين وفي تجارتهم وجهلهم بالطريق الجديد مما أدى الى ركود تجارتهم وبورها بورا شديدا .(٣)

---

(١) سورة الجمعة ، آية : ١٠ .

(٢) محمد عبد اللطيف البحراوي : فتح العثمانيين عدن (القاهرة : دار التراث، ١٣٩٩هـ، ط١) ص ١٣٨-١٣٩ .

(٣) حسين عبد الله بانبيلة : محمد عبد الوهاب قلب حر ... ورأي سليم (مكة : مطابع دار قريش ، ١٣٨٤هـ) ص ٢٢-٢٣ .

ب ـ الامـــن والتجـــارة .

بما أن العالم الاسلامي كان يموج بالفتن والاضطرابات فقد كان لتدهور الحالة السياسية أثرها على الحالة الاقتصادية ونتيجة لهذا التدهور أنعـــدم الامن والاستقرار وسادت الفوضى والقلاقل فى العالم الاسلامي، ومن هنا خشي التجار على تجارتهم من السلب والنهب وقطاع الطرق فتوقفت التجارة وبارت بـــورا شديدا (١)، وقد أدرك الشوكاني هذه العلاقة وحاول اصلاح الأوضاع الاقتصادية فى اليمن من خلال رسائله كرسالة "الدواء العاجل فى دفع العدو الصائل (٢)" حيث شخص الأسباب التى أدت الى ركود التجارة وسبب ذلك عدم الأمـــن والعدل بين الرعية والبعد عن الاسلام .

وتبعا لتلك الحالة التى وصل اليها العالم الاسلامي وكما هو معروف بـأن العالم الاسلامي كان يعتمد على الزراعة بالدرجة الاولى اذ تعتبر المصـــدر الرئيسى للغذاء والعمود الفقرى للاقتصاد الا ان الضرائب غير العادلــــة التى كانت تفرض على المزارعين كانت قاصمة لظهورهم ومحطمة لآمالهم وفى هـــذا يقول ابن خميـــس :

(وكان من جراء فرض هذه الضرائب والمغارم ونهب الجنود العثمانين الغلال والثمرات ان ضنت الأرض بخيراتها، وعجز الفلاحون عن سداد المطالب الـــتى تلاحقهم، واختلت حياتهم، ولما ضاقت بهم الحال ولم يجدوا مخرجا هجـــروا أراضيهـــم) (٣) .

---

(١) عبدالله محمد خميس: الدرعية العاصمة الاولى (الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤٠٢هـ، ط١) ص ٢٤٢-٢٤٦ .

(٢) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية رسالة "الدواء العاجل فـــى دفع العدو الصائل "، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨ .

(٣) عبدالله محمد خميس :الدرعية العاصمة الاولى ، ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

فارتفع الغلاء وتفشت المجاعات بعد أن أتى الخراب على الاخضر واليابس اضافة الى أن الآفات الزراعية فتكت بالمحصول الغذائي وما تبقى من مزروعات (١) فتدهورت الاحوال الاقتصادية في الشرق الأوسط واصيبت التجارة بالركود وعدم الاستقرار .

---

(١) محمد على الشوكاني : ذكريات الشوكاني ، ص ١٧٨ - ١٩٠ .

ملخص الفصل

يمكن ايجاز هذا الفصل فى النقاط التالية :

١ - تدهور الدولة العثمانية فى القرنيين الثانى عشر والثالث عشر للهجرة حيث ظهرت قوى محلية تعمل للحلول محلها .

٢ - ان الاحوال الأمنية كانت سيئة وذلك بسبب كثرة الحروب والفتن التى تحدث بين آن وآخر .

٣ - انقسام القبائل والقرى الموجودة فى العالم الاسلامى بعضها على بعض اذ كان لا يحكمها قوانين ولا يحميها نظام معين وهذا أدى بالتالى الى استمرار النزاع بين القبائل طلبا للثأر .

٤ - كان موقف الدولة العثمانية من الغزو الأجنبى للعالم الاسلامى ضعيفا فلم تتمكن من طرده من المياه العربية فى منطقة الخليج العربى والهندى، لانشغالها بحرب أوروبا .

٥ - ضعف الحالة الدينية نتيجة ابتعاد الناس عن التعاليم الاسلامية وركونهم الى البدع والخرافات والتبرك بالأولياء والصالحين .

٦ - ونتيجة لضعف الحالة الدينية فقد قيض الله لشبه الجزيرة العربية وغيرها مصلحين أعادوا للاسلام نوره الوضاء الذى أضاء المشرق والمغرب فظهر فى شبه الجزيرة العربية وبالأخص فى نجد " محمد عبد الوهاب ت ١٢٠٦هـ" وظهر فى اليمن السعيد " محمد اسماعيل الأمير ت ١١٨٢هـ" و " محمد على الشوكانى ت ١٢٥٠هـ"، وكان هؤلاء المصلحون يحملون مشاعل الهداية للناس جميعا ودعوهم الى العودة الى الأخذ من الينبوع الصافى القرآن الكريم

والسنة المطهرة،وظهرت دعوتهم هذه من خلال كتاباتهم وأقوالهم وأفعالهم التي جاءت طبقا للسلوك الاسلامي الصحيح .

٧ - تضرر العالم الاسلامي اقتصاديا بسبب الغزو الاجنبي للمنافذ المائية وفرضه حصارا اقتصاديا حول هذه المنافذ البحرية في كل من مضيق هرمز وباب المندب .

٨ - تمكن الغزو الاجنبي من بث الشقاق والنزاع بين المسلمين بعضهم ضد بعض في الوقت الذي كانت فيه القلوب متنافرة مما زاد الضعف ضعفا والوهن وهنا،وهذا أدى الى تفتيت الجهود الاسلامية التي لو وجهت اليه لكانت لها شأن آخر ولكن فطن الغزو الاجنبي الى تكبيل الجهود الاسلامية والعربية عن طريق المعاهدات والمواثيق التي تعود مصلحتها عليه .

٩ - وبصفة عامة .

فان سوء الاحوال في العالم الاسلامي انما يرجع الى ابتعادهم عن التعاليم الاسلامية والتهاون بأمور الدين واتباع الهوى وعدم الاستعداد للعدو الخارجي، وانحراف الناس في مفهوم العقيدة والسلوك والأخلاق، وهذا سهل للغزو الاجنبي ابتلاع القلاع الاسلامية الواحدة تلو الاخرى وأصبح المسلمون في موقف ضعف لأنهم اهملوا الأخذ بالأسباب المادية التي حث عليها دينا.وفي الفصول القادمة سيستكمل الباحث الحديث عن العوامل المؤثرة في فكر الشوكاني ومدى تأثره بها .

الفصل الثاني

اليمن في عصر الشوكاني

أولا : لمحة جغرافية عن اليمن .

ثانيا : اليمن منذ فجر الاسلام .

ثالثا : الحالة السياسية .

رابعا : الحالة الفكرية .

خامسا : الحالة الدينية .

سادسا : الحالة الاجتماعية .

أولاً : لمحة جغرافية عن اليمن

من المعلوم أن الامام " محمد علي الشوكاني " قد عاش في الفترة الواقعة مابين (١١٧٣-١٢٥٠هـ) ، ولما كانت دراستنا لاراءه التربوية تتطلب منا أن نتعرف على أحوال البيئة التي نشأ فيها ومدى تأثره بتلك الأحوال فقد خصص هذا الفصل لدراسة أحوال ذلك العصر .

يستهل هذا الفصل بالحديث عن موقع اليمن الجغرافي، وذلك من أجل رسم صورة ذهنية عنه لدى القارئ واعطائه فكرة مختصرة من الناحية الجغرافية فاليمن قطر واسع مستطيل الشكل يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية (١) وتطل على البحر الاحمر الذي يتميز بموقعه الفريد اذ هو ملتقى القارات الثلاث ،آسيا ،افريقيا ،أوروبا ، وله أهمية كبيرة فهو يشكل حلقة اتصال، وهمزة وصل بين تلك القارات وشبه الجزيرة العربية، وعبر البحر الاحمر تمر القوافل البحرية ويسهل التبادل بين شبه الجزيرة العربية والعالم الخارجي .

وبهذه المميزات التي اتسم بها البحر الأحمر أصبح لليمن المطلة عليه موقع هام نتيجة لكون اليمن مطلة على مضيق باب المندب الذي يعتبر من المضايق الدولية الهامة، والذي يعود على اليمن بالثروات الطائلة والخير العميم عن طريق فرض الضرائب الجمركية على السفن التي تستفيد من خدمة الموانئ اليمنية (٢) .

ومن هنا تبرز أهمية اليمن وموقعها الجغرافي، وبحكم أنها تطل على

---

(١) أحمد وصفي زكريا : حديث اليمن ، (مجلة المقتطف ،المجلد التسعون ، الجزء الاول منه ، ١٩٣٧م) ، ص ٧٨ .

(٢) فاروق عثمان أباظة : عدن والسياسة البريطانية (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٦م) ، ص ١٨-١٩ .

البحر الأحمر فقد أصبحت مطمعا للغزاة .(١)

وحدود اليمن الحالية هي : شمالا المملكة العربية السعودية ، وغربا : البحر الاحمر وجنوبا : اليمن الجنوبي ، وشرقا : عمان والربع الخالي .

وأما الحدود القديمة لليمن فقد كانت تتسع وتضيق وتنحسر وذلك تبعا لضعف أئمة صنعاء وقوتهم ، ولهذا يصعب تحديدها نظرا لتغير الظروف وكثرة الحروب والقلاقل والفتن التي تغيّر من رسم صورة طبيعية لموقع اليمن الجغرافي بين فترة وأخرى .(٢)

ويمكن تقسيم التضاريس السطحية لليمن الى الآتي :

١ - المنخفض ذو البراري المنبسطة والاقليم الحار والهواء الرطب ويدعى تهامة .

٢ - قسم الجبال ذو الاطواد والهضاب الشامخة والاقليم البارد والهواء الجيد .

فالقسم الاول يمتد على طول ساحل البحر الأحمر وهو ثلاثة أقسام تهامة الحجاز ، وعسير ، وهذان تابعان للملكة العربية السعودية ، وتهامة اليمن وهو المقصود بالحديث .

لقد كانت تهامة اليمن وخاصة منطقة " زبيد " من المناطق التي لها أثر كبير في مجرى التاريخ اذ كانت منطقة " زبيد " في أكثر عصور التاريخ الاسلامي منفصلة عن قسم الجبال ، وقامت فيها دول عديدة - سيأتي ذكرها في الصفحات التالية - وأغلب سكان الجبال زيدية بينما سكان المنطقة المنخفضة شافعية ، وغالبا ما تتوحد صفوف اليمنيين الشافعية× والزيدية+ جنبا الى جنب اذا داهم اليمن ما يهدد أمنه واستقراره .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) أنظر ص ٢٤ من هذه الرسالة .

× الشافعية هم اتباع الامام الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ) وهو محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة ولد بغزة "بفلسطين" وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين وقصد مصر وتوفي بها له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب "الأم" في الفقه. الأعلام للزركلي ٦/٢٦

+ أنظر ص ٦٧ من هذه الرسالة

وقد نشأت الزيدية في المناطق الجبلية وظلت متماسكة منذ القرن الثالث الهجري حتى عصر الشوكاني الى أن سقطت في عام "١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م".(١)

ثانيا : اليمن منذ فجر الاسلام حتى عصر الشوكاني

عند ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة استقبله أهلها بالحفاوة والترحيب، ورحبوا بمقدمه عليهم، ولما استقر عليه الصلاة والسلام فيها كان أول عمل قام به بناء مسجده، ومؤاخاته بين المهاجرين والانصار، وأسس الدولة الاسلامية الأولى، وأخذ ينظم شئون هذه الدولة ويتولى ارساء القواعد الأساسية لها في جميع المجالات من تنظيم للجيش ، وجباية الصدقات، واستقبال الوفود التي أخذت تتقاطر على المدينة المنورة لتعلن اسلامها والدخول في الدين الاسلامي، ومن هذه الوفود التي قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد اليمن أمثال وفد الاشعريين من أهل زبيد بقيادة "أبي موسى الأشعري" ووفد نجران وهمدان وغيرهم من الوفود(٢) التي ليس هنا المجال حصرها لكثرتها ، واستبشر الرسول عليه الصلاة والسلام بدخول أهل اليمن في الاسلام وقال معبرا عن فرحته بهذه المناسبة (أتاكم أهل اليمن

---

(١) احمد وصفي زكريا : حديث اليمن ، مجلة المقتطف ، المجلد ٩١ الجزء الثامن منه ص٢٩١ ، والجزء الرابع منه ص٤٦٢ ، مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٣ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ اليمن الثقافي (القاهرة، مطبعة الكيلاني الصغير، ١٣٨٧هـ) الجزء الرابع ، ص٨-١٢ .

هم أضعف قلوبا وأرق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمـــان)(١)
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد اليمن اثنين من أكابر الصحابـة هما "على بن أبي طالب" رضى الله عنه و"معاذ بن جبل" رضى الله عنـه،(٢) وذلك ليقوما بتبليغ الدعوة الاسلامية في اليمن وتعليم أهلها أمور الديـن، فاستجاب أهل اليمن لدعوتهما، وظل اليمن متمسكا بأهداب الدين وخاضعـا للدولة الاسلامية حتى تمكن والى العباسيين على اليمن "محمد عبدالله زياد" أن يؤسس له دولة مستقلة عن الخلافة العباسية في تهامة، وكانت دولـة بنى زياد أول دولة نشأت في اليمن بعد انفصالها عن الحكم العباسي، وهكذا توالت وتعاقبت الدول الآتية الذكر تحكم اليمن جنبا الى جنب مع الدولـة الزيديـة،(٣) وفى هذا يقول "محمد عبدالله ماضى (وقد عاصر الدولة الزيديـة باليمن كثير من الدول التى قامت باليمن وعاشت مدة ثم أصبحت فى ذمة التاريخ وكان لكل منها علاقات بدولة السادة الزيديين كما كان للكثير منها حروب معها)(٤)
ومن أهم الدول التى نشأت على أرض اليمن مايلـى :

١ - دولة بنى زياد فى زبيد "٢٠٥-٤٠٢هـ" "٨٢٠ - ١٠١١م" .

٢ - الدولة اليعفرية فى "شبام، صنعاء" "٢٢٥-٣٩٣هـ" "٨٤٠-١٠٠٣م" .

٣ - الدولة الباطنية فى "المذيخره" "٢٦٨ - ٣٠٣ هـ" .

---

(١) أبو عيسى محمد عيسى الترمذى : سنن الترمذى/ تحقيق ابراهيم عطوه عوض (القاهرة : مطبعة البابى الحلبى، ١٣٨٢هـ) جـ٥ باب المناقب ٧١ ص ٧٢٦ حديث رقم ٣٩٣٥ .

(٢) أحمد حسين شرف الدين : تاريخ اليمن الثقافى، جـ٤ ص ٢٤٧ .

(٣) عبدالله أحمد الثور : هذه هى اليمن، ص ٢٦٧ .

(٤) محمد عبدالله ماضى : دولة اليمن الزيدية، نشأتها، تطورها، علاقاتها (المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث، العدد الاول ١٩٥٠م) ص ٢٠ .

٤ - الدولة النجاحية في زبيد "٤٠٢ - ٥٥٥هـ" "١٠١٢ - ١١٦٠م" .

٥ - الدولة الصليحية الباطنية في صنعاء "٤٣٩-٥٣٢هـ" "١٠٤٨-١١٣٨م" .

٦ - الدولة الزريعية في "عدن" "٤٧٠-٥٦٩هـ" "١٠٧٦-١١٧٤م" .

٧ - دولة بني مهدي في زبيد "٥٥٣-٥٦٩هـ" "١١٥٨-١١٧٣م" .

٨ - دولة بني أيوب في زبيد "٥٦٩-٦٢٦هـ" "١١٧٣-١٢٢٩م" .

٩ - الدولة الرسولية في تعز "٦٢٦-٨٥٨هـ" "١٢٢٩-١٤٥٤م" .

١٠- الدولة الطاهرية في عدن ، وصنعاء" ٨٥٨ - ٩٢٣هـ" "١٤٥٤-١٥١٧م"

١١- الدولة المملوكية في زبيد "٩٢٣-٩٤٥هـ" "١٥١٧-١٥٣٨م" .

١٢- الاحتلال العثماني الاول لليمن في زبيد وصنعاء "٩٤٥ - ١٠٤٥هـ" "١٥٣٨ - ١٦٣٥م" .

١٣- فترة الاستقرار "١٠٤٥-١٢٦٥هـ" "١٦٣٥-١٨٤٩م" .

١٤- الائمة الزيدية منذ عام "٢٨٤ - ١٣٨٢ هـ".(١)

---

(١) عبدالله احمد الثور : هذه هي اليمن، ص ٢٦٧ - ٣٣٣ .
محمد عبدالله ماضي : دولة اليمن الزيدية، ص ٣٣ - ٣٤ .
يحيى بن الحسين القاسم : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني / تحقيق عاشور وزميله (القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٣٨٨هـ) جـ١ ، ص ٣٣ - ٤٢

ثالثا : الحالة السياسيـــــــة

عاصر الشوكاني رحمه الله تعالى كثيرا من الأحداث التي وقعت في عصره، وكان لهذه الأحداث ردود فعل لديه تمثلت في كتاباته عنها ومعالجته لقضايا عصره ومن أهم الاحداث مايلـــي :

١ - علاقة اليمن بالدولة العثمانيـــة.

بدأت علاقة اليمن بالدولة العثمانية منذ عام "٩٤٥هـ" "١٥٣٨م" وذلك عندما فتح العثمانيون عدن غير أن بقاء العثمانيين في اليمن لم يدم طويلا للمقاومة الضاريـة التي واجهتهم من قبل الأئمة الزيدية(١)، ويفيد الامام "محمد علي الشوكاني" بـأن "محمد بن القاسم" واخوانه تمكنوا من اخراج (الاتراك من جميع الاقطار اليمنيـة ... وصفت لهم الديار اليمنية ولم يبق لهم فيها منازع وصارت الدولة القاسمية* في الديار اليمنية ثابتة الأساس الى عصرنا هذا والحمد لله رب العالمين)(٢).

وتمتعت اليمن بالاستقلال الذاتي منذ خروج العثمانيين من اليمن عام "١٠٤٥هـ" "١٦٣٥م" وحتى بعد وفاة الشوكاني بقليل وظلت الدولة العثمانية متمسكة (من الناحية النظرية بأنهم أصحاب الحق في البلاد اليمنية وكانوا يكررون دعواهم كلما استدعى الامر ذلك)(٣) حتى أعاد تبعيتها للدولة العثمانية "محمد علي باشـا"(٤)،

---

(١) راجع فصل العثمانيين وعدن ، ص ٣٤ .من هذه الرسالة .

* الدولة القاسمية هي التي عاش في ظلها الشوكاني وبدأت بـ"القاسم محمد، ت ١٠٢٩هـ" وتنسب اليه وظلت أسرته تتعاقب على الحكم حتى عصـــــر الشوكاني ومابعده .

(٢) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص٤٩، ٢٣٨-٢٤٠ .

(٣) فاروق عثمان أباظة : الحكم العثماني في اليمن، ص ٢٩ .

(٤) عبدالحميد البطريق : من تاريخ اليمن الحديث "١٥١٧-١٨٤٠م" (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩م)، ص٣٩-٤٠ .

كما سيأتي بيان ذلك في فصل لاحـــق*.

ومن مساوئ العثمانين تسليم عدن لبريطانيا كمكافأة لها على المساعدة التي قدمتها للدولة العثمانية في اخراج فرنسا من مصر اضافة الى ان الدولة العثمانية نفسها قد أصبحت عاجزة عن حماية عدن لضعفها وانها كما وكثرة القوى المناوئة لها.(١)

٢ - علاقة اليمن بدولة " الشريف حمود محمد الحسني الخيراتي "
" ١١٧٠ - ١٢٣٣ هـ " " ١٧٥٧ - ١٨١٨ م ".

كانت أسرة آل خيرات متولية لبلاد " أبي عريش " والولايات الراجعة اليهـــا " كصبيا " و" ضمد " من قبل ائمة اليمن(٢) منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجـــري وظلت هذه الاسرة تتعاقب على حكم " أبي عريش " وخاضعة لامام صنعاء حـــتى آلت الزعامة والامارة للشريف " حمود الحسني "(٣) الذي أعلن انشقاقه وانفصاله عـــن أئمـة اليمن وانضمامه الى أنصار دعوة الشيخ " محمد عبدالوهاب " عام "١٢١٧هـ - ١٨٠٣م "،وظل المخلاف السليماني منفصلا عن أئمة صنعاء وخاضعا لدعـــوة الشيخ " محمد عبدالوهاب " حتى أعاد تبعيته لليمن " خليل باشا " قائد قـــوات " محمد على باشا "(٥)،وقد سعى الشوكاني للصلح بين الشريف " حمود " وبين امام اليمـن،ولكـن ذلـك الصلـح لـم يتـم وظلـت الحـرب قائمـــة بـــين

(١) محمد حسن الغماري : الامام الشوكاني مفسرا ، ص ٣٢ .
(٢) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٢٤٠ .
(٣) محمد أحمد العقيلي : من تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ص ٣٨٨ - ٤٠١ .
(٤) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٢٤١ ، جـ٢ ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .
محمد أحمد العقيلي : من تاريخ المخلاف السليماني ، جـ١ ص ٤٣٤ .
(٥) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٢٤٠ ، ٣٢٥ ، جـ٢ ص ١٢٣ ، ٣٦٩ ، ٧ - ٨ .
* أنظر ص ٦٢ من هذه الرسالة.

الطرفين حتى عام ١٢٣٣هـ والشريف حمود مستمر على الانتماء الى أنصار دعوة الشيخ "محمد عبدالوهاب"(١).

وخلاصة القول ان العلاقة بين أئمة صنعاء وأشراف أبي عريش والولايات الراجعة اليها كانت لا تدوم على حال فتارة يكونون تابعين للسيادة اليمنية(٢) وتارة يحاربون أئمة صنعاء ويتبعون غيرها حتى تمكن قائد قوات "محمد علي باشا" وهو "خليل باشا" من اعادة المخلاف السليماني الى السيادة اليمنية وباتت المنطقة من عسير شمالا الى زبيد جنوبا تحت أئمة صنعاء(٣). ودخلت اليمن تحت السيادة العثمانية .

٣ - موقف الشوكاني من الغزو الفرنسي لمصر.
(١٢١٣-١٢١٦هـ)(١٧٩٨-١٨٠١م)

تعرضت مصر للاحتلال الفرنسي عام "١٢١٣هـ" "١٧٩٨م" وكان الهدف من الاحتلال هو منافسة بريطانيا في السيطرة على التجارة(٤) ولم يكن هذا الاحتلال ليتم لو كانت الدولة العثمانية متيقظة لكل مايكيده الاعداء،ولكن كثرة الاضطرابات والفتن والقلاقل وظهور الحركات المحلية المناوئه للدولة العثمانية

---

(١) المرجع نفسه ، جـ١ ص٢٤١ ، جـ٢ ، ص٣٦٨- ٣٧٢ .

(٢) المرجع نفسه ، جـ١ ، ص ٢٤١ ، جـ٢ص ٣٦٩-٣٧٠ .

(٣) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٦٩-٣٧١ .

(٤) محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر (القاهرة : دار الفكر العربي ، د .ت.) ص ٥٢-٨٢ .
عبدالرحمن أحمد البهكلي : نفح العود .. ، ص ٢٩ .

التي شملت أرجاء العالم الاسلامي، وعدم الأخذ بالأسباب المادية هي التي جعلت الدولة العثمانية في موقف ضعف ولم تستطع بمفردها اخراج فرنسا من مصر، وقد تمكن القائد " نابليون بونابرت " من احتلال مصر للفترة ما بين "١٢١٣ - ١٢١٦هـ" الموافق "١٧٩٨ - ١٨٠١م) ووجه نداءه الى الشعب المصري موهما اياه بأنه مسلم وجاء ليخلصهم من ظلم المماليك الذين عاثوا في الأرض فسادا وأشعرهم بأنه لم يتعد على حقوق الخليفة العثماني و ان فرنسا صديقة للدولة العثمانية ولا تناصبها العداء (١). وليوطد " نابليون " علاقته مع العالم الاسلامي ويستميلهم الى جانبه ليعترفوا بوجوده في مصر، واحتلاله لها أخذ يراسل "غالب بن ساعد ، ت ١٢٣١هـ" شريف مكة آنذاك الذي أصبح همزة وصل بين نابليون والأمراء المسلمين في شبه الجزيرة العربية ويتضح هذا من خلال رسالة بعثها "غالب بن ساعد " شريف مكة الى قادة الحملة الفرنسية جاء فيها :

(ولا يخفاك أنه ورد علينا قبل أيام كتب من طرف أمير العساكر الفرنساوية محبنا بونابرته فما كان لنا منها فتأملناه وصار اليه الجواب توصله اليه وماكان منها معولا في ارساله علينا الى نواحي الهند وابن حيدر وامام مسكت (مسقط) ووكيلكم في المخا فجميعا أصدرنا هذا من طرفنا مع من نعتمده الى أربابها وانشاء الله عن قريب يأتيكم الجواب والسلام) .

حرر هذا الخطاب من الشريف "غالب بن ساعد " ١٨ / ١١ / ١٢١٣هـ . (٢)

---

(١) عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والاخبار (القاهرة ، المطبعة الشرفية ، ١٣٢٢هـ - ١٩٠٥م) جـ٣، ص ٤-٥ .

(٢) المرجع نفسه ، جـ٣، ص ٦٣ .

وكان الهدف من مراسلة الشريف "غالب بن ساعد" للفرنسيين هو من قبيل المحافظة على منصب الشرافة و مصالحه الاقتصادية وأن يقدم يدا للفرنسيين تحسبا من انتهاء الدولة العثمانية.(١) وحلول فرنسا محلها وعمله هذا يدل بكل تأكيد على ضعف الوازع الديني مصداقا لقوله تعالى :

﴿ ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾(٢)

غير ان الشريف "غالب بن ساعد" وان كان قد أراد ان يتخذ يدا لدى الفرنسيين، فانه بالتالي لم ينس اخوانه المسلمين في شبه الجزيرة العربية حيث قام بمراسلة الامام المنصور "علي بن العباس ، ت ١٢٢٤هـ" محذرا اياه من نفوذ الفرنسيين على الرغم من أنه قد والاهم علانية ، وفي رسالة بعثها شريف مكة "غالب" الى الامام المنصور يدعوه فيها الى الاستعداد لغزو الفرنسيين جاء فيها : (وما المقصد منه الا تنبيهكم لحفظ البلاد والتحذير من أرباب الكفرة في جميع المعاني ... فحثوا على المرابطة جميع المسلمين، وقووا ثغور بلدانكم بالتحصين الرصين من البنيان، وشيدوا بروج المنائق بذوي البأس من الفتيان فان بحر الهند تجري فيه سفائنهم) .(٣)

وكانت مراسلة الشريف للامام المنصور من باب التعاطف والتعاون على البر والتقوى وعلى أن الرابطة بينهما هي رابطة العقيدة التي تعتبر من أقوى الروابط التي تربط بين المسلمين، وقد أبدى كل من شريف مكة وامام اليمن سرورهما بهزيمة فرنسا في مصر وخروجهم منها، وتبودلت بينهما الرسائل

---

(١) فاروق عثمان أباظة : الحكم العثماني في اليمن ، ص٥١ .

(٢) سورة المائدة ،آية : ٥١ .

(٣) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ ،ص٤١٧-١ .
محمد علي الشوكاني : ذكريات الشوكاني ، ص٨٤ .

وكان كاتب امام اليمن فى ذلك الوقت هو الشوكانى الذى كان يقوم بالرد عنه (١)، وللشوكانى أثر فعال وايجابى تجاه الغزو الغرنسى لمصر ولذلك نجده قد انفعل لهذا الحادث المفاجئ والتى وقعت فيه دولة مسلمة تحت سلطان الكفر والالحاد وعبر عن شعوره قائلا :

(ان الرزية العظمى والمصيبة الكبرى والبلية التى تبكى لها عيون الاسلام والمسلمين، وهى استيلاء طائفة من الفرنج يقال لهم الفرنسيين على الديار المصرية جميعها ووصولهم الى القاهرة وحكمهم على من بتلك الديار من المسلمين وهذا خطب لم يصب الاسلام بمثله) (٢).

ان هذا الموقف من قبل الشوكانى تجاه هذا الغزو يدل على مدى اهتمامه بأمور المسلمين ومشاركتهم أحزانهم وأفراحهم، وأن مايسر المسلمين يسر الشوكانى ومايسيئهم يسيئه كيف لا والرسول عليه الصلاة والسلام يقول :

(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٣).

ان دعوة الشوكانى الى مناصرة اخوانه المسلمين فى مصر من اجل اخراج فرنسا منها لم تكن مجرد دعوة فقط وانما اتبع القول بالعمل فالجيوش اليمنية على أهبة الاستعداد ومنازلة الأعداء اذا احتاج الأمر الى ذلك وفى هذا يقول : (ونحن انشاء الله حرب لمن حارب المسلمين سلم لمن سالم أهل

---

(١) محمد على الشوكانى : ذكريات الشوكانى ، ص ٤٠ - ٥٦ .
محمد على الشوكانى : البدر الطالع، جـ ٢ ص ٧ - ٢٥ .

(٢) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٨ - ٩ .

(٣) أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيرى : صحيح مسلم /تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (لبنان - بيروت : دار الفكر) جـ٤ كتاب البر ٦٦ ص ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ حديث رقم ٢٥٨٦ .

هذا الدين المبين ، مترقبين لانتهاز الفرص ، منتظرين لتجريع الكافرين أعظم الغصص، قد شحنا بنادرنا بالرجال وأمرناهم بالاستعداد للقتال، وأخذنا عليهم المعاضدة للمعاضدين والمعاندة للمعاندين ... فنحن انشاء الله في الرعيل الاول وعلى الله سبحانه في النصر المعول نجاهد في الله حق جهاده ونرابط في الثغور لحفظ عباده وبلاده ... والوزير المكرم والباشا المعظم محافظ المدينة ووالي بندر جدة هو أقرب الجيوش السلطانية الى بلادنا فان عرض لدينا أو لديه عارض فنحن يد واحدة والاسلام أعظم رابطة والموءمنون اخوة) .(١)

ويلاحظ في خطاب الشوكاني هذا أنه أكد ان العقيدة الاسلامية هي التي حثت على ان يكون المسلمون يدا واحدة على من عاداهم فالرابطة التي تربط بين المسلمين هي رابطة العقيدة لا رابطة الجنس والدم والعرق والتراب .

كان هذا هو الغزو الفرنسي وموقف الشوكاني منه ولو قدر للشوكاني ان يعيش في عصرنا لهاله ماوصل اليه المسلمون من تأخر وانحطاط وتحكم الدول الاجنبية في مصائر المسلمين، وقد غمر الفرح والسرور الشوكاني بانتصار المسلمين على فرنسا واجلاءها عن مصر وعبر عن شعوره هذا بتبادل الرسائل بين امام اليمن وغيره برسائل التهنئة بخروج فرنسا من مصر(٢)، وتم هذا الجلاء والحاق الهزيمة بفرنسا بمساعدة كل من روسيا وانجلترا مع الدولة العثمانية .(٣)

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ٣٦٧ .
محمد على الشوكاني : ذكريات الشوكاني ، ص ٦٦ .

(٢) محمد على الشوكاني : ذكريات الشوكاني ، ص ٦٢ .
محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٢٠ - ٢٤ ، ص ٣٥٧، ٣٥٨ .

(٣) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ٢٦٢ ، ٣٦٨ .
محمد على الشوكاني : ذكريات الشوكاني، ص ٦٥ .

٤ ـ علاقة اليمن بأشراف مكة .

عاصر الشوكاني رحمه الله تعالى عددا من أشراف مكة منهم : الشريف "عبد المعين ابن مساعد" والشريف "غالب بن مساعد ت ١٢٣١هـ" وقد دارات بين الأخير وامام اليمن مكاتبات طويلة، وكان الجواب عليها من قبل الامام الشوكاني نيابة عن الامام.(١) ومن هذه الرسائل رسالة بعثها شريف مكة "غالب بن مساعد" الى امام اليمن يحذره من السماح للانجليز ببناء قلعة في باب المندب،(٢) فأجاب الشوكاني نيابة عن الامام بأن ذلك الخبر غير مطابق للواقع وأنه لم يسمح للانجليز بذلك.(٣) وعندما حدث الغزو الفرنسي على مصر عام "١٢١٣هـ" "١٧٩٨م" كان الشريف "غالب بن مساعد" يوافي امام اليمن بالاخبار أولا بأول،(٤) ويطلب منه تقوية الثغور وتحصين الحدود تحسبا لأي هجوم من قبل الفرنسيين.(٥)

وقد ترجم الشوكاني للشريف "غالب بن مساعد" في كتابه البدر الطالع وأورد مراسلاته مع أئمة اليمن في ترجمته له.(٦)

وخلاصة القول أن العلاقات كانت ودية تعاونية بين أشراف مكة وائمة اليمن في شتى المجالات السياسية والتجارية والعسكرية.(٧)

---

(١) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ٢٥ .
(٢) محمد علي الشوكاني : ذكريات الشوكاني ، ص ٨٤ ومابعدها .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٨٧ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ٤٣ .
محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ١٧ - ٢٠ .
(٥) محمد علي الشوكاني : ذكريات الشوكاني، ص ٤٦ .
محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ١٤ - ١٧ .
(٦) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ٤ - ٢٥ .
(٧) محمد حسن الغماري : الامام الشوكاني مفسرا ، ص ٣٢ .

٥ - علاقة اليمن بالحركة الاصلاحيـــة .

تحدث الشوكاني عن دعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" التي ظهرت فـــي الدرعية وتركزت حول تصحيح مسار العقيدة الاسلامية والسلوك بعد أن تفشت عقائد تناقض التوحيد الخالص، وذكر أن انتشارها قد عم معظم شبه الجزيـــرة العربية بما في ذلك اليمن (١)، عبر ارسال الوفود وتبادل المكاتبات بين أئمـــة صنعاء وقادة الدعوة من آل سعود (٢)، ووصف الشوكاني دعوة آل سعود بالاستقامة على منهج الاسلام (وأنهم أقاموا الدين الحنيف في جميع البلاد التي فتحوها) (٣) ويعيب الشوكاني على الشريف "غالب بن مساعد" دخوله في حرب مع قـــادة الدعوة من آل سعود فيقول (لو ترك ذلك واشتغل بغيره لكان أولى لـــه) (٤) ويتشكك الشوكاني في الأخبار التي ترد اليه عن قادة الدعوة ولا يحاول أن يقحم نفسه في الحكم عليها بل يتحرى الصدق ويلتزم الموضوعية في الكلام عنها فيقـــول : [وتبلغ أمور عن هذه الدعوة الله أعلم بصحتها] ومما بلغ الشوكاني عن هذه الدعوة ان صاحبها (يستحل دم من لم يحضر الصلاة في جماعه) (٥) فيقول الشوكانـــي (نعم من ترك صلاة فلم يفعلهـا منفردا ولا في جماعة فقد دلت أدلة صحيحة على كفره وعورضت بأخرى فلا حرج على من ذهب الى القول بالكفر انما الشـــأن

---

(١) سيد محمد صديق خان : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخـــر والاول (بمباى : المطبعة الهندية العربية، ١٨٨٢ - ١٩٦٣م) ص ٣٢٩ .
محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ٥ .

(٢) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ١ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ، جـ٢ ص ٧ - ٨ .

(٣) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٥ .

(٤) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٥) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٦ .

في استحلال دم من ترك الجماعة ولم يتركها منفردا)[1].

ومما هو جدير بالذكر هنا أن النفوذ السياسي للحركة الاصلاحية وصل الحديدة عام " ١٢٢٠هـ"[2] ويقول الواسعي عنها بأنها غلبت الاشراف في تهامة - ويقصد بذلك - الشريف " حمود الخبيراتي " الذي انضم اليها وناصرها - وساعدت القبائل اليمنية على الخروج عن طاعة امام اليمن وحوصرت صنعاء محاصرة شديدة عام " ١٢٢٣هـ"[3].

وان المتتبع لكتابات كل من الشيخين " محمد عبد الوهاب " و " محمد على الشوكاني " يجد أنهما دعيا الى التوحيد الخالص والتخلص من شوائبه المنتشرة في المجتمع الاسلامي ومحاربة البدع والخرافات والتقليد الأعمى والتبرك بالأولياء والصالحين[4].

وقد رثى الشوكاني الشيخ " محمد عبد الوهاب " عند وفاته بقصيدة[5] تبين ارتياحه للمنهج السلفي الذي كان عليه " محمد عبد الوهاب " .

---

(١) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٦ .

(٢) عبد الحليم الجندي : الامام محمد عبد الوهاب، ص ٨٤ .

(٣) عبد الواسع يحيى الواسعي : تاريخ اليمن المسمى فرجه الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن . (الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٢ هـ ، ط ٣) ص ٢٣٠ .

(٤) عبد الحليم الجندي : الامام محمد عبد الوهاب، ص ١٩٢ .

(٥) انظر ص ٢٩٨ من هذه الرسالة .

٦ - اليمن ومحمد علي باشـــــا .

استطاعت دعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" أن تمد نفوذها الى سائر شبه الجزيرة العربية ودخل تحت سيطرتها الحجاز ومنطقة عسير التى كانت تابعـة لامام اليمن آنذاك، وانضم الى دعوة الشيخ الشريف "حمود محمد الحســـنى" الذى كان متوليا لمنطقة عسير وصبيا وضمد من قبل أئمة صنعاء، وأدى خــروج الشريف "حمود" عن السيادة اليمنية الى استنجاد امام اليمن بالسلطـــان العثمانى وبوالى مصر القوى "محمد على باشا ١١٨٤ - ١٢٦٥هـ" ليصـــد زحف الحركة الاصلاحية عن بلاد اليمن ويستعيد الأراضى التى كانت تابعة له [١]، فاستجاب "محمد على باشا" لنداء امام اليمن وحول (عملياته الحربيـــة من الميدان النجدى الى اليمن وتحركت قواته بقيادة خليـــل باشــــا [٢]) وتمكن هذا القائد من انتزاع البلاد من أسرة "الشريف حمود الحسنى" من غير ضربة ولا طعنة وتم ارجاعها الى أئمة صنعاء [٣] على ان يدفع امام اليمن مبلغا من الخراج سنويا مقابل تسليمه الأراضى التى كانت تحت الشريف للباب العالـــى [٤]، وكان تعهد امام اليمن بأن يدفع للباب العالى سنويا جزءامـــن الخراج المتفق عليه اعترافا منه بعودة اليمن الى السيادة العثمانية بعـــد أن كان قد تم اجلاء الأتراك منها منذ عام "١٠٤٥هـ - ١٦٣٥م" على يد الامـــام "محمد بن القاسم" كما مر معنا سابقا*.

---

(١) محمد على الشوكانى : ذكريات الشوكانى ، ص ١٤٣ .
(٢) فاروق عثمان أباظة : الحكم العثمانى فى اليمن ، ص ٣٣ .
(٣) محمد على الشوكانى : البدر الطالع: جـ٢ ص ٣٦٩ ، ٢٩٧ .
(٤) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٣٧٠ ، ٢٩٧
محمد على الشوكانى : ذكريات الشوكانى ، ص ١٦٧ - ١٨٤ .
* انظر ص ٥٢ من هذه الرسالة .

رابعا : الحالة العلمية والفكرية

ان الناظر في أحوال العالم الاسلامي من الناحية السياسية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة يجد أنه كان مليئا بالاضطرابات والفتن والأزمات الاقتصادية[1] التي نجمت من الحروب الخارجية والأهلية واستيلاء الاجانب على المنافذ المائية والمضايق الدولية، ولم تكن الحالة الدينية أحسن حالا من الحالة السياسية بل وصلت الى أدنى انحطاطها كما مر معنا في الحديث عنها في فصل سابق .

ولم تكن هذه الأحداث تشكل عقبة في طريق الحركة الفكرية بل ظلت متدفقة بالحيوية والنشاط والعطاء والاستمرار والسبب في ذلك راجع الى أن المذهب الزيدي يشترط توفر صفة الاجتهاد[2] فيمن يختار لمنصب الامامة (ومن يدرس حالة اليمن يجد أنها كانت في نهضة علمية كبرى في جميع الفنون منذ القرن الثالث الهجري الى عصر الشوكاني)[3]، ويشير الدكتور الغماري الى الحركة التأليفية في عصر الشوكاني فيقول : (ان حركة التأليف

---

(١) حسين عبد الله العمري : مئة عام من تاريخ اليمن الحديث (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ) ص١٦، ٩٣ .

(٢) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر العربي والاسلامي في اليمن (اليمن ، صنعاء : مركز الدراسات اليمنية، د.ت) ص٥٠٥- ٦٣١ ، فقد أفرد فصلا خاصا أورد فيه مؤلفات حكام اليمن منذ القرن الثالث الهجري ابتداء بالامام الهادي الى الحق " يحيى بن الحسين ت ٢٩٨هـ" حتى الامام المنصور بالله " محمد عبد الله الوزير ت ١٣٠٧هـ" .

(٣) محمد حسن الغماري :الامام الشوكاني مفسرا ، ص٥٤ .

قد نشطت في عصر الشوكاني خلال القرن الثاني عشر والثالث عشر نشاطا ملحوظا(١) الا أن الطابع العام عليها هو الجمود والتقليد والتعصب البغيض، واتصفت العلوم بالطابع النظري دون الاضافة اليها أو تمحيصها أو تجديدها ولا يعني هذا خلو اليمن من المجتهدين الذين يتصفون بالعمل بنصوص الكتاب والسنة بل يوجد فريق منهم وهم (على سنة سيد الأنام ولا يرفعون للتقليد رأسا بل هم على نمط السلف الصالح)(٢) ومن بين هؤلاء العلماء نبغ علامة العصر " محمد على الشوكاني " الذي امتاز فكره بالأصالة والتجديد والابتكار فدعا الى الاجتهاد وترك التقليد وتعرض لمقاومة شديدة من العامة والمقلدين بسبب انتهاجه لمبدأ الاجتهاد القائم على اعمال العقل وتمحيص الأفكار وغربلتها وعرضها على ميزان الكتاب والسنة، ولم يكن الشوكاني وحيدا في دعوته الى هذا المبدأ الهام وانما هو امتداد لكوكبة من العلماء الكبار الذين سبقوه في هذا المجال أمثال : " محمد ابراهيم الوزير ت ٨٤٠هـ" و"الحسن أحمد الجلال ، ت ١٠٨٤هـ" و " صالح مهدي المقبلي ، ت ١١٠٨هـ" و " محمد اسماعيل الأمير الصنعاني ، ت ١١٨٢هـ"(٣)، ولا يفهم من هذا ان هؤلاء هم خلاصة المذهب الزيدي ومفكريه ليس الا ، بل يوجد غيرهم لكن هؤلاء اشتهروا اكثر من غيرهم .

وكانت اليمن تعيش حالة فكرية متواصلة مع الأقطار الاسلامية الاخرى

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ ص ٨٣ .

(٣) عبدالعزيز المقالح : قراءة في فكرة الزيدية والمعتزلة ، مرجع سبق ذكره، ص ٣١ .

ومن ذلك تبادل الرسائل مع قادة الدعوة من آل سعود[(١)] وأشراف مكة .[(٢)]

وقد قدم الشوكاني دليلا عمليا وتطبيقيا على أن الحركة الفكرية مازالت تواصل انتهاجها في مؤلفه " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " وضمنه تراجم للعلماء والمفكرين الذين كان لهم باع كبير في شتى أنواع المعارف والفنون ويحتوي هذا المؤلف على جزأين احتوى الجزء الاول على " ٣٥٤ " شخصية والثاني على " ٢٤٢ " شخصية وجاء تلميذ الشوكاني غير المباشر وهو " محمد محمد زبارة ، ت ١٣٨١ هـ " فاستدرك على شيخه الشوكاني تراجم جديدة وأضافها الى كتابه البدر الطالع السابق الذكر والحقت به وبلغ تعدادها حوالي " ٤٤١ " شخصية كما أن للشوكاني مؤلفا آخر ضمنه تراجم لمشايخه وتلامذته وهو " الاعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام "[(٣)] وكذلك قام تلميذ الشوكاني المباشر " محمد حسن الشجني الذماري "[(٤)] بتأليف كتابه المسمى " التقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار " أورد فيه تراجم لمشايخ الشوكاني ومناقبه كما أن " محمد محمد زبارة " السابق الذكر قدم أيضا تراجم لرجال اليمن في القرن الثالث عشر للهجرة من خلال مؤلفه " نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر "[(٥)] واحتوى هذا الكتاب على جزأين احتوى الجزء الاول على تراجم لـ " ٢١٥ " شخصية

---

(١) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٢٦٢ ، جـ٢ ص ٥ - ٢٥ .

(٢) محمد علي الشوكاني : ديوان الشوكاني ، تحقيق حسين عبد الله العمري (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ) ص ١٥ - ١٦ .

محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٥ - ٢٥ .

(٣) انظره في قائمة مؤلفاته المطبوعة ص . من هذه الرسالة .

(٤) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر العربي والاسلامي في اليمن ، ص ٤٥٧ .

(٥) محمد محمد زبارة : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر (لبنان ، بيروت : دار العودة ، ١٣٤٨ هـ) .

والثانى على " ... " شخصية وله جهد آخر فى التراجم اسمه " نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف "(١) قدم فيه تراجم منذ القرن الحادى عشر للهجرة حتى عام ١٣٧٥هـ .

هذا قليل من كثير والا فالحركة الفكرية فى اليمن تمشى بخطى حثيثة وان كان الغالب عليها التقليد والجمود .

واستكمالا لتأكيد تطور الحركة الفكرية فى عصر الشوكانى فان الباحث سيقدم نماذج من العلماء المعاصرين للشوكانى والذين كان لهم باع كبير فى اثراء الحركة الفكرية من خلال مؤلفاتهم التى تزخر بها بلاد اليمن وما زال أغلبها مخطوطات تنتظر من رواد العلم اخراجها فى ثوب قشيب ليسهل الاطلاع عليها.(٢)

---

(١) محمد محمد زبارة : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف (القاهرة : مطبعة السعادة ، د.ت) اعداد مركز الدراسات والبحوث - اليمن .

(٢) انظر قائمة ملاحق الدراسة ص ٣١٣ من هذه الرسالة .

خامسا : الحالة الدينيـــة

بقيت اليمن منذ اعتناق ابنائها الاسلام حصنا من حصونه وقلعة من قـــلاع السنة المطهرة وظلت متمسكة بأهداب الدين الحنيف حتى[1] وفدت على اليمـــن مذاهب شتى غيرت صفاء العقيدة وشوهت معالمها الا أن مذهب أهل السنـــة والجماعة وقف في طريق هذه المذاهب سدا منيعا، وممن ناصروا هذا المذهـــب الامام الشوكاني الذى أخذ على عاتقه الدفاع عنه بكل ما أوتي من حجة وسلطان مقيما الأدلة القاطعة على خصومه ودحض أراءهم التي تخالف ماعليه اهل السنة والجماعة وكان المذهب الزيدي(x) أبرز المذاهب المعاصرة للشوكاني - والتي لهـــا أصول تاريخية قديمة وامتدت الى عصره - والذى أدخله الى اليمن الامـــام الهادى الى الحق " يحيى بن الحسين ، ت ٢٩٨هـ"[2] ومازال باقيا حــــتى الآن ، وكم كان الشوكاني شجاعا عندما انتقد هذا المذهب من خلال كتـــابه " السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار"[3] وكذلك رد على الامـــام

---

(١) محمد حسن الغماري : الامام الشوكاني مفسرا ، ص ٤٠ .

(٢) عبدالله الحبشي: مصادر الفكر العربي والاسلامي في اليمـــن ، ص ٥٠٦ - ٥١٨ .

محمد عبدالله ماضي : دولة اليمن الزيدية نشأتها وتطورهـــا ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٣) محمد على الشوكاني :السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار/تحقيق محمود ابراهيم زايد (لبنان ،بيروت :دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ط٦)

انظر الجزء الاول منه ص ٣١ ومابعدها .

x الزيدى) الزيدية هم اتباع الإمام زيد بن علي بن أبي طالب (٧٩-١٢٢هـ) ويقال له زيد الشهيد ، انتشر مذهبه في امصار كثيرة ومنها اليمن والذى ادخله اليها هو الامام " يحي بن الحسين ت ٢٩٨هـ . له مؤلفات منها المجموع في الفقه، ومسند الامام زيد الأعلام للزركلي ٢/ ٥٩

" يحيى بن حمزة"[1] في تجويزه بناء القباب على قبور الفضلا،[2] وكان الشوكاني هدفا لفتنة عارمة عمت صنعاء بسبب دفاعه عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمساكه بمذهب أهل السنة والجماعة .[3]

ومن المذاهب التي عاصرها الشوكاني أيضا مذهب الباطنية الذى يعتبر من أشر هذه المذاهب وأضلها فاصحابه يستبيحون المحرمات وينتهكون الحرمات وكان لهذا المذهب أثر كبير في احداث الفتن والبلبلة في صفوف المسلمين وقال الشوكاني عن الباطنية بأنه (ما على الأرض كفر أشد من كفرهم)[4] وأما بالنسبة لمذهب المعتزلة والأشاعرة فلهم أراء في صفات الله تعالى تخالف ماعليه أهل السنة والجماعة ، وقد خالف هذه الآراء الامام الشوكاني ورد على أصحابها .

وأما المتصوفة فأغلبهم قبوريون يقدسون الأموات ويتبركون بالصالحين والأولياء وقد ندد الشوكاني بافعالهم وأعمالهم المخالفة للكتاب والسنة وألف رسائل كثيرة في الرد عليهم منها رسالته المسماة " الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد " .

---

(١) من كبار أئمة الزيدية . انظر : عبدالله الحبشي مصادر : الفكر العربي والاسلامي في اليمن ، ص ٥٦٤ - ٥٧٠ .

(٢) محمدعلى الشوكاني : الرسائل السلفية ، رسالة شرح الصدور كلها .

(٣) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٣٠ ، ٣١ ، ٧٢ - ٨٠ .
محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٢٠٥ .
قاسم غالب أحمد ، ومحمود ابراهيم زايد : من أعلام اليمن (القاهرة : مطابع الاهرام ، ١٩٦٩م) ص ٢٦-٦٤ .

(٤) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٧٢ .
محمد حسن الغماري : الامام الشوكاني مفسرا ، ص ٤٢ .

وآراء الشوكاني في أئمة الصوفية مبثوثة في كثير من مؤلفاته وخاصة في كتابه " قطر الولي "* ويتبرأ الشوكاني (من كل ماكان من أقوالهم وأفعالهم مخالفا للشريعة البيضاء التي ليلها كنهارها)[1].

من خلال ماتقدم نستطيع القول بأن الشوكاني قد امضى معظم حياته في الدفاع عن منهج كتاب الله وسنة رسوله وأفنى عمره في الرد على تلك المذاهب المتعددة التي غيرت صفاء العقيدة ووضح ماكان عليه السلف الصالح من تمسك بالهدى النبوي الشريف وبالقرآن الكريم اللذين يعتبران المصدر الوحيد لحياة كل مسلم وقد انبرى لكل مذهب من تلك المذاهب ورد أباطلها وفضح ادعاءها وزيفها ودلل على مايقوله من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتمكن من اخراس الالسن التي قامت بمحاربته والجم خصومه الحجة بقوة الدليل ووضوح البرهان .

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص١٧٢ - ١٧٣ .
محمد على الشوكاني : البدر الطالع، ج٢ ص٣٧ .

* حقق هذا الكتاب د . ابراهيم هلال ونال به درجة الماجستير ونشره باسم ولاية الله والطريق اليها .

سادسا : الحالة الاجتماعية

عانى المجتمع اليمني في عصر الشوكاني كثرة التمرد القبلي حيث كانت القبائل تقوم بغارات بعضها على بعض ولم تسلم صنعاء العاصمة نفسها من هذا التمرد والذى كان هدفه الحصول على مقررات مالية أو نهب المواطنين ومن ثم العودة الى أماكنهم بعد قضاء حوائجهم (١).

وكم عانى أيضا المجتمع اليمني من صراع مرير بين المتعصبين والمنصفين من العلماء وأدى هذا الصراع الى انزال الأذى بكل عالم منصف يدعو الى اعمال العقل، وقد حارب الشوكاني هذه العصبية المذهبية والتقليد الاعمى وبين منابع هذا التعصب وآثاره السلبية على المجتمع الاسلامي (٢).

كما أن الظلم الاجتماعي أصبح سمة غالبة على المجتمع اليمني وتبدت مظاهر هذا الظلم في سلوكيات العمال والحكام والقضاة في أكل أموال الناس بالباطل، وقد عالج الشوكاني هذه الظاهرة من خلال رسالته "الدواء العاجل في دفع العدو الصائل" وبين ماينبغي على امام المسلمين أن يفعله ازاء هذه الظاهرة التي تفشت في المجتمع اليمني وسبل العلاج لها (٣).

ويهمنا هنا أن نعطي صورة مبسطة عن الأحوال الاجتماعية التي كانت سائدة في عصر الشوكاني .

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ ٢ ص ١٣٦ .
حسين العمرى : مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ص ٩٣ — ومابعدها . محمد حسن الغماري: الامام الشوكاني مفسرا، ص ٥٢ .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٣٣-٩٣ .

(٣) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية - رسالة الدواء العاجل في دفع العدو الصائل ، مرجع سبق ذكره .

(١) التركيب الطبقي للمجتمع اليمني .

مازالت الطبقات اليمنية في المجتمع مستمدة من أصول تاريخية قديمة وهي باقية على ماكانت عليه منذ القدم ومن هذه الطبقات مايلي :

أ - السادة :

وهي أسمى الطبقات في المجتمع اليمني وأوفرها احتراما واعتزازا، وكل الامارات والوظائف الهامة في اليمن هي في المقام الاول للسادة.

ب - الفقهاء :

وهم شيوخ الدين المشتغلون بالفقه وغيره من العلوم الشرعية وهم غير السادة ولهم احترامهم وتقديرهم .

جـ - القضاة :

وهم كبار الموظفين ورؤساء الدواوين في الحكومة .

د - المشايخ :

وهم بمثابة العمد للقرى والأحياء وأصحاب الحول والطول، والمشيخة في اليمن وراثية تنتقل من الأب الى الابن وهكذا وشيخ القبيلة يستمد قوته من نصره قبيلته الا أنه يتسلط على من تحت يده من المستضعفين ويصنع بهم كما أراد (وهؤلاء المشايخ هم العرفاء* المنصوص عليهم من معلم الشريعة صلى الله عليه وسلم أنهم في النار) .(١)

(١) محمد علي الشوكاني : الرسائل السلفية، مرجع سبق ذكره - رسالة " الدواء العاجل في دفع العدو الصائل " ص ٣٠ .

* مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام (ولا بد للناس من العرفاء ولكن العرفاء في النار) ، أنظر أبو داود باب الامارة ٥/٣٥ .

هـ ـ العقال :

وهم طبقة توازى المشايخ بالقدر والنفوذ، وقد يكون السيد والشيخ عاقلاً، وهذه الطبقات السابقة الذكر تسمى الطبقة الخاصة (١) وهناك طبقات أخرى يطلق عليها الطبقة العامة وتتمثل في :

١ ـ كبار ملاك الأرض وهم المحتكرون للتجارة .

٢ ـ سواد الفلاحين وهؤلاء يستمدون مراكزهم الاجتماعية من أراضيهم التي يعيشون عليها .

٣ ـ الأخدام وهؤلاء يعيشون على هامش المجتمع اليمنى ويقدمون أعمالا ترفيهية كالرقص والغناء وخدمات متنوعة كلما دعت الحاجة اليهم .

٤ ـ أصحاب الحرف الأخرى بأنواعها وهى حرف تقليدية وراثية كالحلاقة والجزارة وقد تكون بعض هذه الحرف مدعاة الى الاحتقار والازدراء بصرف النظر عن مدى مايعود على صاحبها من كسب مادى أو مهارة تتطلبها (٢).

(٢) عادات وتقاليد يمنية (السلوك الاجتماعى) .

وحتى تكتمل الصورة عن واقع اليمن يورد الباحث نماذج من عادات وتقاليد هذا المجتمع والتى منها :

---

(١) أحمد وصفى زكريا : حديث اليمن ، مجلة المقتطف ، مرجع سبق ذكره ، مجلد ٩١ الجزء الرابع منه ص ٤٦٢ - ٤٦٤ . فاروق عثمان أباظة : الحكم العثمانى فى اليمن ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢ - ٦٣ . محمد أنعم غالب : اليمن (لبنان ، بيروت : دار الكاتب العربى ، ط٢ ، ١٩٦٦م) ص ٣٣-٣٤ .

(٢) محمد أنعم غالب : اليمن ، ص ٣٥ .
فاروق عثمان أباظه : الحكم العثمانى فى اليمن ، ص ٦٢ - ٦٤ .

أ - التعاون الأسرى :

ان العلاقات الأسرية فى المجتمع اليمنى بين الابناء والآباء متماسكة وقوية فالأب وان كان يمثل رب الأسرة التى تضم النساء والصبيان يكد ويكدح ليهيىء لأسرته العيش الرغيد والحياة الهادئة الآمنة وكذلك الأبناء والزوجة يقومون بدور ايجابى وفعال فى مساعدة رب الأسرة فى توفير العيش والتخفيف عنه من متاعب الحياة ومصاعبها (١).

ب - الزواج المبكر :

من المزايا التى يتميز بها اليمنيون أنهم يقدمون على تزويج أبنائهم فى سن مبكرة خوفا عليهم من الانحراف وصونا للأعراض وحفظا للانساب وتكثيرا للنسل، وقد يكون عقد الزواج فى عهد الصبا والطفولة، وهذا له مساوئه فى مستقبل الأيام، وسبب ذلك أن الأب هو الذى يختار لابنه زوجته ... وهذا يخالف الشرع الاسلامى الحنيف الذى منح للزوج حق الاختيار فى الزواج (٢).

ج - تفشى الخرافات :

ان انتشار الخرافات والبدع والتبرك بالصالحين والأولياء ليست قاصرة على اليمن فقط بل عمت العالم الاسلامى بأجمعه، ولم يسلم منها أى قطر من الاقطار كما تقدم ، وما ظهور الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" فى دعوته الاصلاحية فى الدرعية و "محمد اسماعيل الأمير" والامام "محمد على الشوكانى" الا تأكيد للوضع القائم فى شبه الجزيرة العربية، ودليل أكيد على تفشى هذه الظاهرة

---

(١) محمد أنعم غالب : اليمن ، ص ٣١ .

(٢) حسن محمد جوهر ، ومحمد السيد أيوب : اليمن (القاهرة : الدار القومية للنشر ، د.ت.) ، ص ١٠٦ .

الخطيرة التي ابتلى بها العالم الاسلامى ، وقد قام هوءلاء المصلحون بمحاربة هذه الظاهرة التي شوهت معالم العقيدة الاسلامية وصفاءها،ودعوا الى العودة الى المنبع الصافى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.(١)

د - الالقاب :

(من غرائب اليمن أن الألقاب الفخمة ... مازال لها فى اليمن حكم قائم لا يحيدون عنها فى تراسلهم ومخاطبتهم) فكل من كان ابنا للامام فهو سيف الاسلام ويطلقون " اسم البدر على كل من كان اسمه " محمد " و " شمس الدين " على من كان اسمه " أحمد " من أنجال الامام خاصة ومن الأمور المتعارف عليها فى اليمن أنهم يطلقون من باب الأدب على أسماء الأعلام القابا :

و " محمد " يردفون قبله " العزى " أو " عز الاسلام " وفى النداء " عزى "

و " احمد " يردفون قبله " الصفى " أو " صفى الدين " وكذلك ما اشتق من اسم " أحمد " ك " حمدى " و حميد " وغيرهما .

و " على " يردفون قبله " الجمالى " أو " جمال الدين " .

و " حسن " و " حسين " يردفون قبله " الشرف "

و " محسن " يردفون قبله " العلم "

و " عبد الله " يردفون قبله " الفخرى " .

وكل اسم مضاف الى اسماء الله الحسنى مثل " عبد الرحمن " و " عبد الحكيم " و " عبد الواسع " و " عبد الملك " يقال له " الوجيه " أو " وجيه الدين " وبقية اسماء الاعلام عامة يلقبون كل واحد منها " بالضياء ".(٢)

---

(١) حسن محمد جوهر: اليمن ، ص ١١٤ .

(٢) عبد الواسع يحى الواسعى : تاريخ اليمن : ص ١٤٧
احمد وصفى زكريا :حديث اليمن ، مجلة المقتطف ، المجلد ٩١ ،الجزء الرابع منه ص ١٦٤ .

هـ ـ مضغ القـــات :

القات عادة دخيلة على الشعب اليمني وابتلى اليمن بهذه العادة منذ فترة ليست بالقصـــيرة .

وقد أصبح للقات قيمة اقتصادية لمن يملكه لأنه يعود على صاحبه بالمـــال الوفير، وأخذت زراعته تنتشر بصورة مفزعة في انحاء اليمن وخاصة في وقتنا الحاضر حتى ان بعض الفلاحين لجأ الى قلع البن وغيره من الخضروات، واستبدل مكانهـا زراعة القات لأن مردوده الاقتصادي سريع، ولا يحتاج الى وقت طويل بخــلاف البن فان مردوده الاقتصادي يكون بطيئا ويحتاج الى وقت أطول، وان اللجـوء الى زراعة القات بدلا عن الخضروات وأيم الله انها لمصيبة كبرى وداهية عظمى .!

وان عادة مضغ القات ليصعب استئصالها من النفوس المريضة مالم يكن هناك عزم واصرار وصدق واخـلاص وتفاني من ابناء الشعب اليمني ليتمكن اليمن مـــن اللحاق بركب الحضارة فليس من وراء مضغ القات الا تضييع الاوقات والجهــد والمال والعيال والتفريط في حق الله تعالى بتأخير الصلوات عن وقتها والتهاون بها، وسبب ذلك ادمان بعض ابناء الشعب واصرارهم على مضغ القات، وما أحوج العالم الاسلامي الى الوقت والجهد لكي يلحق بالحضارات الاخرى ويصـــحو من غفوتـــــه .!(١)

---

(١) أحمد وصفي زكريا : حديث اليمن ، مجلـــــة المقتطـــــف، المجلد ٩٧ الجزء الثاني منه ص ١٩١ - ١٩٣ .
حسني محمد جوهر : اليمن ، ص ١١٦ - ١٢٤ .
محمد عبدالقادر الاسنوى : رحلتي في بلاد اليمن (القاهرة : مطبعة حسان ١٩٨٣م) الجزء الاول ، ص ١٣٨ .

ملخص الفصــــــل

يمكن ايجـــازه في النقــاط التاليـــة :

١ - أن لليمن موقعا استراتيجيا هاما وبحكم هذا الموقع أصبحت مطمعا للغزاة .

٢ - أن حدود اليمن لم تكن تستقر على حال نظرا لانفصال أشراف المخــلاف السليماني بواسطة أسرة آل خيرات - عن سلطة سيادة أئمة صنعاء وانضمام الشريف حمود الخيراتي الى دعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب " .

٣ - إن النفوذ السياسي لدعوة الشيخ " محمد عبد الوهاب " وصل الحديــدة بعد ان تمكنت من ضم الشريف " حمود " الى صفها ومناصرته للدعوة .

٤ - تمتعت اليمــن بالاستقلال الذاتي منذ خروج الأتراك العثمانيين مــن اليمن عام ١٠٤٥ هـ حتى أعاد تبعية اليمن للسيادة العثمانية " محمــد علي باشا " بواسطة قائده " خليل باشا " عام ١٢٣٤ هـ .

٥ - لقد سلمت الدولة العثمانية عدن لبريطانيا كمكافأة لها على المساعدة الـتي قدمتها بريطانيا للدولة العثمانية في اخراج الفرنسيين من مصر .

٦ - تخلف الدولة العثمانية في المجال التقني واهمالها للأخذ بالأسبــاب المادية والا لما كانت فرنسا تستطيع السيطرة على مصر لو كانت الدولــة العثمانية قوية الجانب مستعدة للعدو في أي لحظـة .

٧ - استعداد أئمة صنعاء لمناصرة اخوانهم في صد الغزو الفرنسي حــين وقعت مصر تحت هذا الاحتلال الغاشـم .

٨ - رفض أئمة صنعاء اقامة قاعدة انجليزية في باب المندب وكان للشوكانـي أثر فعال في هذه المواقف السياسيـــة .

٩ - أن الناحية الفكرية والعلمية كانت نشطة ومنتعشة في الحركة التأليفية وان كان يغلب عليها التعصب .

١٠ - كانت هناك حركة تواصل مابين أئمة صنعاء وأشراف مكة ودعوة الشيخ "محمد بن عبد الوهاب" وغيرهم .

١١ - وقف الشوكاني من المذاهب المختلفة موقف الدفاع عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وانبرى لتلك المذاهب ورد أباطيلها وفضح ادعاءها وزيغها والجم خصومه الحجة بقوة الدليل ووضوح البرهان.

١٢ - تعرض المجتمع اليمني لكثرة التمرد القبلي طلبا للحصول على مقررات مالية،وتهافت الظلمة على مناصب الدولة وأكل اموال الناس بالباطل، وقد كان الظلم سمة غالبة على المجتمع اليمني،وتبدت مظاهر هذا الظلم في سلوكيات العمال والحكام والقضاة .

الفصـــل الثالـــــث

التعريف بالامام " محمد على الشوكانى "

(١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ)

(١) التعريف بالشوكانـــى .

(٢) نشأتـــــــه .

(٣) بعض شيوخ الشوكانـــى .

(٤) الجهود العملية للشوكانـى .

(٥) الجهود العلمية للشوكانـى .

(٦) بعض تلاميذ الشوكانـــى .

(٧) مكانة الشوكانى العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته .

تمهيـــــد :

لقد تعرض الباحث فيما مضى من الفصول لأمور عديدة حدثت في عصر الشوكاني اذ تحدث عن الحالة السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية، واتضح من ذلك أن الشوكاني قد استخدم فكره لمعالجة تلك الأحوال، وهذه الاحوال ليست وحدها هي التي أثرت على تكوينه الفكري والعلمي، وانما هناك أمور أخرى وقنوات متعددة ساعدت على تكوين شخصيته، وكان لها أثر بارز في بناء فكره، وسيقوم الباحث بذكر هذه العوامل المؤثرة في تفكيره وفي صياغة شخصيته. ويشتمل هذا الفصل على النقاط التالية :

(١) التعريف بالامام " محمد على الشوكاني"

لقد جرت عادة كثير من المؤرخين - لا سيما من كان من المحدثين، أن يترجموا لأنفسهم في مصنفاتهم التاريخية[١] فاقتدى بهم الامام " محمد على الشوكاني" رحمه الله تعالى - في تعريف الناس بنفسه فقال : بأنه " محمد بن على بن محمد عبدالله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن ابراهيم الخ.[٢] ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذى القعدة " ١١٧٣ هـ " ثلاث وسبعين ومائة وألف".[٣] وكانت ولادته في " هجرة شوكان" احدى قبائل خولان وهي لا تبعد كثيرا عن صنعاء شرقا[٤]،

---

(١) صديق حسن القنوجي : التاج المكلل، ص ٥٥٤ .

(٢) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ١ ص ٤٨١ .

(٣) المرجع نفسه، جـ٢ ص ٢١٦ .

(٤) محمد على الشوكاني : ديوان الشوكاني/ تحقيق حسين العمرى، ص ١٠ من المقدمة

ولقب بالشوكاني نسبة الى "هجرة شوكان" مسقط رأسه ومكان ولادته وهذه النسبة (ليست حقيقية لأن وطنه ووطن سلفه وقرابته هو مكان "عدني شوكان" بينه وبينها جبل كبير مستطيل يقال له الهجرة)(١) ويلقب أيضا بالصنعاني وذلك نسبة الى "صنعاء عاصمة اليمن الشمالي" لاستقراره بها منذ أن نزح والده من بلدته اليها فهو "شوكاني الولادة صنعاني الاقامة". مما سبق يظهر لنا ان الشوكاني لقب بـ "عدني شوكان" أو "هجرة شوكان" وهما اسمان لقرية واحدة بينها وبين صنعاء مسافة يوم وهذه نسبة غير حقيقية لأن النسب الى المضاف يكون الى صدره لا الى عجزه وقد بين الشوكاني ان هذه النسبة غير حقيقية.(٢)

---

(١) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ٤٨١ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢) نشأة الشوكانـــــــــي

قبل الحديث عن نشأة الشوكاني لا بد من تقديم ترجمة مختصرة لوالـــــد الشوكاني ومكانته العلمية،وكذلك عن أسرته وعن البيئة العلمية التي نشأ فيها وترعرع ونما،وذلك من أجل التعرف على العوامل المؤثرة في فكره وصياغـــــة شخصيته ونمائه العلمـــي .

أ - والـــد الشوكانـــي :

هو "على بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن ابراهيم[٢] الخ .. وكانت ولادته عام "١١٣٠هـ" بهجرة شوكان . و (نشأ بها فحفـــظ القرآن ثم ارتحل الى صنعاء لطلب العلم فقرأ على جماعة من علمائها منهـــم السيد العلامة "محمد عبدالرحمن الكبس"[٣]) وغيره كثيرون،وقد برع والـــد الشوكاني في مختلف الفنون،ووصل بفضل الله تعالى ثم بفضل الجد والاجتهاد والصبر على طلب العلم الى مكانة مرموقة في عصره وهو توليه القضاء الأكـــبر للامام "المهدي العباس بن الحسين (١١٣١ - ١١٨٩هـ)[٤]،واستقر بصنعـــاء

---

(١) المرجع نفسه ،جـ١ ص٤٧٨ - ٤٧٩ .وله ترجمة فـــي :
محمد محمد زبارة : نيل الوطر ،مرجع سبق ذكره ،جـ٢ ص١٥٩ .

(٢) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ١ ص ٤٨٠ - ٤٨٢ .

(٣) له ترجمة في : المرجع نفسه ،جـ١ ص ٣١٠ - ٣١٣ .

هو وأسرته وماترك طلب العلم حتى في أيام توليته للقضاء ولا رغب عن التدريس أيضا حتى توفاه الله تعالى[١]، وقد سهل والد الشوكاني لولده "محمد" الابن جميع العقبات وذلك له الصعوبات ولم يطالبه بغير العلم بد يلا، ولم يكن لولده "محمد" مشغلة بغير العلم[٢]، وظل والد الشوكاني متوليا للقضاء في عهد الامام "المهدى عباس" وولده الامام "المنصور على بن العباس ١١٨٩-١٢٢٤هـ" لمدة أربعين عاما (وهو لا يملك بيتا يسكنه فضلا عن غير ذلك بل باع بعض ماتلقاه ميراثا من أبيه من أموال يسيرة في وطنه، ولم يترك عند موته الا أشياء لا مقدار لها)[٣] وانتقل والد الشوكاني الى جوار ربه تعالى في عام "١٢١١هـ"، ولم يباشر شيئا مما يتعلق بالقضاء قبل موته بنحو عامين بل جرد نفسه للعبادة والاشتغال بالطاعة، وقد سر كثيرا عند ما رأى ولده "محمد" متوليا للقضاء الأكبر منذ عام "١٢٠٩هـ" أى قبل وفاته بسنتين وترك والد الشوكاني بعد وفاته ولدين هما "شيخ الاسلام محمد على الشوكاني ١١٧٣-١٢٥٠هـ" وأخ آخر اسمه "يحيى* على الشوكاني"[٤].

ب ـ أسرة الشوكاني :

أما عن أسرة الشوكاني فهي أسرة عريقة لها باع طويل في العلم والفقه والقضاء، وتنسب أسرته الى "هجرة شوكان" (وهذه الهجرة معمورة بأهل

---

(١) المرجع نفسه ، جـ١ ص ٤٨٣ .

(٢) المرجع نفسه جـ١ ، ص ٤٨٤ .

(٣) المرجع نفسه جـ١ ، ص ٤٨٤ .

* له ترجمة في المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٣٣٨- ٣٤٠ .

(٤) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمن)[1]، وأهل هذه الهجرة (لهم عند سلف الأئمة جلالة عظيمة وفيهم رؤساء كبار ناصروا الأئمة - ولا سيما في حروب الاتراك - فان لهم في ذلك اليد البيضاء وكان منهم اذ ذاك علماء وفضلاء يعرفون بسائر البلاد الخولانية بالقضاة، وكانوا يتفرقون في القبائل يدعونهم الى الجهاد ويحثونهم على حرب الاتراك)[2].

جـ - البيئة العلمية :

مما لا ريب فيه أن الامام " محمد على الشوكاني " قد نشأ في هذه الأسرة العريقة في العلم والفقه والقضاء والمعمورة بأهل الصلاح والفضل والدين، وقد عاش في كنف والده الذى هيأ له السبل والظروف الملائمة لطلب العلم، ولم يكن له مشغلة بغيره، وقد بلغ اهتمام الوالد بولده أنه لم يطلب منه سوى العلم فقط، وهذا يدل على أن الوالد كان (بارا بابنه رحيما عليه أعانه على طلب العلم فلم يلجئه الى مايصرفه عن هذا الطلب)[3] ونشأ الامام " محمد على الشوكاني " بصنعاء وقرأ القرآن على جماعة من مشايخ صنعاء، وحفظ عدة مختصرات ومتون في فنون متعددة، وكان مغرما بمطالعة كتب التاريخ ومجاميع الأدب[4] ثم شرع في طلب العلم، وهنا نلحظ أن الاهتمام بحفظ القرآن والاعتماد على تلقينه للاطفال منذ الصغر من الامور التى حرص عليها المربون المسلمون في الكتاتيب

---

(١) المرجع نفسه ، جـ١ ص ٤٨١ . ولعل الشوكاني يقصد أنه لا يخلو زمان من وجود عالم منهم

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) قاسم غالب أحمد ، ومحمود ابراهيم زايد : من أعلام اليمن ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

(٤) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٢١٥ .

وفائدة الاهتمام بحفظ القرآن منذ الصغر هو من أجل المحافظة على تنشئة الاطفال منذ بواكير أعمارهم على حب القرآن والتخلق باخلاقه، ويكون الفهم في مرحلة تالية ذلك أن الاطفال معرضون لتيارات جارفة وأهواء مغرية ويكونون بحفظهم للقرآن قد تسلحوا بسلاح العقيدة والايمان، وتحصنوا من الانزلاق في مصايد الشيطان، وهذه عادة تنتهجها الكتاتيب في الاسلام. وفي عصرنا الحاضر نجد هذا المنهج بارزا للعيان حيث تأخذ به المدارس الابتدائية في العالم الاسلامي .

ولما شرع الامام " محمد على الشوكاني " في طلب العلم وجد بيئة علمية زودته بالثقافة التي دفعته الى التعلم الذاتي ذلك أنه (درس على والده وعلى البارزين من العلماء في عصره (*) في مختلف العلوم الدينية واللسانية والعقلية والرياضية والفلكية، وظل يأخذ عن شيوخه حتى استوفى كل ما عندهم من كتب بل زاد في قراءته الخاصة على ما ليس عندهم وكان طلبه للعلم في صنعاء نفسها لم يرحل عنها على عادة طلاب العلم لعدم اذن أبويه في الرحلة فكان عند اذنهما) (1). ونلمس هنا ان الشوكاني كان لا يمل من القراءة والمطالعة، وكان مغرما بذلك، وهذا من باب الثقافة العامة التي ينبغي على طالب العلم أن يتزود منها - لأنها تضفي على المتعلم تنوعا في المعلومات والمعرفة وتطلعه على أمور يحتاج اليها في مستقبل حياته التعليمية والعلمية، وهذا ما يعرف في عصرنا الحاضر بالكفاية الخاصة للمعلم والتي تتكون من الثقافة العامة، وغزارة المادة العلمية، ومعرفة المعلم بطبيعة المتعلمين

(*) للعلماء المعاصرين للشوكاني تراجم مستوفية في كتابه البدر الطالع في أماكن متفرقة حسب الحروف الهجائية - أنظر ص ٢١٣ من هذه الرسالة .

(1) ابراهيم ابراهيم هلال : الامام الشوكاني والاجتهاد والتقليد (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م) ص ٨ ، محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

وهذا المنهج " التعلم الذاتي " الذى سلكه الشوكانى يعتبر طريقة تربوية في تنمية العقل وتزويده بمختلف المعارف والعلوم حتى يكون الأفق واسعا والمعرفة عميقة ، وكان الشوكانى اثناء تلقيه العلم على مشايخه يقوم بتدريس زملائه وأقرانه وهو لا يزال يتلقى العلم " تلميذا "(١)، وان هذه الطريقة التي سلكها الشوكانى في تلقيه للعلم وتعليمه لأقرانه لهى من الطرق الحديثة التي تنتهجها الجامعات في العالم الاسلامي وهو مايسمى بالمعيد حيث يقوم المعيد بعد تلقيه جزء من العلم بتدريس ذلك لغيره ولا يقوم بذلك الا الطلبة النابهون ،وكان الشوكانى من اولئك الطلبة المتفوقين القلائل الذين يقومون بتدريس زملائهم ،وهذا ساعده على اكتساب المهارات التدريسية التي مكنته من مواصله تعليمه .وأما عن كيفية تلقيه العلم على المشايخ فيحدثنا " قاسم غالب أحمد " قائلا (كان الشوكانى في حياته الدراسية لا يكتفى بدراسة الكتاب بل كان يتتبع بالكتاب الواحد عددا من أساتذته حتى يستغرغ ماعندهم من مادة كما فعل " بشرح الأزهار " حيث قرأه على أربعة من العلماء أحدهم والده وآخرهم شيخ شيوخ الفروع " أحمد محمد الحرازى "(٢) (١١٥٨-١٢٢٧هـ) الذى لازمه ثلاثة عشر عاما ،وتخرج على يديه .وقد عدد ثلاثة عشر شيخا* درس عليهم وبعضهم قرأ عليه الكتاب الواحد والبعض الآخر تتلمذ عليه في عدد كبير من أمهات الكتب ،ولم يترك الا واحدا فقط فقد انتقل الى جوار ربه

---

(١) المرجع نفسه ،جـ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) له ترجمة في المرجع نفسه ،جـ١ ص ٩٦ - ٩٧ . ينظر محمد محمد زباره : نيل الوطر ،مرجع سبق ذكره ،جـ١ ص ١٩٧ .

* لهم تراجم مستوفية في كتاب الشوكانى : البدر الطالع ، في أماكن متفرقة حسب الحروف الهجائية .

دون أن يروى الشوكانى من علمه هو "عبد القادر أحمد* (١١٣٥-١٢٠٧هـ) [(١)]
وذلك لأن لقاء الشوكانى بشيخه هذا كان قصيرا لكثرة اسفاره وانتقاله الى صنعاء متأخرا، وان الطريقة التى اتبعها الشوكانى فى دراسته على مشايخه وفى تتبعه للكتاب الواحد على اكثر من شيخ جعلته يطلع على الاتجاهات المختلفة فى طرق التدريس وطرق التفكير عند مختلف المشايخ واستفاد من هذه الاتجاهات فى مستقبل حياته وتكونت لديه مهارات تدريسية مختلفة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان هذه الطريقة التى اتبعها فى دراسته لتعرفه بما عند هؤلاء المشايخ من قدرات مختلفة فى فهمهم للكتاب الواحد وهو ماتدعو اليه التربية الحديثة تحت مسمى الفروق الفردية التى تعتبر من احدث النظريات والتى تبناها علم النفس الحديث على الرغم من تنبه العلماء المسلمين الأوائل لها ونلحظ هنا أمرا آخر وهو أن اختيار المعلم فى التربية الاسلامية بعد الانتهاء من المرحلة الاولية [(٢)] - لا يفرض على المتعلم فرضا بل المتعلم مخير فى المعلم الذى يميل اليه [(٣)]، وهذا ما تأخذ به بعض الجامعات فى العالم الاسلامى والتى تسير الدراسة على نظام الساعات المعتمدة حيث يقوم الطالب باختيار المعلم الذى يرغب التدريس عنده، وفى الوقت المناسب للمتعلم.

---

* له ترجمة فى المرجع نفسه، جـ١ ص٣٦٠-٣٦٨.
محمد محمد زيارة : نيل الوطر، مرجع سبق ذكره، جـ٢ ص٤٤-٥٢.

(١) قاسم غالب أحمد، ومحمود زايد : من أعلام اليمن، ص٧-٨.

(٢) محمد عطية الأبراشى : التربية الاسلامية وفلاسفتها (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٦م) ص٢٥٩ - ٢٨٢.

(٣) أحمد فؤاد الاهوانى : التربية فى الاسلام (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٠م) ص١٦.

ويتحدث الشوكاني عن طريقة التعليم مع شيخه "عبد القادر أحمد" فيقول (كانت القراءات جميعها يجرى فيها من المباحث الجارية على نمط الاجتهاد في الاصدار والايراد ماتشد اليه الرحال، وربما انجرّ البحث الى تحرير رسائل مطولة ووقع من هذا كثير وكنت (أى الشوكاني) أحرر مايظهر لي في بعض المسائل وأعرضه عليه فان وافق مالديه من اجتهاد في تلك المسألة قرظه تارةً بالنظم الفائق وتارة بالنثر الرائق)[1].

وان طريقة الحوار التي كانت تجرى بين الشوكاني (التلميذ) وشيخه لطريقة تربوية تنمي في الانسان ملكة الفهم والاستيعاب، وتشحذ الذهن وتوسع مدارك العقل، وتجعل من المتعلم شخصية تربوية يستطيع أن يجابه الخصم اثناء النقاش ويفحمه (وفي الجملة فقد درس الشوكاني دراسة واسعة واطلع اطلاعا يندر أن يحيط به غيره فليس من المستطاع سرد مادرسه من كتب أو استجازه من مراجع ومن يرجع الى كتابه "اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر"[2] يدرك مدى ماكان عليه هذا الرجل من تنوع في الثقافة واتساع فيها وقد برع في ذلك كله تقريبا وصنف ودرس ولاغرو أن رأينا بعض كتاب التراجم يعرف به فيقول مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ ، أديب ، نحوى ، منطقى ، متكلم ، حكيم)[3] وزاد بعضهم قاض ، مصلح ، سياسى[4] .

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ١ ص ٣٦٣ .

(٢) محمد على الشوكاني : اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر (الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد ، ط١ ، ١٣٢٨هـ)

(٣) ابراهيم هلال : الامام الشوكاني والاجتهاد والتقليد ، مرجع سبق ذكره ، ص٨-٩ .
محمد على الشوكاني : ديوان الشوكاني ، مرجع سبق ذكره ، ص٩ .

(٤) حسين عبدالله العمرى : الامام الشوكاني مصلحا - مجلة العربى ، العدد (٣٠٠) محرم ١٤٠٤هـ، ص ١٢٥-١٢٨ .

مما سبق يتضح لنا مدى ماكان عليه الشوكاني من ثقافة واسعة واطلاع نادر ومثابرة على طلب العلم وتحصيله وقد ساعده على هذه الثقافة الواسعة والغزيرة ذكاؤه الخارق بعد توفيق الله له ، وأن عهد الطلب بالنسبة له كان عهدا جادا وشاقا لا مجال فيه للهو واللعب وأنه تصدر للتدريس والافتاء وهو ابن عشرين عاما ، وأن شهرته طبقت أرجاء البلاد ، ولم تكن شهرته قاصرة على علم دون علم بل كان متفوقا في مختلف الفنون حتى اعترف له الداني والقاصي العدو والصديق بطول باعه وتبحره في العلم ، ولا غرو فهو من أسرة عريقة اشتهرت بالقضاء والفقه والعلم والصلاح [(١)] ، وتربى الشوكاني في حجر والده الذي مهد له السبيل لتلقي العلم ولم يسمح له بغير العلم بديلا مما أهل الشوكاني ليتبوأ مكانة مرموقة في البلاد حيث تولى منصب القضاء العام لمدة أربعين عاما ونيف .

وقد ترجم للامام الشوكاني كثير من العلماء المعاصرين [(٢)] له وتلاميذه منهم على سبيل المثال تلميذه الأديب " محمد حسن الشجني الذماري " بمؤلف سماه " التقصار في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار " قصره على ذكر مشايخه وتلامذته وسيرته وما انطوت عليه شمائله وماقاله من شعر [(٣)] .

---

(١) قاسم غالب ، ومحمود زايد : من أعلام اليمن ، ص ١٠ - ١١ .

(٢) حسين عبدالله العمري : " الامام الشوكاني في تراجم معاصريه " ، مجلة دراسات يمنية فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء - العددان ١٣ ، ١٤ - ذو الحجة ١٤٠٣ هـ ، ربيع الاول ١٤٠٤ هـ .

(٣) صديق حسن القنوجي : التاج المكلل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥٣ .
محمد محمد زباره : نيل الوطر ، مرجع سبق ذكره ، جـ ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .
وقد قام الدكتور / حسين عبدالله العمري بتحقيق ديوان الشوكاني المسمى " أسلاك الجوهر " والذي جمعه ابن الشوكاني القاضي " احمد محمد " وظهر هذا الديوان عام ١٤٠٢ هـ طبعه دار الفكر بدمشق وعدد صفحاته ٣٨٤ .

ومنهم العلامة "ابراهيم عبد الله الحوثي ١١٨٧-١٢٢٣هـ"* والعلامة "لطف الله جحاف ١١٨٩-١٢٤٣هـ" في كتابه "درر نحور العين" وغيرهم**.

(٣) بعض شيوخ الشوكاني

لقد كانت نشأة الشوكاني نشأة صالحة وسليمة حيث تربى في حجر والده القاضي "علي محمد" الذي يعتبر من علماء صنعاء المبرزين في فنون متعددة وكانت صنعاء يومئذ تزخر بالعلماء الأجلاء، وتميزت الحياة الفكرية في هذه الفترة بالخصوبة رغم شدة الحياة وصعوبتها حيث كانت تعقد حلقات التدريس في مساجد صنعاء، ويتولى التدريس فيها مشايخ العلم في مختلف الفنون، وتدور حلقات التدريس حول المذهب الزيدي الذي يدعو الى الاجتهاد غير ان المناخ العام في هذه الحلقات غلب عليها طابع التقليد والتعصب والجمود ، وكم كان الشوكاني سعيدا عندما حظي في طفولته بوالد رحيم وجهه الى طلب العلم ولم يشغله بغيره ودفعه الى مواصلته لدى مشايخ صنعاء الذين كان لهم الفضل بعد الله تعالى في نمائه العلمي والفكري والابداعي وهم بالتالي صورة من ثقافة عصره. وان كان قد خالف بعض مشايخه في كثير من الاراء والاتجاهات. (١)

---

* له ترجمة في: البدر الطالع ، جـ١ ص ١٩ .
محمد محمد زبارة : نيل الوطر ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ص١٧ .

** له ترجمة في المصدرين السابقين : البدر الطالع، جـ٢ ، ص ٦٠-٧١ .
نيل الوطر ، جـ٢ ص ١٨٩-١٩١ .

(١) أنظر قائمة الملاحق الموجودة في آخر الرسالة ص ٣١٦ .

وقد (ذكر الشوكاني في البدر الطالع* الكتب التي قرأها على هؤلاء الأفاضل قراءة تمحيص وتحقيق وهي كثيرة في فنون مختلفة من الفقه ، والحديث ، واللغة ، والتفسير ، والأدب ، والمنطق وكان جل هذه الفنون - بل ومايزال - الزاد العلمي والثقافي لطلاب علوم العربية والاسلامية في اى جامعة اسلامية في ذلك الحين).(١)

مما تقدم يظهر لنا أن هناك أمورا كثيرة أثرت في الشوكاني وتأثر بها في تكوينه الفكرى والعلمي والابداعي وهذه العوامل المؤثرة فيه هي :

أ - الأسرة " أى أسرة الشوكاني " العريقة التي اشتهرت بالقضاء والصلاح والفقه والعلم والمعرفة .

ب - نشأته في كنف والده الذى تبحر في مختلف الفنون وتولى القضاء الأكبر وكان له أثر على نشأة الشوكاني العلمية .

جـ - وأن مدينة صنعاء كانت تزخر بالعلماء والأدباء الذين أثروا علمه وثقافته أمثال (علماء آل ابى الرجال ، وفقهاء بيت العمرى وبيت الربانى وحفاظ زبيد ومشايخ حضرموت وأدباؤها وشعراء كوكبان من آل شرف الدين وآل اسحاق) .(٢)

د - ولم يكن تأثر الشوكاني قاصرا على أسرته وبيئته العلمية بل تأثر بمن سبقوه من المصلحين الكبار أمثال " محمد ابراهيم الوزير " و " الحسين أحمد الجلال " و " محمد اسماعيل الأمير الصنعاني " و " مهدى المقبلي "(٣)

---

* ذكر الشوكاني أغلب مقروءاته عند ما ترجم لنفسه في البدر الطالع ، ج ٢ ص ٢١٥ - ٢١٨ . كما سرد مقروءاته على كل شيخ مفصله عند ترجمته لكل شيخ من شيوخه في الكتاب نفسه .

(١) محمد على الشوكاني : ديوان الشوكاني ، ص ١٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣ - ١٤ . والكلام للمحقق حسين العمرى .

(٣) عبد العزيز المقالح : قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة ، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥ .

وظهر تأثره بمن سبقه من المصلحين من خلال كتابته عنهم وتعريفه بهم في كتابية أدب الطلب والبدر الطالع فيقول مثلا عن ابن الوزير بانه (قام داعيا الى الدليل في ديارنا هذه في وقت غربة وزمان ميل عن الناس الى التقليد واعراض عن العمل بالبرهان فناله من اهل عصره من المحن ... وقام عليه كثير من الناس وثلبوه بالنظم والنثر)[(١)] ويقول عن الجلال[(٢)] والمقبلي[(٣)] بأنهما (نالا من المحن والعداوة من أهل عصرهما ماحمل الاول على استقراره في هجرة الجراف[(٤)] منعزلا عن الناس وحمل الثاني على الارتحال الى الحرم الشريف والاستقرار فيه حتى توفاه الله تعالى فيه)[(٥)].

وبالرغم من تأثره بأسرته وبيئته العلمية وبعلمائه ومشايخه وبالمصلحين الكبار الا أنه كان له اسلوبه المميز في الدفاع عن المبادئ التي اعتنقها وآمن بها فلم يلجأ الى الانعزال كما فعل " الجلال " أو الارتحال كما صنع " المقبلي " بل وقف صامدا محتسبا لا يخاف في الله لومة لائم لم يبال بالمحن والمصائب التي تكالبت عليه في سبيل عقيدته السلفية ونشر مبادئها وتصحيح مسارها مما حل بها من شوائب الشرك والبدع والخرافات والتبرك بالأولياء والصالحين .

---

(١) محمد علي الشوكاني :أدب الطلب ، ص ٢٧ .
" " " :البدر الطالع ، جـ٢ ص ٨١ - ٩٣ .
(٢) " " " :أدب الطلب ، ص ٢٧ .
" " " :البدر الطالع، جـ١ ،ص ١٩١ - ١٩٣ .
(٣) " " " :أدب الطلب ، ص ٢٧ .
" " " :البدر الطالع، جـ١ ص ٢٨٨ - ٢٩٢ .
(٤،٥) " " " : أدب الطلب، ص ٢٧ .

(٤) الجهود العلمية التي قام بها الشوكاني

قام الامام "محمد على الشوكاني" بأعمال جليلة وهذه الأعمال موزعة مابين التدريس والافتاء والقضاء وسيقدم الباحث نبذة مختصرة عنها فيمايلي من السطور:

أ - التدريس :

لقد مارس الشوكاني التدريس وهو لا يزال في دور الطلب للعلم حيث كان يقوم بتدريس زملائه وأقرانه ويلقي الدروس عليهم وفي هذا يقول : (وقد درس في جميع ماتقدم ذكره وأخذه عنه الطلبة وتكرر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب وكثيرا ماكان يقرأ على مشايخه فاذا فرغ من كتاب قراءة أخذه عنه تلامذته بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه)(١)

ولما استوفى مقروءاته على مشايخه مال الى التدريس وتفرغ له بعد ما عاني من البحث والتدقيق في طلب العلم حتى برع في مختلف فنونه وفي ذلك يقول بأنه : (فرغ نفسه لافادة الطلبة فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة،واجتمع منها في بعض الأوقات التفسير ،والحديث ، والأصول ،والنحو ،والصرف والمعاني والبيان والمنطق ،والفقه ،والجدل ، والعروض)(٢) بل أخذ عنه الطلبة في فنون غير الفنون التي قرأها على مشايخه مثل العلم الرياضي والطبيعي والالهي.(٣)

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٢١٥ - ٢١٨ .
محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٢٩ .

(٢) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ٢ ص ٢١٩ .

(٣) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

ان قيام الشوكاني بتدريس مواد لم يسبق له دراستها على مشايخه لدليل على ان الله قد وهبه فكرا ثاقبا وقلبا نيرا وذكاء خارقا مكنه كل ذلك من تدريس زملائه وأقرانه على أنه ينبغي أن نقول ان المعلم الكفوء لا يستطيع القيام بأعباء التدريس مالم تكتمل في شخصيته ثلاثة أبعاد تشكل في مجموعها مايمكن أن نطلق عليه " الكفاية الخاصة للمعلم " وهذه الابعاد هي غزارة المادة العلمية والمامه بها وسيطرته على مختلف مهاراتها، وان يكون لديه مقدار من الثقافة العامة التي تساعده على توجيه المتعلمين وارشادهم الى مصادر المعرفة، وان تكون لديه معرفة كاملة بطبيعة المتعلمين حتى يتسنى له أن يعامل كل طالب بما يلائمه .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الامام الشوكاني كان يقوم بالتدريس بدون اجر ابتغاء لوجه الله تعالى واذا سئل عن ذلك أو عوتب يقول : (أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد انفاقه كذلك)(١) ! ان هذا لموقف عظيم وجليل في زمن كان الطمع والجشع قد بلغ مبلغه لكن الباحث يرى جواز أخذ الاجرة على التعليم لأن الحياة تعقدت وتشعبت وأصبح الاقبال على التعليم شديدا، واقتضت الضرورة أن يتفرغ للتعليم أناس يتخصصون في هذا الميدان، ويفرغون أنفسهم له واذا رأى المتعلمون أنهم لن يستطيعوا أن يجدوا مايسد رمقهم بعد تخرجهم من التعليم فانهم لن يقدموا على التعلم وسيسود المجتمع الجهل، ولكي يستطيع مواصلة تعلمه فلا بأس من اعطائه الأجرة على ذلك لأن التعليم صناعة من الصناعات وليس في أخذ الاجرة مضرة أو مخالفة ولكن المهم اصلاح النية وحسن الطوية في طلب العلم .

---

(١) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٢١٩ .

ب - الافتـــــاء :

بدأ الشوكاني يمارس الافتاء وهو في سن العشرين من عمره وفي هذا المجال يتحدث عن نفسه قائلا بأنه (كان في أيام قراءته على الشيوخ واقرائه لتلامذتـه يفتي أهل مدينة صنعاء ومن وفد اليها بل ترد عليه الفتاوى من الديار التهامية وشيوخه اذ ذاك أحياء،وكادت الفتيا تدور عليه من عوام الناس وخواصهـــم)(١)

ويوضح السيد "صديق حسن القنوجي ١٢٤٨-١٣٠٧هـ" بأن هـــذه الفتاوى التي قام بها الشوكاني قد جمعت في ثلاثة مجلدات كبار ثم لحق ذلـك قدر مجلد وسمي الجميع "الفتح الرباني في فتاوى محمد علي الشوكانـــي" وجميع ذلك رسائل مستقلة وابحاث مطولة وأما الابحاث والفتاوى المختصـــرة فلا تنحصر لكثرتها(٢).

جـ - توليه القضاء العام في صنعاء .

كان منصب القضاء في اليمن يدر على صاحبه أموالا طائلة وله مرتبة رفيعـــة ومكانة مرموقة عند الأئمة وكان "يحيى صالح الشجري السحولي، ١١٣٤ - ١٢٠٩هـ" يشغل هذا المنصب قبل الشوكاني، ولما توفي القاضي المذكور في عام (١٢٠٩هـ) أصبح منصب القضاء شاغرا وبحاجة الى من يسد هذا الفراغ الموجود،وكـــان الشوكاني اذ ذاك غارقا في علومه وبين طلابه يقول عن نفسه (كنت اذ ذاك

---

(١) قاسم غالب احمد ، ومحمود ابراهيم زايد : من أعلام اليمن ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١-١٢ . نقلا عن محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ ٢ ، ص ٢١٩ .

(٢) صديق حسن القنوجي : التاج المكلل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤٥ . عبد الله الحبشي: مصادر الفكر العربي والاسلامي في اليمن ، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤٣ .

مشتغلا بالتدريس في علوم الاجتهاد والافتاء والتصنيف منجمعا عن النـــاس لاسيما أهل الأمر وأرباب الدولة فاني لا اتصل بأحد منهم كائنا من كان، ولم يكن لي رغبة في سوى العلوم ... فلم أشعر الا بطلاب لي من الخليفة بعد مـــوت القاضي المذكور بنحو اسبوع فعزمت الى مقامه العالي فذكر لي أنه قد رجـــح قيامي مقام القاضي المذكور، فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم فقـال القيام بالأمرين ممكن ... فقلت سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل، وما أختاره الله ففيه الخير، فلما فارقته مازلت مترددا نحو اسبوع، ولكنه وفد الـــيّ غالب من ينتسب الى العلم في مدينة صنعاء واجمعوا على أن الاجابة واجبـــة، وأنهم يخشون ان يدخل في هذا المنصب ... من لا يوثق بدينه وعلمه وأكثروا من هذا وأرسلوا اليّ بالرسائل المطولة فقبلت مستعينا بالله ومتكلا عليه)(1).

وكان تولي الشوكاني لهذا المنصب بعد انصرام عشرين عاما من حكم الامام " المنصور علي بن العباس الذي تولى الامامة عام ١١٨٩هـ وعمره آنذاك ستـــة وثلاثون عاما لانه ولد عام ١١٧٣هـ وتولى منصب القضاء عام ١٢٠٩هـ .

نعم لقد قبل بهذا المنصب الخطير ولا بد من ان يتحمل أعباءه الكثـــيرة ومسئولياته الجسيمة، وان كان قد تكدر خاطره وانشغل ذهنه لعدم ممارسته القضاء وحضوره مجالس الخصومة ولكن الله شرح صدره ورفـــع شأنه عند ائمة عصره(2) لقبوله بـــه . ولما ابتلي الشوكاني بهذا المنصب كتب اليه الشعراء تهانيهم له وكتب اليـــه " محمد حسين الحوثي الصنعاني ، ١١٥٠-١٢١١هـ" تعزية كان لها موقع عظيم في نفسه.(3)

---

(1) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ١ ، ص ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(2) المرجع نفسه ، جـ١ ص ٤٦٥ .

(3) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ١٦٢ .

واستمر الشوكاني في منصب القضاء في عهد الامام " المنصور علي بن العباس ١١٨٩-١٢٢٤هـ" وحكم ابنه " المتوكل أحمد بن علي ١٢٢٤-١٢٣١هـ" وحكم حفيده المهدي" عبد الله أحمد علي ١٢٣١-١٢٥١هـ" وقد علل الدكتور/محمد الغماري أن بقاء الشوكاني في هذا المنصب من عام" ١٢٠٩-١٢٥٠هـ" فيه (فرصة لنشر السنة واماتة البدعة والدعوة الى طريق السلف الصالح والتقليل من التقليد الاعمى بغير دليل ولا برهان مهما أمكن) وقد صد (عنه كثير من التيارات المعادية التي تجمعت حوله) وكان الائمة الذين تشبثوا بالامام الشوكاني يميلون الى أهل السنة وترك التعصب، وكانوا يتجاهلون صيحات المتطرفين الذين يناوءون الشوكاني ويهاجمونه ويؤلبون عليه العامة، وألفوا عشرات الرسائل للرد عليه واتهموه بأنه يريد تقويض مذهب أهل البيت ثم يستطرد الدكتور قائلا بأن العالم الاسلامي قد حرم من انتاج الشوكاني الغزير، لو قدر له أن يتفرغ للتأليف ويترك منصب القضاء غير ان الشوكاني قد حقق مكاسب كثيرة من توليه هذا المنصب غير المكاسب السابقة كاقامة العدل بين الناس والقضاء على الرشوة والتقليل من غلواء التعصب والدعوة الى مبدأ الاجتهاد وترك التقليد (١) .

د - الشوكاني والسياسة :

وعلى الرغم من انشغال الشوكاني بأمور كثيرة ومهام مختلفة في تدريس وافتاء وقضاء وتأليف الا ان هذه الأمور لم تمنعه من ممارسة السياسة

---

(١) محمد حسن الغماري : الامام الشوكاني مفسرا ، ص ٧٠ - ٧٢ .
قاسم غالب أحمد ومحمود زايد : من أعلام اليمن ، ص ١٦ - ١٨ .
محمد علي الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٣٠ - ٥٠ .

فقد كان توليه لمنصب القضاء سببا مباشرا في ذلك.ويظهر هذا الأثر واضحا وجليا من خلال الرسائل التي كان الشوكاني يحررها بين أئمة صنعاء والأمراء السعوديين، وأشراف مكة والدولة العثمانية، وقد جمع الشوكاني بين شؤون اليمن الداخلية والخارجية وتأثر انتاجه الفكري بسبب انشغاله بالعمل السياسي (١) .

ومن المراسلات التي وقعت بين الشوكاني وقادة الدعوة من آل سعود تلك التي يقول فيها (ثم في سنة ١٢٢٢هـ وصل الينا جماعة من صاحب نجد "سعود ابن عبدالعزيز" لبعضهم معرفة في العلم ومعهم مكاتيب من سعود الى الامام "المنصور بالله " رحمه الله تعالى والي" أيضا ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة "١٢٢٨هـ" ودار مع هؤلاء الواردين ومع غيرهم من المكاتبة مالا يتسع المقام لبسطه (٢) ، وكذلك سعى الشوكاني للصلح مابين الشريف "حمود محمد الخيراتي ،ت ١٢٣٤هـ" وامام صنعاء عندما خرج الشريف عن السيادة اليمنية وانضم الى الحركة الاصلاحية.ولكن سرعان مانقضى "الشريف حمود" العهد وبقي منتميا الى الحركة الاصلاحية وخارجا عن ائمة صنعاء وناصبهم العداء (٣) .

---

(١) محمد علي الشوكاني :البدر الطالع، جـ١ ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، جـ٢ ، ص ٤ - ٢٤ .
محمد علي الشوكاني :ديوان الشوكاني ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٤ ١-١٥٨ .
محمد علي الشوكاني :ذكريات الشوكاني وهذا الكتاب يضم بين دفتيه تلك الرسائل التي حررها على لسان أئمة صنعاء الى كل من أشراف مكة والامراء السعوديين والدولة العثمانية وأمور متفرقة أخرى لا داعي للدخول في تفصيلاتها .

(٢) محمد علي الشوكاني :البدر الطالع، جـ٢ ص ٨ .

(٣) المرجع نفسه ،جـ١ ص ٢٤١ .

وقام الشوكاني بدور الوسيط بين " خليل باشا " قائد قوات " محمد علي باشا " في الحجاز وبين امام اليمن " المهدي عبد الله ، ت ١٢٥١هـ" من أجل المفاوضة والتباحث حول اعادة المخلاف السليماني الى أئمة صنعاء. ونجحت تلك المفاوضات وعاد المخلاف السليماني الى السيادة اليمنية (١) .

يظهر مما سبق ان الامام " محمد علي الشوكاني " قد دخل ميدان السياسة واشتغل به منذ تعيينه من قبل الامام " المنصور علي العباس " واليا للقضاء الاكبر عام ١٢٠٩هـ وكان له اثر ايجابي وفعال في حياته السياسية حيث عمل على رأب الصدع والانشقاق بين أئمة الزيدية انفسهم (٢) وعلاقتهم بالدول المجاورة وغالبا ما كان الشوكاني يقوم مع الأئمة ويرافقهم في زياراتهم لمناطق اليمن لقمع المتمردين ولتهدئة الاوضاع والقضاء على الفتن القبلية الداخلية التي تقوم بين الفينة والأخرى في مناطق كثير كجبله وتعز وغيرها (٣) .

(٥) الجهود العلمية للشوكاني " مؤلفاته "

مر معنا سابقا بأن الشوكاني رحمه الله تعالى كان يزاول التدريس والافتاء والقضاء. ويمارس العمل السياسي ورغم ذلك كله لم ينقطع عن التأليف أو يتوقف عنه

---

(١) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
حسين العمري : مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٠-٢٢٧ .
(٢) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .
(٣) محمد علي الشوكاني : ديوان الشوكاني / تحقيق حسين العمري ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩ - ٦٠ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠١ .
محمد علي الشوكاني : ذكريات الشوكاني . وهذا الكتاب كله يعالج موضوعات سياسية كانت على لسان الشوكاني كاتب الامام رحمه الله .

بل لم يترك يوما واحد الا ويزاول النسخ فيه [1] الى أن لقى ربه تعالى، ولهذا قدم للانسانية جمعاء موءلفات كثيرة فى فنون متعددة، وقد استعرض بعض هذه المصنفات فى كتابه "البدر الطالع" وبلغ عددها ستة وتسعون كتابا ورسالة [2] وبعد سردها قال فى نهاية استعراضه لها (هذا ما أمكن حضوره بالبال حال تحريره هذه الترجمة ولعل مالم يذكر أكثر مما ذكر) [3]. وقد ذكر ابراهيم هلال بأن عدد كتب الشوكانى بلغت مائة وأربعة وستين كتابا [4] بينما يذكر دارس آخر بأنه حصر كتبه المطبوعة والمخطوطة بمائتين وسبعة وعشرين مابين كتاب وبحث ورسالة [5] وسيقوم الباحث برصد ذلك التراث الذى خلفه الشوكانى لمن بعده والذى أمكن الحصول عليه [6].

(٦) تلاميذ الشوكانى

ذكرنا سابقا بأن الامام "محمد على الشوكانى" مارس التدريس منذ أن كان طالبا فى حلقات العلم، وظل يمارس مهنة التدريس حتى اختاره الله الى جواره تعالى، وسيورد الباحث اسماء بعض تلاميذه الذين يعتبرون صورة من معلمهم الشوكانى وامتدادا لعلمه وفكره وبفضل الله تعالى ثم بفضل تلاميذه المخلصين الذين خلدوا ذكره على مر العصور، فما تزال المدرسة الشوكانية قائمة الى اليوم

---

(١) محمد على الشوكانى : البدر الطالع، جـ١ ص ٤٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٢١٩-٢٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٤) محمد على الشوكانى : قطر الولى/ تحقيق ابراهيم هلال، ص ٣٤ - ٥٥ .

(٥) محمد حسن الغمارى : الامام الشوكانى مفسرا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢- ٩٩ .

(٦) انظر ملاحق الرسالة ص ٣٠٠-٣١٢ .

على أقوى ماتكون بل ان جل تلاميذه كانوا على مبدأ الاجتهاد ومحاربة التقليد (١)

يتحدث ابراهيم هلال عن تلاميذ الشوكانى قائلا بأنهم (أكثر من أن يحصروا وقد جمع أساتذته وتلاميذه فى كتابه "الاعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام" وهؤلاء هم تلاميذه المباشرون أما غير المباشرين فما أكثرهم (٢)) ويقول دارس آخر بأن تلاميذ الشوكانى الاف وحصرهم يحتاج الى جهد كبير لكثرتهم (٣).

وقد تضمن كتاب "نيل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر" وكتاب "نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف" تراجم كثيرة لتلاميذ الشوكانى وغيرهم وكذلك احتوى كتاب "البدر الطالع" قائمة لاسماء الأشخاص الذين تتلمذوا على يد الامام الشوكانى رحمه الله تعالى (٤).

(٧) مكانة الشوكانى العلمية وثناء العلماء عليه

يعتبر الامام "محمد على الشوكانى" علما من أعلام الاسلام الذين خلد التاريخ ذكرهم وسطره بمداد من نور، اذ كان رحمه الله تعالى مثالا يحتذى وقدوة يقتدى به فى نشأته وطفولته ودراسته وفى طلبه للعلم، فلم يعرف فى حياته كلها الا الجد والاجتهاد والمثابرة فى طلب العلم، ولهذا فقد حظى بمنزلة كبيرة عند عدد من المفكرين وبمكانة مرموقة عند حكام عصره حيث تقلد أكبر منصب فى الدولة وهو توليته القضاء لمدة تزيد عن أربعين عاما، وهذا الاختيار الذى

---

(١) محمد على الشوكانى : قطر الولى ، ص ٣٣ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) محمد حسن الغمارى : الامام الشوكانى مفسرا ، ص ٨١ .

(٤) انظر قائمة الملاحق آخر الرسالة ، ص ٣١٨ .

وقع عليه لشغل هذا المنصب لم يأت من فراغ أو من قبيل الصدفة انما كان نتيجة اشتهار الشوكاني بالورع والتقوى وتعففه عن متاع الدنيا الزائل وجدارته له اضافة الى عوامل أخرى عديدة أهلت الشوكاني لتولي هذا المنصب وكان محط الانظار من قبل علماء عصره وتمثلت هذه العوامل في سعة اطلاعه وطول باعه في العلم، وتبحره في مختلف الفنون حتى أصبح مرجعا في الفتوى والقضاء، وهذا راجع الى ذكائه الخارق وبديهته السريعة ونبوغه الفطري الذي منحه الله تعالى حتى أنه كان في صباه يقوم بالتدريس لزملائه وأقرانه من طلاب العلم كما مر معنا سابقا* وان سعة اطلاعه على مختلف الفنون وقراءتها قراءة تمحيص وتدقيق وتحقيق على مشايخه جعلت منه شخصية فذة مستقلة في أفكارها وانتاجها العقلي مما ألّب عليه خصومه حيث لقي معارضة شديدة من قبل المتعصبين والمقلدين والمتمذهبين من علماء عصره وثارت عليه عاصفة هوجاء وفتنة عارمة كادت أن تذهب بحياته غير ان تفانيه في نشر العلم واخلاصه في اداء الامانة والدفاع عن عقيدته السلفية جعلته لا يبالي بكل ذلك ولم يكل أو يتوان عن المضي قدما في الدعوة الى الاجتهاد وترك التقليد والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام مع استخدام العقل في فهم نصوص الشريعة واستخراج الآراء منها وتوظيفها في مجال الحياة والعقيدة والسلوك واعتبر تلك العاصفة سحابة صيف عن قريب تقشع فوقف صامدا محتسبا ناشرا للعلم لم يفت في عضده أو يتطرق الى قلبه الخوف والهلع من اولئك المقلدين والمتعصبين الذين يحيكون ضده المؤامرات، ويشغلون انفسهم بالحط منه، ويأبى الله الا أن ينصره على اعدائه وخصومه الألداء الذين زرعوا الأشواك في طريقه، وجعل له الثأر والغلبة عليهم

* أنظر ص ٨٥، ٩٢ من هذه الرسالة .

فقيض الله له من يحمل مشاعل مبادئه من تلاميذه الذين ساروا على دربه .

واستمرت المدرسة الشوكانية الى عصرنا هذا متدفقة بالعطاء والحيوية والتجديد والنشاط وكانت ولا زالت مؤلفات هذا العالم الجليل الزاد العلمي والثقافي لطلاب العلم في الجامعات الاسلامية بل وبيعت بأغلى الأثمان لقيمتها العلمية واضافة الى ماسبق " فقد اعتبر الشوكاني مؤرخا لأعيان اليمن وغرره في الحقبة مابين نهاية القرن السادس الى نهاية النصف الاول من القرن الثالث عشر للهجرة وأودع ذلك في كتابه " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " أعطى فيه صورة واضحة عن حالة الكثير ممن كنا نجهل الكثير عنهم وهو يعتبر محدث القرن الثالث عشر بلا منازع وخاتمة المفسرين الذين جمعوا بين الدراية والرواية وقدم لنا موسوعة علمية في مختلف الفنون في الاصول والفروع وعلم الكلام والمنطق وكتبه في التوحيد ومحاربة الشرك خير شاهد على ذلك".(١)

وقد امتدحه الناس شعرا ونثرا .(٢)

---

(١) محمد حسن الغماري : الامام الشوكاني مفسرا ، ص ٣١٦ - ٣١٧ .

(٢) حسين عبدالله العمري : الامام الشوكاني في تراجم معاصرية " دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث -اليمن- صنعاء العدد الثالث عشر ذو الحجة ١٤٠٣هـ ، ص٩٣ والعدد الرابع عشر ربيع الاول ١٤٠٤هـ ، ص ١١٧ .

محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، ج٢ص٣٣٣-٣٣٨ ، ج١ص ٢٤-٢٥ .

محمد محمد زباره : نيل الوطر ، مرجع سبق ذكره ، ج١ص٢٥-٢٧ ، ج٢ص٢٩٨ .

قاسم غالب أحمد ومحمود زايد : من أعلام اليمن ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

صديق حسن القنوجي : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤٦ ، ٤٥٥ .

عبدالحي الكتاني : فهرس الفهارس والاثبات (فاس: المطبعة الجديدة ١٣٤٧هـ) ج٢ ص ٤١١ . =

هذه هى مكانة الشوكانى العلمية وقد ظل يشغل منصب القضاء منذ توليته اياه عام ١٢٠٩هـ ،حتى عام ١٢٥٠ هـ الى ان أختاره الله سبحانه وتعالى الى جواره،وقد سار فى الناس أحسن سيرة[١]، ودفن رحمه الله تعالى وطيب ثراه فى مقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء عن عمر يناهز ٧٧ سنة (كان جلها مفعم بالخير والعلم والجهاد والدعوة للرجوع الى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح)[٢] رحمه الله تعالى. و فقد اليمن بموته بل والعالم الاسلامى واحدا من عظمائها وعبقريا من عباقرتها ، وتلك سنة الله فى خلقه .

« لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »[٣]

= صديق حسن القنوجى: أبجد العلوم الوشي المرقوم فى بيان أحوال العلوم (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية) جـ٢ ص ٢٠٦ ، ٢٠١ .

(١) محمد محمد زباره : نيل الوطر ، جـ٢ ص ٢٩٨ .

(٢) محمد حسن الغمارى : الامام الشوكانى مفسرا ، ص ٧٢ .

(٣) سورة يونس ، آية : ٤٩ .

ملخص الفصل

١ - تناول هذا الفصل حياة الشوكاني العلمية والعملية والقنوات المتعددة التي أثرت في تكوين فكره كأسرته وفي مقدمة ذلك أسرته والده العالم العلامة "علي محمد" الذي كان له أثره الفعال في تنمية ميول ولده تجاه التعلم والعلم وفي تشكيل أنماط سلوكه .

٢ - كانت ولادة الشوكاني في هجرة شوكان وانتقل مع والده الى صنعاء .

٣ - كانت صنعاء تزخر بالعلماء والأدباء الذين أثروا في ثقافة الشوكاني ونموا فيه الاتجاهات المختلفة أمثال (علماء آل ابي الرجال) و (فقهاء بيت العمري) و (حفاظ زبيد) وغيرهم كثيرون .

٤ - ان الشوكاني قد طلب مختلف فنون عصره في اليمن على أيدي علمائها المعاصرين له .

٥ - أنه كان يتتبع بالكتاب الواحد على عدة علماء فاستفاد بذلك استفادة كبيرة تمثلت في معرفته بطرق التدريس المختلفة عند مختلف المشايخ وتكونت لديه مهارات تدريسية من خلال التقائه بالعديد من علماء صنعاء ومشايخه وملازمته لهم مدة طويلة .

٦ - أنه كان يمارس التدريس أثناء تلقيه العلم فكان يقوم بتدريس زملائه وأقرانه حتى قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على مشايخه .

٧ - ان حياته التعليمية كانت تسير بصورة متدرجه حيث بدأ بحفظ القران والمختصرات والمتون وتلا ذلك الفهم لما حفظه وهذا اسلوب يمتاز به التعليم الاسلامي في الكتاتيب التي انتجت الكثير من رواد العلم والمعرفة في مختلف الفنون .

٨ - بعد ان استكمل الشوكاني ماعند شيوخه من فنون قام بالتدريس في مساجد صنعاء وبلغت دروسه اكثر من عشرة دروس في اليوم وقد درّس علوما كانت معرفته لها عن قراءته الخاصة " التعلم الذاتي "كالعلم الرياضي والطبيعي والالهي وغير ذلك .

٩ - لقد مارس الشوكاني التدريس والافتاء والقضاء والسياسة والتأليف على الرغم من أن هذه الأعمال ينوء بحملها الرجال ولكن توفيق الله له أعانه على أداءها بيسر وسهولة .

١٠ - خلف الشوكاني بعد وفاته عددا كثيرا من التلاميذ الذين كانوا يعتبرون امتدادا لعلمه وفكره وخلدوا ذكره على مدار التاريخ .

١١ - ان الشوكاني قد خلع رداء العصبية والمذهبية وكان له اسلوبه المميز الذي تمثل في الوقوف ضد التقليد والمقلدين خلافا لما سلكه غيره من المجددين والمصلحين في الابتعاد أو الانعزال عن المجتمع .

الفصل الرابع

أصالة المبادئ التي دعا اليها الشوكاني

" الأساس العقدى "

أولا : تمهيد ويشمل :

أ - مصادر الثقافة لدى الشوكاني .

ب - البيئة العلمية .

ج - المنهج الفكرى لدى الشوكاني .

ثانيا : جهود الشوكاني في مجال العقيدة .

أ - دعوته الى العقيدة السلفية .

ب - دعوته الى تطهير الاعتقاد .

ج - دعوته الى الاجتهاد وترك التقليد .

أصالة المبادئ التى دعى اليها الشوكانى (الاساس العقدى)

أولا : تمهيـــــــد :

فيما مضى من الصفحات كان الحديث منصبا عن العوامل المؤثرة فى فكـــر الشوكانى ،وعن جهوده العملية والعلمية وأثر بيئته فى تنشئته،وقدمت لنا تلـــك العوامل صورة متكاملةعن مقومات الثقافة لدى الشوكانى .وأنه يعتبر بحق مــــن أولئك العلماء القلائل الذين نشأوا فى ظل الكتاب والسنة وكانوا مشاعل نـــور لغيرهم،فكان له الأثر الايجابى الفعال فى عطائه المتجدد والمتميز بالأصالـــة لأنه تربى فى ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وجعلهما نصب عينـــه . وقبل الحديث عن جهود الشوكانى فى مجال العقيدة يجدر بالباحث أن يتطرق الى نقاط مهمة لتكون مدخلا تمهيديا للحديث عن عقيدتـه :

(أ) مصادر الثقافة لدى الشوكانـــى .

ان المتمعن فى مصادر الثقافة لدى الشوكانى يجد أنها ليست قاصرة على فن بعينه بل هى ذات قنوات متعددة أساسها القرآن الكريم والسنة المطهرة ولا غرابة فى ذلـــك فالشوكانى ينحدر من أسرة سليلة عريقة لها باع طويل فى نشر العلم وتعليمه للناس ولها (عند سلف الأئمة جلالة عظيمة وفيهم رؤساء كبار نصروا الأئمة ولا سيما فـــى حروب الأتراك فان لهم فى ذلك اليد البيضاء وكان فيهم اذ ذاك علماء وفضلاء يعرفون فى سائر البلاد "الخولانيـــة" بالقضـــاة)[1] فوالده القاضـــــى العلامة "على محمد الشوكانى ١١٣٠ - ١٢١١هـ" كان من قضاة صنعــــــاء

---

(١) محمد على الشوكانى : البدر الطالع، جـ١ ص ٤٨١ .

ومن كبار رجال التدريس والافتاء فيها . وقد قرأ الشوكاني القرآن في صباه على جماعة من العلماء وحفظ كثيرا من المتون والمختصرات في مختلف الفنون من فقه ، وتفسير ، وحديث ، وأصول ، وتوحيد وصرف ، وتاريخ (١) ، واستقصى ماعند مشايخه من معارف وفنون حتى لم يبق عند أحد من شيوخه مالم يكن من جملة ماقد قرأه (٢) ، وبعد ذلك تصدر للتدريس وأصبح له تلاميذ كثيرين يصعب احصاؤهم أو حصرهم لكثرتهم* ومجمل القول ان الشوكاني قد تمكن بفضل الله تعالى أن يلم بثقافة عصره وزاد عليها بجهده الذاتي واطلع اطلاعا يندر أن يحيط به غيره. ويكفي دليلا على ذلك الرجوع الى كتابه "اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر" اذ يقول الشوكاني عنه (وقد جمعت في هذا المختصر كل مايثبت لي روايته باسناد متصل بمصنفه سواء أكان من كتب الأئمة من أهل البيت رضي الله عنهم أو من كتب غيرهم من سائر الطوائف الاسلامية رحمهم الله ، في جميع الفنون ، وصارت الأسانيد المتصلة لمعاهد العلوم كالأسوار لمعاصم المعارف، يرويها الأكابر عن الاكابر ويحفظونها في صدورهم لا في صدور الدفاتر) (٣)

---

(١) المرجع نفسه ، جـ٢ ص، ٢١٥ - ٢١٨ ،
وقد ذكر الشوكاني أغلب مقروءاته على مشايخه عندما ترجم لنفسه وفصل القول في ذلك عندما ترجم لمشايخه في صفحات متفرقة من البدر الطالع حسب الترتيب الابجدي لمشايخه .

(٢) المرجع نفسه ، جـ٢ ص ٢١٥ .

* لقد ترجم الشوكاني كثيرا منهم في كتابه البدر الطالع بل وخصهم بالحديث بمؤلف مستقل سماه " الاعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذه الكرام " وهو معجم لشيوخه وتلامذته واعتنى بترجمتهم ودراسة حياتهم تلميذ الشوكاني من الجيل الثاني " محمد محمد زباره ، ت ١٣٨١هـ" في كتابه نيل الوطر ، السابق الذكر .

(٣) محمد علي الشوكاني : اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر ، مرجع سبق ذكره ، ص٢ .

وقد قام الباحث باحصاء تلك المرويات التي حصل عليها الشوكاني بالاجازة فوجدها تحتوى على أربعمائة وثلاثة عشر مؤلفا (١) في مختلف العلوم والفنون وقد أوصل الشوكاني أسانيدها الى مؤلفيها وأورد الى جانب تلك المرويات قائمة تحتوى أيضا على مؤلفات أكابر علماء المسلمين وعددهم واحد وستون عالما وكل مجموعة من هذه المجموعات أوردها الشوكاني بلفظ " مؤلفات امام الحرمين " عبد الملك بن عبد الله الجويني (٢) ثم أورد قائمة أخرى لمجاميع الاسانيد وعددها حوالي اثنا عشر مجموعة بلفظ " أسانيد صديق بن على المزجاجي وهكذا (٣) ويعجب الفرد حقا من كيفية تمكن الشوكاني من الاطلاع على تلك المرويات والاسانيد الكثيرة بالرغم من انشغاله بقضايا كثيرة من تدريس وافتاء وتأليف وقضاء ؟!! .

(ب) البيئة العلمية :

اتصف العصر الذى عاش فيه الشوكاني بالعصبية المذهبية والتقليد الاعمى وعدم الخروج على النص وكم عانى الشوكاني نفسه - من المتعصبين والمتمذهبين (٤) - الوانا من الأذى والارهاب الفكرى يقول الشوكاني واصفا هذه العاصفة التي اثارها العوام والمقلدة بأنهم (قاموا قومة شيطانية وصالوا صولة جاهلية وذلك أنه ورد الى سؤال في شأن مايقع من كثير من المقصرين من الذم لجماعة من الصحابة صانهم الله ... فأجبت برسالة ذكرت فيها ماكان عليه أئمة

---

(١) محمد على الشوكاني : اتحاف الاكابر باسناد الدفاتر، ص ٣ - ١٠٠ ، ص ١١٣ - ١١٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٠ - ١٠٨ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) أقرأ ما كتبه الشوكاني عن ذلك في كتابه أدب الطلب ، ص ٤٠ و مابعدها وفي كتابه البدر الطالع ، ج٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٨ .

الزيدية من أهل البيت ونقلت اجماعهم .... وظننت أن نقل اجماع اهل العلم يرفع عنهم العماية ويردهم عن طرق الغواية فقاموا باجمعهم وحرروا جوابات زيادة على عشرين رسالة مشتملة على الشتم والمعارضة)[1] .

وقد حكى الشوكاني ماجرى له من الأذى والارهاب من المتعصبين والمتفيهقين والمقلدين،وقام بتحليل أسباب التعصب وآثاره السلبية[2] وأودع ذلك في كتابه أدب الطلب وخلاصة القول أنه بالرغم من ازدهار الحركة العلمية في اليمن الا أن الطابع العام عليها كان هو التقليد والجمود والتعصب،وقد شكل المتعصبون في طريق التقدم والاجتهاد حجر عثرة مما دفع الشوكاني وأقرانه من قبل أمثال " محمد اسماعيل الأمير " وغيره الى القيام بحملة شعواء ضد التقليد والمقلدين وايضاح ماكان عليه سلف الأمة الصالح من اعمال العقل ونبذ التقليد .

(جـ) المنهج الفكرى لدى الشوكاني :

١ - الرجوع الى القرآن والسنة المطهرة :

ان تبيان المنهج الذى سلكه الشوكاني وآمن به وسار عليه لضرورة ملحة يتطلبها البحث ليكون نبراسا لنا لفهم أرائه التربوية التى صدرت عنه .

لقد كان هدف الشوكاني البحث عن الحق والحقيقة وكان له منهج معين التزم به طوال حياته وتمثل هذا المنهج في الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام لأنهما الأصل الذى يرجع اليه كل مسلم عند الاختلاف

---

(١) محمد على الشوكاني :أدب الطلب ، ص ٣٠ - ٣١ .
محمد على الشوكاني :البدر الطالع، جـ١ص٨٣ ، جـ٢ ص٤٤ ٣ ومابعدها .

(٢) محمد على الشوكاني :أدب الطلب ، ص ٣٣- ٩٣ .

والتنازع في أي أمر من الأمور[1] امتثالا لقوله تعالى :

((فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا))[2]

ويوضح الشوكاني رحمه الله تعالى معنى الرد قائلا (اتفق المسلمون سلفهم وخلفهم من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وهو القرن الثالث عشر من البعثة المحمدية أي الواجب عند الاختلاف في أي أمر من أمور الدين بين الأئمة المجتهدين هو الرد الى كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم الناطق بذلك الكتاب العزيز)[3] .

وليس لنا بعد توضيح الشوكاني للمنهج الذى سار عليه الا الاقتداء به لنتمكن من معرفة أمور ديننا. ومن يتتبع رسائل الشوكاني ومؤلفاته يجد هذا المنهج الذى خطه لنفسه مبثوثا فيها. ومن هذه الرسائل على سبيل المثال لا الحصر رسالته المسماه " رفع الريبة عما يجوز ومالا يجوز من الغيبة " ففيها تحدث عن تحريم الغيبة مستدلا على تحريمها من الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى ((ولا يغتب بعضكم بعضا))[4]

---

(١) محمد على الشوكانى : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (لبنان - بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ينظر ماقاله في ذلك في أماكن متفرقة من كتابه السابق الذكر ، جـ٢ ص ١٩٩ ، ٢٤٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ ، جـ٣ ص ١٠٤ ، ٤١٢ ، ٤٦٨ ، جـ٤ ص ٤٥ ، ٥٥٢ .

(٢) سورة النساء ، آية : ١٥٩ .

(٣) محمد على الشوكانى : الرسائل السلفية رساله شرح الصدور في تحريم رفع القبور ، ص ١ .

(٤) سورة الحجرات ، آية : ١٢ .

وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام الغيبة (ذكرك أخاك بما يكـــــــره)[1] وبعد ايراد الأدلة على تحريم الغيبة ختم كلامه بقوله ولا يخفاك (آن تحريــــم الغيبة ثابت بالكتاب والسنة والاجماع)[2].

وفي رسالة أخرى وهي "ارشاد السائل الى دلائل المسائل" بين فيهـــا ماينبغي على القاضي أن يقدم القضاء بكتاب الله ثم اذا لم يجد فيه قضى بسنـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا لم يجد اجتهد برأية)[3] وهذا موافق لمـــا جاء في السنة النبوية المطهرة في حديث معاذ بن جبل "عندما بعثـــــه رسول الله عليه الصلاة والسلام الى اليمن، ولما سأله بما تحكم أجاب بما ذكـــره الشوكاني آنفـــا .

ويؤكد الشوكاني المعنى السابق في رسالة أخرى قائلا (ومن كان معـــه دليل الكتاب والسنة هو الذي أصاب الحق ووافقه وان كان واحدا. والذي لـــم يكن معه دليل الكتاب والسنة هو الذي لم يصب الحق بل أخطأه وان كان عددا كثيرا فليس لعالم ولا لمتعلم ولا لمن يفهم وان كان مقصرا أن يقـــول، أن الحق بيد من يقتدى به من العلماء ان كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره، فـــان ذلك جهل عظيم وتعصب شديد. وخروج عن دائرة الانصاف بالمرة)[4].

---

(١) أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري : صحيح مسلم/تحقيق محمد فـــؤاد عبدالباقي ،جـ٤ ص١٠٠٢ .

(٢) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية ـ رسالة رفع الريبة عما يجـــوز ولا يجوز من الغيبة ،ص ١٥ .

(٣) محمد على الشوكاني :الرسائل السلفية ـ ارشاد السائل الى دلائل المسائل ،ص ٤٠ .

(٤) المرجع نفسه ـ شرح الصدور في تحريم رفع القبور ،ص ٢-٣ .

٢ ـ الأخذ بمبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد .

لم يقتصر الشوكاني في منهجه الفكري على مبدأ الأخذ من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام فقط بل أخذ بمبدأ " جلب المصالح ودرء المفاسد " اذ يرى أن الشريعة كلها بنيت على هذا المبدأ ويستدل على ذلك بوقائع كثيرة وقعت للرسول عليه الصلاة والسلام، فانه عليه الصلاة والسلام لما بلغه نفاق بعض الناس وتحقق من نفاقهم لم يقدم على قتلهم، لأن في ترك قتلهم (مصلحة هي أتم نفعا للاسلام وأكثر عائدة على أهله ودفع مفسدة هي أعظم من المفسدة الكائنة)[١] بقتلهم، ذلك إن تحدث الناس بأن محمدا يقتل أصحابه وشيوع ذلك يعتبر (من أعظم المنفرات لأهل الشرك عن الدخول في الدين، لأنه يصد اسماعهم ذلك الحديث فيظنون عنده أن مايعتقدونه من السلامة من القتل بالدخول في الاسلام غير صحيح فيهربون منه هربا شديدا ويبعدون عنه بعدا عظيما) .[٢]

ومن الوقائع التي غلب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب المصلحة على دفع المفسدة حادثة حنين، ومن ذلك تقسيمه عليه الصلاة والسلام لغنائم حنين، وتقديمه لمن هم في المنزلة بعد المهاجرين والانصار تأليفا لقلوبهم لأنهم حديثوا عهد بالاسلام فوقع في نفوس المهاجرين والانصار ماوقع حتى قال قائلهم يرحم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي هؤلاء وسيوفنا تقطر من دمائهم، ولكنهم لم يكونوا يعرفون هدف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء التأثير .[٣] ولما فهموا ذلك (طابت أنفسهم أكمل طيبة)[٤] وأظهروا الندم

---

(١) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٤٥ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٦ .

على ماوقع منهم وجرى من تصرفاتهم .

وخلاصة القول أنه كان من خلقه صلى الله عليه وسلم (الارشاد الى التيسير دون التعسير والى التبشير دون التنفير .... وكان صلى الله عليه وسلم يرشد الى الألفة واجتماع الأمر وينفر عن الفرقة والاختلاف لما في الألفة والاجتماع من الجلب للمصالح والدفع للمفاسد وفي الفرقة والاختلاف من عكس ذلك[1]) .

٣ - الأخذ بمبدأ أن الأصل في الاشياء الحل " البراءة الأصلية "

يعتبر الشوكاني الاستصحاب أصلا من الأصول التي يرجع اليها في استنباط الأحكام الشرعية عند ظهور حادثة مستجدة تتطلب لها حلا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واذا لم يوجد لها حل أو نص صريح يبين حكمها من تحريم أو تحليل فعلى العالم المجتهد أن يلجأ الى مبدأ أن الأصل في الاشياء الاباحة أو البراءة الأصلية . وقد سلك هذا المسلك الشوكاني عندما وجه اليه سؤال عن شجرة التنباك هل يجوز استعمالها ؟ فأجاب بأن الأصل في الأشياء الاباحة استنادا الى قوله تعالى :

﴿ خلق لكم مافي الأرض جميعا ﴾[2]

فكل مافي الأرض حلال لا يحرم شيء من ذلك الا بدليل خاص كالسم القاتل والمسكر لما فيه من ضرر عاجل وآجل، ومالم يرد فيه نص خاص فهو باق على حله استصحابا بالبراءة الأصلية، وتمسكا بالأدلة العامة ويقول الشوكاني انه قد يستدل على تحريم هذه الشجرة بقوله تعالى :

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٤٦ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٩ .

« يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث »(١)

فيرد عليهم ان كان الاستخباث بالنسبة الى من يستعملها ومن لا يستعملها فهذا باطل لأن من يستعملها هي عنده من الطيبات لا من المستخبثات وان كان الاستخباث الى بعض هذا النوع الانساني فقد وجد منهم من يستخبث العسل وهو أطيب الطيبات .(٢)

وفي هذا دليل على مرونة التشريع الاسلامي وأنه مامن حادثة تحدث او واقعة تقع الا ولها حكم في الفقه الاسلامي لأن الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان وتستوعب كل جديد بناء على كلياتها العامة .

٤ ـ الأخذ بمبدأ استعمال العقل في استنباط الاحكام .

ولا يظنن ظان بأن هذه هي المصادر التي يعتمد عليها الشوكاني في استنباطه الأراء وأنه كان يهمل جانب العقل والتفكير حين يجعل الكتاب والسنة النبوية المطهرة المستند الاول في بحوثه ورسائله ومؤلفاته .كلا .فالشوكاني رحمه الله تعالى قد أعطى جانب العقل اهتماما كبيرا وأولاه عناية فائقة لأن فهم الكتاب والسنة يحتاج الى عقل نير وبصيرة نافذة ولهذا نلاحظ أن الشوكاني أنبرى لكل المقلدين والمتعصبين* وقام بحملة شعواء ضدهم ولم يكن بالذى

(١) سورة الاعراف ،آية ١٥٧ .
(٢) محمد على الشوكاني :الرسائل السلفية ـ رسالة ارشاد السائل الى دلائل المسائل ،ص ٥٠ - ٥١ .
* ينظر كتاب الشوكاني فتح القدير ،جـ٢ ص١٩٨ ،٢٤٣ ،٢٩٩ ،٤٣٥ ، جـ٣ ص١٠٣-١٠٤ ،١٢٤ ،٤٦٨ ،جـ٤ ص٤٥ ،١٠٤ ،١٣٦ ،٣٠٦ ،٥٥٢ وكتاب الشوكاني أدب المطلب مملوء بالأراء القيمة ضد المقلدين والمتعصبين ولا يخلو كتاب من كتب الشوكاني الا ويدعو من خلاله الى التحرر من هالة الاشخاص والاغترار بأراء الرجال المخالفة للكتاب والسنة .

يقلد غيره في رأى له بغير سند أو دليل،ولكنه يعتمد على الأدلة والحجة القاطعة.ولم يكن يتعصب لرأيه ويقف عنده.ويظهر هذا لكل ذى بصيرة من خلال قراءته لرسائله ومؤلفاته وبحوثه التى تتضمن الدعوة الى الاجتهاد وترك التقليد. وما الاجتهاد فى الحقيقة الا إعمال للعقل وشحذ للفكر واطلاق للعقول من أسرها بالتقليد. ومن يتتبع رسائل الشوكانى ومؤلفاته يجد أنها تدور حول اعمال العقل واستخدامه،وفى هذا دعوة الى عدم الاتكال على الحفظ فى مدارسنا فى العالم الاسلامى دون الاهتمام بالفهم ودون اعطاء العقل حقه من الاستخدام الأمثل اثناء العملية التربوية.

ثانيا : جهود الشوكانى فى مجال العقيدة

تمهيد :

بذل الشوكانى جهودا عديدة من أجل حماية العقيدة والمحافظة على صفائها وتطهيرها مما حل بها من أوضار الشرك والبدع والخرافات وتتجلى مظاهره هذه العناية فيما يلى :

(أ) دعوته الى العقيدة السلفية .

ان البحث عن عقيدة الشوكانى لا يحتاج الى كبير جهد فمؤلفاته خير شاهد له بنقاء العقيدة وصفاء السريرة فهو يعتمد الكتاب والسنة أساسا له ويدعو المسلمين الى التمسك بهما نهجا وسلوكا .

ففى مجال صفات البارى جل وعلا يفيد الشوكانى أن الرجوع الى منهج السلف الصالح هو أقوم الطرق وأفضلها،وأنهم رضوان الله عليهم أجمعين كانوا

(يمرون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلفون علم مالا يعلمون ولا يتأولون وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم)[1] . فهم لا يقحمون أنفسهم في متاهات ليست لها نهاية بل يسلمون بأن لله صفات تليق بجلاله وكماله من غير تمثيل أو تشبيه أو تعطيل أو تحريف .

ويحذر الشوكاني من طرق المتكلمين في صفات الباري، لأنها لا توصل الى يقين ولا يمكن أن تصيب الحق، لأن أدلتها ظنية ومعتمدة على العقل، والعقل قد يضل خاصة في مجال صفات الباري مالم يهتد بنور القرآن والسنة، وبما أن طرق المتكلمين لا تصلح أن تكون طريقا لمعرفة صفات الباري جل وعلا ولا يؤخذ بها في قضية الايمان بالغيبيات كالصفات والوعد ، والوعيد والجنة والنار والمبدأ والمعاد، فانه لا سبيل لذلك الا ماجاءت به الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه عن الله سبحانه، لأنه ليس للعقول وصول الى تلك الأمور.[2] فما علينا الا أن نحذو حذو السلف الصالح فطريقهم أقوم الطرق ومنهجهم أفضل السبل، ومن هنا (فلا ينبغي لعالم أن يدين بغير ما دان به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الوقوف على ماتقتضيه أدلة الكتاب والسنة وابراز الصفات كما جاءت)[3] وعدم الاعتداد بقواعد المتكلمين في هذا المجال، لأنها مبنية على شفا جرف هار (من أدلة العقل التي لا تعقل ولا تثبت الا بمجرد الدعاوى والافتراء على العقل بما يطابق الهوى، ولا سيما اذا كانت مخالفة لأدلة الشرع الثابتة في الحديث والسنة)[4] .

---

(١) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية - رسالة التحف في مذاهب السلف، ص ٤ .
(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١١٥ .
(٣) المرجع نفسه ص ١١٤ .
(٤) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وعمدة الشوكانى فى دعوته الى العقيدة السلفية قوله تعالى :

((ولا يحيطون به علما)) (١)

وقوله : ((ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)) (٢)

ويشرح هاتين الآيتين قائلا ان (الكلمة منهما دلت دلالة بينية على أن كل ماتكلم به البشر فى ذات الله وصفاته على وجه التدقيق ودعاوى التحقيق فهو مشوب بشعبة من شعب الجهل مخلوط بخلوط هى منافية للعلم ومباينة له،فان الله سبحانه قد أخبرنا أنهم ((لا يحيطون به علما)) فمن زعم أن ذاته كذا وصفته كذا فلا شك أن صحة ذلك متوقفة على الاحاطة،وقد نفيت عن كل فرد من الافراد علما). (٣)

وخلاصة القول ان المنهج الذى اعتمد عليه الشوكانى فى تفسير صفات البارى جل وعلا هو المنهج السلفى، وهو مذهب خير القرون ثم الذين يلونهم (٤)، وهذا المذهب الذى اعتنقه الشوكانى وآمن به مبثوث فى تضاعيف كتبه،وان كان قد أفرد له بعض الرسائل مثل " رسالة التحف فى مذاهب السلف " ورسالة " كشف الشبهات عن المشتبهات " (٥) وغيرها من الرسائل التى ليس المجال حصرها الآن .

---

(١) سورة طه آية ١١٠ .

(٢) سورة الشورى آية ١١ .

(٣) محمد على الشوكانى : الرسائل السلفية-رسالة التحف فى مذاهب السلف ، ص٩ .

(٤) المرجع نفسه ص٦ .

(٥) مطبوعة ضمن الرسائل السلفية-الرسالة الخامسة عدد صفحاتها ٤٢ صفحة .

(ب) دعوته الى تطهير الاعتقـاد .

مر معنا سابقا أن الأحوال الدينية كانت سيئة للغاية وأن تردى الأحـوال الدينية في العالم الاسلامي راجع الى ما ادخله غلاة الشيعة والصوفية علـى العقيدة الاسلامية من جراء رفعهم القبور، وبناء القباب عليها وتجميلها علـى الاموات من أئمتهم وأوليائهم وجرهم العامة الى زيارتها والتبرك بها والتوسـل بأصحابها، واعتقادهم فيهم القدرة على الضرر والنفع وشيوع هذا في النـاس وتأصله فيهم وميلهم بهذا عن دعوة الله الى دعوة هؤلاء الأموات والعكوف علـى قبورهم، والطواف بها وتعظيمها والذبح لأصحابها والنذر لها.(١)

وان حدوث مثل هذه الاشياء في العالم الاسلامي باجمعه كان مـن (أعظم ما أصيب به دين الاسلام من الدواهي الكبار والمفاسد التي لا يوقـف لها في الضرر على مقدار).(٢) وهذا الاعتقاد الفاسد والظن الخاطئ يعتـبر مخالفة للنطق بكلمة التوحيد حيث تقتضي هذه الشهادة وتتطلب من الانسـان ألا يعتقد في غير الله تعالى أنه يضر أو ينفع وأنه يفعل مايختص بالله تعالـى، وهذا راجع الى التقليد الأعمى - للأباء والأجداد - الذى عم الأمة الاسلاميـة جمعاء، وحورب المجتهدون محاربة شديدة. وكم كان الشوكاني يتألم ويتحسر علـى الواقع* الذى تردى اليه العالـم الاسلامي من انحطاط في العقيدة وتشويـه

(١) ابراهيم ابراهيم هلال: الامام الشوكاني والاجتهاد والتقليد، ص ١٧ .
(٢) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٦٧ .
* انظر ماكتبه الشوكاني بتفصيل أكثر في رسالة " شرح الصدور بتحريم رفـع القبور" ورسالته " الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد " مطبوعتان ضمـن الرسائل السلفية وكذلك قراءة الفصل الأخير من كتابه " أدب الطلب" وأغلب كتبه تدعو الى تطهير العقيدة الاسلامية مما حل بها من مظاهر الشـرك والبدع والخرافـات .

لمعالم الشريعة الغراء التى ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك. ولما (يراه فى قطره اليمن وغيره من مظاهر الخروج على الكتاب والسنة ومن تشويه فى العقيدة وانحراف فى الأخلاق والسلوك فنهض يدعو الى كتاب الله ويرشد الى طريق الحق والصواب بكل ما أوتى من علم وسلطان)(١)

ومجمل القول ان الشوكانى قد أنبرى للانحرافات السائدة فى عصره ووظف فكره وعقله فى محاربة تلك الانحرافات التى شملت العقيدة والسلوك والأخلاق ودعا الى الرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام والاستمساك بهما نهجا وسلوكا ومعاملة مصداقا لقوله تعالى :

« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين
لا شريك له »(٢).

(جـ) دعوته الى الاجتهاد .

عندما نادى الشوكانى بالاجتهاد انما كان يهدف من وراء ذلك الى تحريك العقول واطلاقها من أسر التقليد الاعمى الذى خيم على الانسانية ردحا من الزمن فالتقليد أم البدع ورأس كل مصيبة وتخلف، ويحدث شللا فى التفكير وعماية فى القلب ويصم الأذان عن سماع الحق والصواب. ويحجب النفس عن نور الابصار ويجعل من الانسان شخصية عقيمة مهلهل الكلام حجته أوهى من بيت العنكبوت. لأنه لا يجد حجة يدافع بها عن نفسه الا قال فلان وفلان ولما عرف الشوكانى اضرار التقليد على المجتمع الاسلامى من تشويه للعقيدة وانحراف فى السلوك

---

(١) محمد حسن الغمارى : الامام الشوكانى مفسرا ، ص ٦٧ .

(٢) سورة الانعام ، آية ١٦٢ .

والأخلاق تندد بمن نادى بسد باب الاجتهاد لأن (معنى هذا الانسداد المفترى والكذب البحت أنه لم يبق في أهل هذه الملة الاسلامية من يفهم الكتاب والسنة وإذا لم يبق من هو كذلك لم يبق سبيل اليهما، وإذا انقطع السبيل اليهما فكم حكم فيهما لا عمل عليه ولا التفات اليه سواء وافق المذهب أو خالفه لأنه لم يبق من يفهمه ويعرف معناه الى آخر الدهر)(١).

ويتعجب الشوكاني من هؤلاء المقلدة الذين يزعمون أن باب الاجتهاد قد أغلق وأن معرفة الشريعة كان قاصرا على سلفنا الصالح ولا يوجد الآن من هو قادر على ذلك، ولهذا فهم يزعمون أن الله قد رفع ماتفضل به على من قبلهم من كمال الفهم وقوة الادراك وكمال الاستعداد للمعارف، وهذه دعوى من أبطل الباطلات بل هي جهالة من الجهالات، ويهدف هؤلاء من هذه الدعوى الى تعميم بدعة التقليد (٢)، وهناك دعوى أخرى يدعيها المقلدون ليبرروا قعودهم عن الاجتهاد، ومفاد هذه الدعوى ان العلم كان ميسرا لمن كان قبلنا وأصبح الان تحصيله صعبا وعسيرا ما أوهى هذه الحجة؟ إن الاجتهاد في العصور المتأخرة أيسر وأسهل من العصور المتقدمة، وذلك لوفرة الكتب والمراجع التي تم تدوينها بحيث صارت من الكثرة الى حد لا يمكن حصرها، أما سلفنا الصالح فقد كان الواحد منهم يرحل الى بلاد نائيه ومن قطر الى آخر من أجل حديث واحد ولا يخالف هذا من له فهم صحيح وعقل سوي(٣) فا (لفهم الذي خلقه الله للسلف خلق مثله للخلف، والعقل الذي ركبه في الأموات مثله في الأحياء)(٤).

(١) محمد على الشوكاني: الرسائل السلفية - رسالة القول المفيد، ص ٢٨-٢٩ .
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٨ .
(٣) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ٨٥ .
(٤) المرجع نفسه : الصفحة نفسها .

وبسبب انتهاج الشوكاني لمبدأ الاجتهاد تعرض لمحن شديدة وبلاء من قبل المقلدين والمتعصبين فضاق بهم ذرعا، وبمن كانوا ينزلون الأذى بكل من خالف طريقهم وركن الى الاستنباط والاجتهاد [(١)]، ولكنه رغما عن ذلك استمر في دعوته الى الاجتهاد لا يخاف في الله لومة لائم لم يستسلم أو يكل أو يضعف أمام التيارات الجارفة التي أرادت أن تطفئ نور العلم والحق والمعرفة عن طريق اهمال استخدام العقل وتعطيله عن وظائفه المنوطة به، وقد ناقش الشوكاني المقلدين في جميع الشبهات التي أوردوها دليلا على جواز التقليد ورد عليهم ردا مقنعا بحيث الجم خصومه الحجة بقوة الدليل ووضوح البرهان ، وأساس الاجتهاد عند الشوكاني هو الاعتماد على الكتاب والسنة مع استخدام العقل في استخراج الأدلة والعمل بما نصت عليه ، ويرى أن الاجتهاد لا يصعب على أحد من أهل العلم فهو لا يتطلب التفوق في الاحاطة بعلوم الاجتهاد بل يكفي في ذلك أن يكون الانسان على معرفة من لغة العرب ويقوم لسانه بشيء من علوم اللغة وامهات أصول الفقة ويكون له اطلاع على علم السنة .*

وفي سبيل الوصول الى تأكيد مبدأ الاجتهاد ألف الشوكاني كتبا كثيرة تدعيما لهذا المبدأ منها :

١ - أدب الطلب ومنتهى الأرب نشره مركز الدراسات اليمنية وقدم له السيد عبدالله الحبشي ١٩٧٩/٩/١ م ، صنعاء .

---

(١) انظر ، جهاد الشوكاني للمقلدين من كتاب : قطر الولي /تحقيق ابراهيم هلال ، ص٣٣٠ . وكذلك كتاب الشوكاني : أدب الطلب، ص٢٨ ومابعدها .

* فصل الشوكاني رأيه في الاجتهاد . أنظر ماكتبه في البدر الطالع جـ٢ ص ٨٥ - ٨٦ ، ٨٩ - ٩٠ .

٢ - بغية المستفيد فى الرد على من أنكر الاجتهاد من أهل التقليد[(١)] .

٣ - القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد[(٢)] . نشر ضمن الرسائل السلفية طبعة ١٣٤٨هـ ، لبنات - بيروت .

٤ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار[(٣)] . وغير ذلك من الكتب والرسائل التى ليس المجال حصرها .

---

(١) راجع قائمة اسماء الكتب المخطوطة آخر البحث ص ٣٠٤

(٢) نشر ضمن الرسائل السلفية طبعة ١٣٤٨هـ ، لبنان - بيروت .

(٣) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار من أحاديث سيد الاخيار شرح منتقى الأخبار (لبنان - بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٣م) ٤ مجلدات.

ملخص الفصل

١ - لقد كانت مصادر الثقافة عند الشوكاني متعددة ومتنوعة فلم يقتصر في ثقافته على مصدر واحد بل كان له اسلوب مميز حيث اطلع اطلاعا يندر أن يحيط به غيره .

٢ - ان المنهج الفكري عند الشوكاني تمثل في الرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام والأخذ بمبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد وأن الأصل في الأشياء الاباحة مع استخدام العقل .

٣ - للشوكاني جهود عديدة في مجال العقيدة حيث دعا الى العقيدة السلفية التي كان الصحابة الكرام هم النموذج الأمثل والتطبيق الفعلي لها .

٤ - حارب الشوكاني البدع والخرافات والتبرك بالأولياء والصالحين والاستعانة بالأموات في قضاء الحوائج وهذه أمور تخالف ماكان عليه السلف الصالح من صفاء العقيدة ونقاءها .

٥ - ان الهدف من دعوة الشوكاني الى الاجتهاد وترك التقليد هو من اجل القضاء على البدع والخرافات وتقليد الأباء والاجداد في أفعالهم وسلوكياتهم ذلك أن تعطيل الناس لاستخدام العقل أدى الى وقوعهم في الأمور المحظورة التي نهى عنها الاسلام .

الباب الثاني

الفكر التربوي عند الشوكاني

الباب الثاني

الفكر التربوى عند الشوكاني

ويحتوى على الفصول التاليه :

الفصل الاول : مفهوم العلم وأهمية التعلم والتعليم عند الشوكانى .

الفصل الثاني : التربية الروحية والجسمية والعقلية والخلقية .

الفصل الثالث : أهم صفات المعلم وأهمية معرفته لأساليب التدريس .

الفصل الرابع : أهم صفات المتعلم مع نتائج الدراسة والخاتمة .

الفصـــــل الاول

تمهيـــــــــد

أولا : تعريـــف التربيـــــة .

ثانيا : رأى الشوكانى فى الطبيعة الانسانيـــة .

ثالثا : أهمية التعليم والتعلم عند الشوكانـــى .

رابعا : الشروط المساعدة على التعليـــــم .

خامسا : طبقات المتعلمين ومناهجهم عند الشوكانى .

سادسا : ملامح المنهج الدراسى المقـــترح .

تمهيد :

تزخر مكتبتنا العربية والاسلامية بمئات الالاف من الكتب التي تحوي بين دفاتها شتى صنوف المعارف،ومن هذه المعارف التي تناولتها هذه المؤلفات موضوع التربية ومالها من أهمية كبرى في حياة المسلم،فالتربية هي الأساس لكل مجتمع يرغب في تنشئة افراده تنشئه سليمه وصالحة،وينبغي ان تنبع التربية في المجتمع الاسلامي من عقيدته الاسلامية التي تعتبر الموجه للسلوك والضابط له،والاطار المرجعي لكل جوانب الحياة .

وكم نرى ونسمع ونقرأ من يشيد بالتربية الحديثة - من ابناء الاسلام - ويتغنى بها، ويعزو اليها كل تقدم ورقي في بناء الحضارة الانسانية الحديثة، ونسي أو تناسى أن الرسول عليه الصلاة والسلام استطاع أن يكون من عرب الجزيرة أمة تحمل مشاعل الرسالة،فصاروا ساسه أمم وقادة شعوب وبفضل الله تعالى ثم بفضل التربية الاسلامية التي أوجدت من الفُرقة وحدة ومن الضعف قوة ومن الجهل علما . كانت خير أمة أخرجت للناس،فأخرج الإسلام نفوسا علمت بأرواحها، وسمت بخلقها . وكانت مثالا حيا وصورة مشرفة للعالم باجمعه .ولم يتكرر مثل ذلك الرعيل الاول الذين كانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار. نشروا دين الله في أصقاع المعمورة فدانت لهم الأمم وخضعت لهم الدول. وأثمرت التربية الإسلامية،وجاء من يحمل مشاعل هذه الهداية الى هذا العالم الكبير الواسع الأرجاء . ويبصر المسلمين بالضعف الذى ينخر في جسم الامة الاسلامية ويصف لها العلاج . ونبغ في ميدان التربية علماء اجلاء كرام" مجددون" فأناروا العالم الاسلامي بآرائهم القيمة في ميدان التربية التي تزعم التربية الحديثة

بأنها صاحبه السبق فى ذلك بالرغم من تنبه العلماء المسلمين لها. ومن هؤلاء العلماء الذين أثروا الجانب التربوى الامام " محمد على الشوكانى " الذى كان لآرائه التربوية قصب السبق فى هذا الميدان قبل ظهور التربية الحديثة بقرون- وغيره كثيرون- وسيخصص هذا الباب لتناول القضايا التربوية التالية .

أولا : تعريف التربية

يعرّف الشوكانى التربية بأنها هى التنمية [١]، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : « كما ربيانى صغيرا » [٢] والتنمية هنا لها معنى شامل إذ تشمل تنمية جميع جوانب الإنسان المختلفة من روح وعقل وجسم وخلق وصولا الى الكمال الإنسانى، وقد ورد هذا المعنى للتربية فى المعجم الوسيط اذ يقول بأن التربية لغة : التنمية يقال رباه : نماه ، وربّى فلانا : غذاه ونشأه ، وربّى : نمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية [٣]. ومن هنا ندرك بأن التربية مرادفة للفظ التنمية . وقد وردت التزكية بمعنى التنمية كما فى قوله تعالى « قد أفلح من زكاها » [٤] أى (زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى) [٥]، والمربى هو الذى يظهر الشئ الفاسد ويبقى على الشئ الصالح وينميه ويزيد منه .

ويوضح الشوكانى المقصود بالربانى فى قوله تعالى : « ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » [٦] فيقول : [الربانى بزيادة الألف والنون منسوب الى الرب] ويراد به المربى المسلم لأنه يقصد ما أمره الله بقصده من العلم والعمل ، والربانيون هم أرباب العلم واحدهم ربانى مأخوذ من قولهم

---

(١) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٣ ص ٢١٩ .

(٢) سورة الاسراء ، آية ٢٤ .

(٣) ابراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، أشرف على طبعة عبد السلام هارون (القاهرة : مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٠هـ) جـ١ ص ٣٢٦ .

(٤) سورة الشمس ، آية ٩ .

(٥) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٥ ص ٤٤٩ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ٧٩ .

ربّه ، يربّه فهو ربان اذا دبّره وأصلحه[1] ، ويفيد الشوكانى بأن منشأ الربانية مكتسبة عن طريق تلقى العلم والعمل به والدراسة له ، فيقول (فان حصول العلم للإنسان والدراسة له يتسبب عنهما الربانية التى هى التعليم للعلم وقوة التمسك بطاعة الله)[2] وعليه فالربانى هو (العالم بدين الرب القوى المتمسك بطاعة الله)[3] وهو الذى (يربى الناس بصغار العلم قبل كباره فكأنه يقتدى بالرب سبحانه فى تيسير الأمور)[4] ونصيب المربى من التربية والربانية أن يقتدى بخالقه وبرسوله عليه الصلاة والسلام فى تربية الناس مبتدئا من السهل الى الصعب وبصغار العلم قبل كباره ، وهذا يدل بكل تأكيد على أن الشوكانى قد وظف فكره وعقله فى فهم المبادئ الاسلامية والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية فى استخراج الآراء التربوية منها ، وعليه فعلى المربى المسلم أن يسير على هدى من عقيدته الاسلامية ويعتبرها اطاره المرجعى أثناء استخلاصه للآراء التربوية .

وخلاصة القول إن الامام محمد على الشوكانى كانت منطلقاته منطلقات اسلامية فى استخراج الآراء التربوية ويظهر هذا الاتجاه من خلال كتبه ورسائله التى دائما ماتكون مصبوغة بالصبغة الاسلامية .

---

(١) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ١ ص ٣٥٥ .
(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(٤) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ثانيا : رأى الشوكانى فى الطبيعة الانسانية

الانسان خليفة الله فى أرضه كرمه تعالى من فوق سبع سموات، وميزه -عن باقى الكائنات الأخرى بالعقل والنطق وادراك الخير والشر - وزوده بأدوات المعرفة التى تساعده على معرفته تعالى ، وهكذا تميز هذا الانسان بخصائص عديدة عن بقيه الكائنات الأخرى أهلته ليكون سيدا لهذا الكون ، وهذه الخصال التى تميز بها عن سائر المخلوقات هى التى ينبغى على التربية أن تعمل على توجيهها وتنميتها .

وبما أن الانسان له خصائص معينه ، فلا شك أن طبيعته متميزة كذلك عن باقى الكائنات الأخرى ، ومن هنا نجد أن الآراء حول الطبيعة الانسانية قد تباينت وتعددت ، فمن قائل أن جانب الخير متأصل فى كيانه ، ومنهم من يقول بأن الشر أصل فى كيانه ، ومنهم من يعتقد بعدم وجود الشر والخير فى الانسان (محايد) ، ولا حاجة لنا الى الدخول فى تفصيلات تلك الآراء* التى قد يطول بنا الحديث فنخرج عن موضوعنا وهو موقف الشوكانى من تلك الطبيعة الانسانية ورأيه فيها . بالرجوع الى تفسير قوله تعالى : « واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ؟ »(١) يوضح الشوكانى معنى الآية قائلا (ان الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته ، وأخذ عليهم العهد وهؤلاء هم عالم الذر ، وهذا هو الحق الذى لا ينبغى العدول عنه ولا المصير الى غيره لثبوته مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم)(٢) .

---

* للمزيد من التفاصيل يرجى الرجوع الى الدكتور/ عبدالرحمن عبدالله المنهاج الدراسى اسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض، ١٤٠٥هـ ، ط١) ص ١٢٣ - ١٢٨ .

(١) سورة الاعراف ، آية ١٧٢ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٢ ص ٢٦٣ . لقد أورد الشوكانى أحاديث كثيرة تدعيما لكلامه فى أن الطبيعة الانسانية خيرة فى أصل خلقتها فليرجع اليها فى المرجع نفسه .

ويفهم من الأحاديث التي سردها الشوكاني في كتابه السابق الذكر بأن الانسان مغطور على معرفة الله تعالى، وعلى أن جانب الخير متأصل في كيانه، وانما هناك مؤثرات تؤثر على هذه الطبيعة الانسانية سلبا أو ايجابا لقوله عليه الصلاة والسلام (ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)[1] والمعنى (أن كل أحد لو ترك في وقت ولادته وما يؤديه اليه نظره لأداه الى الدين الحق وهو التوحيد)[2] وذلك مصداقا لقوله تعالى: «فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله»[3]. ويرى الشوكاني أن المراد بالفطرة المذكورة في الآية هنا هي (الملة وهي الاسلام والتوحيد)[4]. وأن المراد بالناس في الاية هم (الذين فطرهم الله على الاسلام)[5]. وهم المسلمون (لان المشرك لم يفطر على الاسلام)[6].

وقد رجح الشوكاني العموم في قوله تعالى «فطرت الله التي فطر الناس عليها»[3] وذلك بعد أن ذكر الخلاف في فطرة الكافر فقال (والأولى حمل الناس على العموم من غير فرق بين مسلمهم وكافرهم، وأنهم جميعا مغطورون على ذلك لولا عوارض تعرض لهم فيبقون بسببها على الكفر)[7] كما جاء في حديث

---

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، جـ٤ ص ٢٠٤٧.

(٢) محمد علي الشوكاني: نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الاخبار (لبنان - بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م) المجلد الاول - الجزء الاول منه ص ١٢٦.

(٣) سورة الروم، آية ٣٠.

(٤-٧) محمد علي الشوكاني: فتح القدير، جـ٤ ص ٢٢٤.

(مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانـــــه)[1] وحديث (انى خلقت عبادى حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فأجتالتهـــم عن دينهـــم)[2] .

وهذا يعنى أن الشوكانى يرى أن هناك مؤثرات تؤثر على الطبيعـــة الانسانية وان كانت فى الأصل خيرة ، وقد أرجع الشوكانى بقاء اليهودى علـــى يهوديته والنصرانى على نصرانيته الى الوسط الاجتماعى وتأثير سلوك الوالديـن وانعكاسه على سلوك الابناء ،[3] وأن هذه المؤثرات قد تكون ايجابية فتدعـــم فطرة الانسان أو سلبيه فتغيرها الى الشئ المضاد لها والمعاكس لفطرتهـــا ، وفى هذا المعنى يقول الشوكانى (كل مولود يولد على الدين فاذا لزم غـيره فذلك لأجل مايعرض له بعد الولادة من التغييرات من جهة أبويه أو سائـــر من يربيه)[4] . وهذه اشارة الى التطبيع الاجتماعى ومدى تأثيره على الناشئـــه وأن الوسائط التربوية فى المجتمع الاسلامى تستطيع أن تنمى فى الناشئـــه الجانب الايجابى فيه نحو الخير متى ماتظافرت فيما بينها .

وعلى هذا الاساس نجد أن تشكيل الطبيعة الانسانية نحو الخــــير أو الشر غالبا - بعد توفيق الله - متوقف على طريقة التربية والتوجيه الذى يقـوم به الأباء والمعلمون ومن يشرف على تربية الناشئ . فالناشئون يكتسبــــون سلوكهم بالتعليم ويغيرون اتجاهاتهم بالقدوة (يصلحون بتعلم العلــــم

---

(١) أبوالحسين مسلم القشيرى : صحيح مسلم / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقـى ، جـ ٤ ص ٢٠٤٧ .
(٢) المرجع نفسه ، جـ ٤ ص ٢١٩٧ .
(٣) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ ٢ ص ١٩٨-١٩٩ ، ٢٤٣ .
(٤) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار ، المجلد الرابع جـ ٨ ص ١٤-١٥ .

ويتشبهون بأهله ويجرون على نمط من يتعلمون منه ويأخذون عنه ان خيرا فخير وان شرا فشر) (١) .

وهنا يظهر أثر المعلم المسلم فى تدعيم الطبيعة الانسانية نحو الخير أو الشر لأنها قابله للتوجيه والتعديل والتهذيب نحو الأفضل ، واذا حدث نقص فى تربية الناشئ سواء من جهه أبويه أو سائر من يربيه ويشرف عليه ولم يتحصن من عوامل الفساد ، فإنه ينشأ نشأة غير سليمة بخلاف من نشأ فى بيئة طيبه رعته طفلا ويافعا وكهلا فانه ينشأ فتى صالحا لنفسه ولمجتمعه .

مما سبق يتضح لنا أنه لو لم يحلّ بين الناشئ وفطرته لأختار الدين الاسلامى ، لأنه ولد وهو مهيئ لفعل الخير غالبا ، وأن جانب الخير متأصل فى كيانه ، لأن الله تعالى زود الانسان بأدوات تساعده على معرفته تعالى ، لكن طبيعة النشأة لا أصل الخلقة هى التى تتحكم فى مسار الطبيعة الانسانية اما نحو الخير أو الشر .

ثالثا : أهمية التعلم والتعليم عند الشوكانى

إن أهم مايلفت النظر فى دراسة الشوكانى من الناحية التربوية هو دعوته الى الاهتمام بالعلم ، اذ أن العلم الصحيح المبنى على العقيدة الاسلامية هو السبيل الى معرفة الله تعالى وسعادة للانسان فى الدنيا والاخرة ، ولهذا يطالب الشوكانى المتعلم أن يحسن نيته ويصلح طويته فيقول :

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٢٩ .

(فأول ماعلى طالب العلم أن يحسن نيته ويصلح طويته . . . ويجرد نفسه من أن يشوب ذلك بمقصد من مقاصد الدنيا أو يخالطه بما يكدره من الارادات التي ليست منه كمن يريد الظفر بشئ من رئاسات الدنيا أو جاه يحصله به فان العلم طيب لا يقبل غيره ولا يحتمل الشركة).[1] ولأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل أيا كان نوعه الا ماكان خالصا وابتغى به الانسان وجه الله تعالى.[2] ويحذر الشوكاني المتعلم والمعلم من طلب العلم لغير الله تعالى، لأن العاقبة ستكون وخيمة والعقاب شديدا في الآخرة مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام (من طلب العلم ليجارى به العلماء ويمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس أدخله الله النار).[3] ويؤكد الشوكاني على أن طلب العلم من أشرف أنواع العبادة وأفضلها وأجلها وأعلاها،[4] عند الله تعالى لأن الله يقول : « فاعبد الله مخلصا له الدين . ألا لله الدين الخالص »[5] فقرن سبحانه بين العبادة والاخلاص وقيد العبادة بالاخلاص، لأن العبادة بدون أخلاص مردودة على صاحبها يقول تعالى : « وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا »[6] ويقول : « فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ».[7]

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص٥١ .

(٢) محمد على الشوكاني : نيل الاوطار، المجلد الرابع جـ٨ ص٣٢ .

(٣) أبوعبدالله محمد القزويني : سنن ابن ماجه /تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة : البابي الحلبي) جـ١ المقدمة ٢٣ حديث رقم ٢٥٣ وورد بصيغ كثيرة ومختلفة .

(٤) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٦ .

(٥) سورة الزمر، آية ٢-٣ .

(٦) سورة الفرقان، آية ٢٣ .

(٧) سورة الكهف، آية ١١٠ .

وبما أن العلم عبادة من العبادات وطاعة من الطاعات فان (فعل الطاعات العظيمة مع سوء النية مث أعظم الوبال على صاحبه).[1] والعلم هو السبيل الوحيد لمعرفة عبادة الله تعالى على الوجه الذى يريده ويرتضيه، ويجب على المتعلم أن يصاحبه الاخلاص أثناء طلبه للعلم وتعليمه مبتديا ومنتهيا متعلما أو عالما.[2] ويلخص الشوكانى القول بأن (كل طاعة من الطاعات وعبادة من العبادات اذا لم تصدر عن اخلاص نيه وحسن طوية لا اعتداد بها ولا التفات اليها بل هى ان لم تكن معصية فأقل الاحوال أن تكون من أعمال العبث واللعب التى هى بما يصدر عن المجانين أشبه منها بما يصدر عن العقلاء).[3]

ويرغب الشوكانى المتعلم فى طلب العلم ، ويحثه عليه ويضرب له مثلا بطلاب الدنيا الذين يتكالبون عليها ولديهم من الهمم العالية والعزيمة القوية ماليس عند غيرهم، فهم لا يقنعون بدون الغاية فى المطالب الدنيوية من جاه أو مال أو رئاسة اذا كان هذا هو حال طلاب الدنيا وديدنهم فى هذه الأمور التى هى سريعة الزوال قريبة الاضمحلال أفلا يكون ذلك من طلاب العلم الذى هو أعلا مكسبا وأشرف مطلبا (وأرفع مرادا وأجل خطرا وأعظم قدرا وأعود نفعا وأتم فائدة)[4] من المطالب الدنيوية .. ؟ .

---

(١) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار، المجلد الرابع جـ٨ ص ٣٥ .

(٢) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٧ .

محمد على الشوكانى : فتح القدير جـ٤ ص ١٩٤ ، ٢٤٢ ، جـ٣ ص ٣٣٨ .

(٣) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٩٨ - ٩٩ .

ويستشهد الشوكاني بأدلة كثيرة على فضل العلم والتعلم منها قوله تعالى : ((إنما يخشى الله من عباده العلماء))[1] فالله قد قصر خشيته على العلماء لأنهم أعرف الناس بالله سبحانه وتعالى، فانعكس علمهم على سلوكهم فكانوا أخشى الناس لله تعالى وأتقاهم له والمعنى أن الله (يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس)[2] وقد قرن الله تعالى العلماء في كتابه بنفسه وملائكته[3] فقال تعالى : ((شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط))[4]. وأخبر سبحانه وتعالى بأنه يرفع علماء أمته درجات[5] يقول تعالى : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات))[6] وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن العلماء ورثة الأنبياء[7] (فاكرم بنفس تطلب غاية المطالب في أشرف المكاسب، وأحبب برجل أراد من الفضائل مالا تدانيه فضيله ولا تساميه منقبه ولا تقاربه مكرمة)[8].

ويحذر الشوكاني المتعلم من الاكتفاء بقليل العلم دون التوسع فيه، وان كان لا يمكن للمتعلم نفسه أن يحيط بكل الفنون لكثرتها وتشعبها، ولكن عليه أن يبذل

---

(١) سورة فاطر، آية ٢٨ .

(٢) محمد على الشوكاني: فتح القدير ، جـ٤ ص ٣٤٨ ،

(٣) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٩٩ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٨ .

(٥) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٩٩ .

(٦) سورة المجادلة ، آية ١١ .

(٧) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٩٩ .

محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ ٤ ص ٤٥ .

(٨) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٩٩ .

قصارى جهده وقدر استطاعته اذا سمح له الزمن وطال به العمر أن يطلع عليها ليكون لديه معرفة والمام ولو بعمومياتها لينتفى عنه الجهل بها، فالاكتفاء بقليل العلم يؤدى الى عسر فى فهم الفنون الأخرى، ويكون مدعاة الى التقليد، ويشعر المتعلم بتعارض المعارف لأن نصيبه من العلم قليل بل ويولد فيه اتجاهات سلبية نحو فن من الفنون التى لم يقدم على دراستها، وفى هذا يقول الشوكانى فمن (قل حظه من المعارف العلمية وقصر فهمه عن ادراك الفنون المتنوعة استبعد عقله ونبا فهمه عن قبول مامنح الله به أكابر علماء هذه الامة من التوسع فى المعارف والاستكثار من العلوم المختلفة)[1]. ومتى ماكان المتعلم قليل العلم ولم يتوسع فيه فعليه أن يلتزم بالأدب لمن هو أوفر حظا و أعلى منه علما وأكثر منه معرفة، وأن يعترف بالقصور وطول الباع فى هذا الميدان، ويتهم نفسه بالتقصير والعجز عن طلب العلم، وأنه بحاجة الى المزيد من طلبه[2].

ويرد الشوكانى على المقولة القائله بأن المعارف وفهم العلم خاص بطائفة معينه وبأن الله (قد رفع ماتفضل به على من قبلهم من الأئمة من كمال الفهم وقوة الادراك والاستعداد للمعارف)[3] فيقول إن (هذه دعوى من أبطل الباطلات بل هى جهالة من الجهالات فان نهاية العالم ليست كبدايته بل هو (العلم) سائر فى طريق التطور والكمال والنضج العقلى عن طريق ازدياد

---

(١) محمد على الشوكانى : قطر الولي / تحقيق ابراهيم هلال ، ص ٢٤٥ .

(٢) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٢٤ .

(٣) ابراهيم هلال : الامام الشوكاني والاجتهاد والتقليد ، ص ٥٦ .

محمد على الشوكانى : قطر الولي ، ص ١٢ .

المعارف وتطورها)[1] وهذا مايعرف في عصرنا الحاضر بالانفجار المعرفي .

ويفيد الشوكاني بأن الفهم الذي منحه الله للسلف قد تفضل به على الخلف بل ربما كان في الخلف (وفي أهل العصور المتأخرة من العلماء المحيطين بالمعارف العلمية على اختلاف أنواعها من يقل نظيره من أهل العصور المتقدمة)[2] وفي هذا دعوة الى التحرر من هالة الأشخاص عن طريق البحث والتنقيب عملا بالقاعدة القائلة بأن الحق (لا يعرف بالرجال بل الرجال يعرفون بالحق)[3]

ويرى الشوكاني بأن أهمية العلم في المجتمع الاسلامي تفوق أهمية أي شيء آخر في الحياة.فالعلم يمنح صاحبه المكانة اللائقة به في المجتمع ويصبح مرجعا في مسائل الشريعة،ويحتاجه ملوك الدنيا وان كان على غاية من الافلاس والعدم،[4] ويكون له من نبالة الذكر وعظم الشهرة ورفعة المحل وبعد الصيت ماليس لغيره من طلاب الدنيا،ومن هنا فمن (نظر في الامر بعين البصيرة وتأمله حق التأمل وجد عيش من شغل نفسه بالطاعة وفرغها للعلم ولم يلتفت ماتدعو اليه الحاجة من أمر دنياه أرفه وحاله أقوم وسروره أتم)[5] .

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ،جـ١ ص ٣ .
ابراهيم هلال : الامام الشوكاني والاجتهاد والتقليد ،ص ٥٩ .

(٢) محمد على الشوكاني : قطر الولي ،ص ١٢ .
ابراهيم هلال : الامام الشوكاني والاجتهاد والتقليد ،ص ٥٦ .
محمد على الشوكاني : أدب الطلب ،ص ٨٥ .

(٣) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية ـ رسالة شرح الصدور بتحريم رفع القبور ،ص ٣ .

(٤) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ،ص ١٠٥ .

(٥) المرجع نفسه ،ص ١٠٣ .

والعلم الذى دعا اليه الشوكانى هو العلم الذى ينتظم كل مايتصل بالحياة، الشامل لجميع أنواع المعارف والمهارات والاتجاهات (١) تتضح هذه الدعوة من خلال طلبه لتعلم العلوم الفلسفية وغيرها من الفنون التى يمكن الاستفادة منها لصالح المجتمع الاسلامى فالعلم (بالعلوم الفلسفية لا ينافى علم الشرع بل يزيد المتشرع الذى قد رسخت قدمه فى علم الشرع غبطة بعلم الشرع ومحبة له لأنه يعلم أنه لا سبيل للوقوف على ماحاول الفلاسفة الوقوف عليه الا من جهة الشرع) (٢)

والعلوم الفلسفية فى رأى الشوكانى هى :

أ - العلم الرياضى

ب - العلم الطبيعى

جـ - العلم الالهى

جـ - علم الهندسة (٣)

---

(١) عبد الفتاح جلال : من الأصول التربوية فى الاسلام (القاهرة : مطابع المركز الدولى للتعليم الوظيفى ، ١٩٧٧م) ، ص ١٩ .

(٢) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٤٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

وهذه العلوم تعتبر من أعظم مايصقل الأفكار وتصفى القرائح وتنمى المواهب والملكات [1].

ويعيب الشوكانى على من ينتقص علوما لا يقوم بتدريسها أو لم يدرسها، ويصف موقفه منها بأنه موقف يدل على الجهل والتقليد والتعصب الأعمى، وأن الأحرى والأجدر به أن يلتزم بالسكوت ويعترف بالتقصير [2]، واذا سئل عن شئ لا يعرفه أن يقول لا أدرى، فاذا كان ولابد طاعنا أو مادحا فى أى علم من العلوم، فان طريق ذلك دراسته دراسة دقيقه ومتأنية حتى لا يكون عائبا له وآفته من الفهم السقيم، وعليه أن (يقدم بين يدى ذلك الاشتغال بذلك الفن حتى يعرفه حق المعرفة ثم يقول بعد ذلك ماشاء) [3] ويعدد الشوكانى محاسن تلك العلوم - التى ينفر من تعلمها بعض علماء المسلمين - وفائدتها مصورا الفرق بين من أقدم على دراستها وأعرض عنها فيقول (لقد وجدنا لكثير من العلوم التى ليست من علم الشرع نفعا عظيما وفائدة جليلة فى دفع المبطلين والمتعصبين وأهل الرأى البحت، ومن لا اشتغال له بالدليل) [4] فالذى يدرس تلك الفنون ويتمكن من الاحاطه بها ومعرفة جوانب النقص والقوة فيها يستطيع محاججة أصحابها، والرد عليهم بناء على قواعد فنونهم التى يسيرون عليها فى مناظراتهم، فيكبر فى عيونهم ويتقبلون منه أحسن قبول، لأنه أدرى [5] بها ولا يصعب على مثله

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٣ .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٤ . محمد على الشوكانى : فتح القدير، جـ٤ ص١٥٤ .

(٣) محمد على الشوكانى : أدب الطلب، ص ١٢٣ .

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢٤ .

(٥) المرجع نفسه، ص ١٢٥ .

من غيره من العلماء الذين أعرضوا عن تعلمها واعتبروا الاشتغال بدراستها اشتغالا بالعلوم الكفرية [1] وفي ذلك من المهانة على علماء الشريعة مالا يقادر قدره [2] فيكونون محل سخرية واستهزاء من أصحاب تلك الفنون [3] فيرمونهم بالبلادة وعدم الفهم والجهل بعلم العقل وكل من أصحاب العلوم العقلية وعلماء الشريعة يتبادلان السب والشتم دون المام كل منهما بعلوم الآخر [4].

ويلخص الشوكاني موقفه من جميع الفنون قائلا ان (العلم لكل فن خير من الجهل به [5]).

ومن الجدير بالذكر هنا أن الشوكاني يجعل تعلم العلوم الفلسفية وغيرها مرتبطا برسوخ المتعلم في العلوم الشرعية حتى لا تزل به القدم وتحول ثقته ويتزحزح عن عقيدته ويصاب بالاضطراب والحيرة [6] أما اذا حصل رسوخ المتعلم في العلوم الشرعية فلا يخشى عليه من الحيرة والاضطراب بعد ذلك وعليه أن يستكثر من الفنون ما أراد ويتبحر في الدقائق ما استطاع وأن يجاوب من خالفه بقول القائل :

أتانا أن سهلا ذم جهلا .. علوما ليس يعرفهن سهل
علوما لو دراها ماقلاها .. ولكن الرضى بالجهل سهل [7]

---

(1) المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .
(2) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(3) المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .
(4) المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .
(5) المرجع نفسه ، ص ١٢٣ .
(6) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(7) المرجع نفسه ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

وفي هذا دعوة لدراسة العلوم الفلسفية وغيرها من الفنون الأخرى من منظور اسلامي، وجعل العلوم الشرعية هي المسيطرة والموجهة للعلوم الأخرى، وأن نستفيد من تلك العلوم بما يخدم الإسلام والمسلمين ويحقق لهم الرقي والتقدم في مختلف مجالات الحياة. وهذا هو ماكان عليه المسلمون في صدر الاسلام حيث (أنكب المسلمون في عصر الرسالة والعصور التي تلته على مدارسة العلوم الكونية، واعتبروا كل علم نافع من قبل الغرض الواجب (فاستفادوا) من حضارة الأمم الأخرى، فجدوا فيها وهضموها وطبعوها بطابع اسلامي متميز، فأصبحت الدولة فيما بعد معينا للعلوم ينهل منه كل ظامئ وغدت أستاذا واماما للبشرية الضالة والإنسانية الحائرة)(1) بفضل الله تعالى ثم بفضل تطوير ماحصلوا عليه من علوم وتسخيرها في خدمة الاسلام والمسلمين، ويريد الشوكاني من كل معلم أن يكون متقنا للفن الذي يقوم بتدريسه حتى يكون عطاؤه مفيدا ويستطيع أن يعطي المادة حقها من الشرح والتفصيل ويقدم لتلاميذه معلومات صحيحة وقيمة، فإن فاقد الشئ لا يعطيه، والمعلم غير المتمكن في مادته ستكون معلوماته حتما شحيحة وعطاؤه ضئيلا ومعرفته ناقصه، وهذا بالطبع يعطي نتائج عكسيه في الحقل التربوي يمتد أثره الى المتعلمين الذين يتلقون التعليم على يديه.(2)

وينصح الشوكاني بعدم قبول أي معلم لمهنة التدريس أو غيرها الا بعد اجازته من قبل علماء آخرين يرون صلاحه في هذا الميدان، وبعد أن يجد

---

(1) ابراهيم سعدة : الاسلام وتربية الانسان (الاردن، الزرقاء : مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ)، ص ١١١ .

(2) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٢٣ .

هو فى نفسه الكفاءة للقيام بهذا الامر الخطير.[1] ومتى مابلغ العالم في العلم مبلغا كبيرا. فعليه أن يوضح للناس معالم الهدى من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر حتى يخلّص نفسه من كتمان العلم الذى أمره الله بافشائه[2]. بين الناس، وعليه أيضا أن يوطّن نفسه على الإرشاد ويتكلم بكلمة الحق وينصر دين الله بتبيين ماأمره الله ببيانه، فان عاقبة من يقوم بذلك السعادة الأبدية يوم القيامة[3]، وفى هذه دعوة للمربى بأن يعمل بعلمه وينشره بين مجتمعه ويتبع القول بالعمل والنظرية بالتطبيق، فلا يخالف قوله فعله امتثالا لقوله تعالى : « ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون »[4] ففى هذه الآية (أعظم باعث لمن علم أن يعمل وان من أعظم العمل بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه)[5]. وأن من أسلوب القدوة فى التعليم ارتباط العلم بالعمل وعلى المربى المسلم أن يكون قدوة لتلاميذه فى أفعاله وأقواله، فالنفوس كثيرا ما تتأثر بالأفعال أكثر من تأثرها بالأقوال[6].

ويضرب الشوكانى أمثلة للعلماء الذين ربطوا بين العلم والعمل، ويحكى ماوقع لهم من الايذاء والاضطهاد، وكان عاقبة أمرهم هى الفوز بجنه عرضها

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) سورة آل عمران ، آية ٧٩ .

(٥) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، ج١ ص ٣٥٥ .

(٦) المرجع نفسه ج٢ ص ٥٥-٥٦، ٦٧ ، ج٤ ص ٢١٢، ٤٥٣ .
محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ٤٦ .

السموات والأرض أعدت للمتقين، وعليه فعلى العالم أن يعمل بعلمه فى تبليغ العلم للناس وألا تأخذه فى الله لومه لائم، فان نهايه ماينزل بالعالم أن يكون قتيلا للحق وشهيدا للعلم فيظفر بالسعادة الأبدية ويكون قدوة لأهل العلم الى آخر الدهر[(١)]، وليس معنى قول الشوكانى أن يتهور العالم فى دعوة الناس ويلقى بنفسه الى التهلكة، ولكن عليه أن يسلك طرقا تربوية وأساليب شيقه فى تبليغ مهمته اذا أراد النجاح فى عمله بحيث يراعى الفروق الفردية بين المتعلمين، فالطبائع البشرية مختلفة والقرائح والأفهام متفاوتة وعليه أن (يورد الكلام مع كل أحد على حسب مايقبله عقله وبقدر استعداده)[(٢)]، وهذا يتطلب من المربى المسلم أن لا يتهور فى ميدان عمله فيأتى الناس بغتة ويطلب منهم مفارقة ما ألفوه ودرجوا عليه طلبا مضيقا، بل يسلك معهم مسالك المتبصرين فى جذب القلوب الى مايطلبه رب العالمين من عباده، ويرغبهم فى ثواب المنقادين للشرع المؤثرين الدليل على الرأى والحق على الباطل[(٣)]، فان لك فى انبياء الله قدوه حسنه، فانهم صلوات الله وسلامه عليهم كانوا (يدبرون عباد الله بتدبيرات فيها من الرفق واللطف، وحسن المسلك مالا يخفى على أهل العلم)[(٤)].

وهذا هو مانطلبه من معلمينا الذين يقومون بمهنة التدريس أن يكونوا على دراية تامه بنفوس المتعلمين، ومعرفة طبائعهم حتى يتمكنوا من مخاطبة المتعلمين بما يناسب طبعائهم وتتقبله عقولهم ويلائم فطرهم، فالمتعلمون ليسوا على مستوى

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٥-٢٩، ٤٤ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٥ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٤ .

واحد من الفهم والاستعداد والذكاء فاعطاء كل ذى حق حقه من صفات المعلم الناجح فى عمله، ومعرفته لطبائع المتعلمين تساعده كثيرا فى أداء عمله على الوجه المطلوب مع اتقانه للأساليب التربوية فى ميدان تخصصه .

ويفيد الشوكانى أن الهدف من طلب العلم هو معرفة (الشريعة التى شرعها الله سبحانه لعباده وبعث بها رسله وأنزل بها كتبه)[1] .

ويرى الشوكانى أن أصل السعادة فى الدنيا والآخرة هى فى طلب العلم، إذ هو أفضل الاعمال وأجلها وأنفعها فى الدنيا والآخرة، أما فى الدنيا فالعالم العامل بعلمه ينتهى حاله إلى أن يكون قوله الأرفع[2]، وكعبه الأعلى وله من نباله الذكر وعظم الشهرة ورفعة المحل وبعد الصيت[3]، ماليس لغيره من طلاب الدنيا، ويحتاجه ملوك الدنيا. ويكون مرجعا فى مسائل الشريعة، وأما فى الآخرة فيظفر بالسعادة الأبدية[4] التى يتمناها كل مسلم وهى الفوز بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

ويلخص الشوكانى فوائد العلم ومنافعه قائلا (فيا أيها العالم الصعلوك قد ظفرت برتبة أرفع من رتب الملوك، ونلت من المعالى أعلاها، ومن المناقب والفضائل أولاها بالشرف. فان كل المعالى الدنيوية وان تناهت فليست باعتبار المعالى العلمية والشرف الحاصل بها فى ورد ولا صدر، فانه يحصل للعالم أولا وبالذات الفوز بالنعيم الأخروى الدائم السرمدى الذى لا تعدل منه الدنيا بأسرها

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٥ ، ١٧ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤ - ١٠٥ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٥ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٤ .

قيد شرط بل مقدار سوط ويحصل له ثانيا وبالعرض من شرف الدنيا مايصغر عنده كل شرف ويتقاصر دونه كل مجد ويتضاءل لديه كل فخر وان من فهم مقدار مافي العلوم من العلو كان عند نفسه أعز قدرا وأعلا محلا وأجل رتبه وان كان متضايق المعيشة يركب نعليه ويلبس طمريه)[1] وقد يفهم من كلام الشوكاني السابق أنه متناقض فهو تارة يطلب من المتعلم والمعلم أن يكون طلبه خالصا لوجه الله تعالى ، وهنا يعدد الشوكاني محاسن طلب العلم وفوائده الاجتماعية في الدنيا والآخرة، وأن من فوائده هو حصول العالم على المكانه اللائقة به في المجتمع ويكون له من نبالة الذكر وبعد الصيت وعظم الشهرة ماليس لغيره، وهذا ينافي الاخلاص الذى اشترطه الشوكاني في طلب العلم وتعليمه للناس .

يوضح الشوكاني هذه الرؤية التي قد تبدو متناقضه عند بعض الناس قائلا :
(إنه ينبغي لطالب العلم أن يطلبه كما ينبغي ،ويتعلمه على الوجه الذى يريده الله منه معتقدا أنه أعلا أمور الدين والدنيا راجيا أن ينفع به عباد الله بعد الوصول الى الغائدة منه، ومن جملة النفع اذا أحتاج اليه الملوك وأهل الدنيا أن يلي منصبا من المناصب)[2] فلا يحل له أن يمتنع عن ذلك حتى يستطيع أن يؤدى ماعليه من واجبات من ارشاد عباد الله والقيام بأحكامه وحتى لاتتعطل معاهد الشرع اذا وسد الأمر للعلماء الجهلة .[3]

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

محمد على الشوكاني : فتح القدير، جـ٢ ص ٥٣٠ ، جـ٣ ص ٣٥، جـ٤ ص ٩٠ .

رابعا : شروط التعليم عند الشوكاني

بعد أن قدم الباحث نبذة مختصرة عن أهمية التعلم والتعليم عند الشوكاني يود أن يذكر بعض الشروط المساعدة على التعلم الجميد ،والتى أمكن التوصل اليها من خلال ثنايا كتاب الشوكاني التربوى " أدب الطلب ومنتهى الأرب " وهذه الشروط هي :

أ ـ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وأغراضهم من التعليم :

من أهم عوامل نجاح المعلم فى تدريسه معرفته لخصائص المتعلمين،ودراسته لنفسياتهم ذلك أن كل متعلم له خصائص ومميزات معينه يتميز بها عن غيره من المتعلمين، اذ أنهم ليسوا على مستوى واحد فى الاستعدادات والقدرات والميول والاتجاهات،فمنهم من هو متوقد الذكاء سريع البديهة،ومنهم المتوسط،ومنهم دون ذلك،وتعليم هؤلاء على نمط واحد لما بينهم من فروق فردية اجحاف بحق الطلاب ضعاف الذكاء،واهمال لقدراتهم ومسايرة من هو أعلى منهم ذكاء،أو العكس ولا شك أن مراعاة الفروق الفردية أصل من أصول تربيتنا الاسلامية حيث أكد القرآن على وجود هذه الفروق يقول تعالى : ((وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات))(1) وهذا هو ماتنبه اليه الشوكاني ويعتبر هذا المبدأ الهام صيحة فى عالم التربية الحديثة خصوصا عند علماء النفس التربوى ، يقول الشوكاني (يختلف الانتفاع بالعلوم باختلاف القرائح والفهوم،فقد ينتفع من هو كامل الذكاء صادق الفهم قوى

---

(1) سورة الانعام ،آية ١٦٥ . ينظر ماقاله الشوكاني فى ذلك أثناء تفسيره للآية المذكورة فى فتح القدير، جـ٢ ص ١٨٦ .

الادراك بالقليل مالا يقتدر على الانتفاع بما هو أكثر منه كثير من جامدى الفهم راكدى الفطنة)[1] واذا نظرنا الى المنهج الذى اقترحه الشوكانى للمتعلمين نجد أنه يقوم على أساس مراعاة الميول والقدرات والاتجاهات عند المتعلمين وكذلك يراعي غرضهم وأهدافهم من عملية التعلم[2]، وهذا يعنى أنه ينبغى على المعلم أن يوجه المتعلم بما يلائم طبعه ويناسب مواهبه اذ ليس كل صناعة يرومها الصبى أو يميل اليها لكن ما يناسب طبعه ويلائم فطرته .

ب - الاهتمام بالدافع لدى المتعلم

لقد أدرك الامام " محمد على الشوكانى " أهمية الدافعية وأثرها فى تحسين العملية التربوية، وأنه لا يوجد تعلم بدون دافع، وقد كان ادراكه لهذا المبدأ الهام من خلال ممارسته للتدريس فى مساجد صنعاء، وفى اقامه حلقات العلم أثناء خروجه مع أئمة صنعاء الى القرى اليمنية، وقد لمس أن المتعلمين يتعلمون بصورة جيدة كلما كان الدافع قويا - وقد استخدم الشوكانى من الفاظ العربية مايحمل معنى الدافع مثل استخدامه للفظ النية[3]، والرغبة ، والمقاصد ، والهمم ، والعزيمة[4]، وكان الشوكانى يرغب المتعلمين فى الانكباب على طلب العلم من خلال تذكيرهم من حصول المرتبة العلية فى الدنيا والآخرة للعلماء وطلاب العلم[5]. ليثير فيهم الدافعية بحماس فى طلب العلم غير أن الامام الشوكانى

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٣٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٧ - ١٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٦ - ١٧ ، ١٠٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٩٧ ، ١٣٢ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٤ ، ١٠٥ ، ١٠٠ - ١٠١ .

لم ير الدافع وحده كافيا لتحقيق تعلم جيد وأنه بغير نشاط المتعلم الذاتي لا يعد الدافع كافيا .

جـ - أهمية نشاط المتعلم :

لقد أكد الشوكاني على مبدأ نشاط المتعلم[1]، وأهميته في العملية التربوية، وأنه مهما بذل المعلمون من جهد لتبسيط المعلومات والمعارف، فأن نشاط المتعلم هو الأهم في هذه العملية التربوية. فاذا كان المتعلم خاملا في طلبه للعلم فلن يحصل على طائل ولن يكون للتعليم أثر وفائدة دون نشاط المتعلم وتفاعله مع معلمه حتى تؤتي العملية التربوية ثمارها يانعه، ولا يقتصر النشاط الذاتي الذي يبذله المتعلم على لون التعلم المعرفي فحسب بل يمتد ليتناول أنواعا أخرى من التعلم وذلك كالتعلم الخلقي[2] ومجاهدة النفس في الابتعاد عن الرذائل والاتصاف بالخصال الحميدة والصبر والتحمل في طلب العلم والملازمة الطويلة للمعلم[3].

وكم كان الشوكاني محظوظا عندما التقى بمشايخ أعلام نموا فيه المشاركة الفعلية في العملية التربوية، وليس أدل على نشاط الشوكاني " المتعلم " من انتظار شيخه " أحمد عامر الحدائي ت ١١٩٧هـ" في مكان التدريس بالرغم من انصباب المطر في ذلك اليوم، وقد تأخر شيخه عن المجيء الى مكان التدريس، ولما جاء اليوم التالي اعتذر المعلم عن المجيء ووعد تلميذه " الشوكاني "

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٣٥ ، ١٠٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٣ - ١٠٦ .

(٣) محمد على الشوكاني: البدر الطالع ، جـ١ ص ٩٧ .

بعدم تكرار ذلك وكان عند وعده حتى اختاره الله الى جواره[(١)] .

إن العملية التربوية تحتاج الى المشاركة الايجابية والى التفاعل المستمر بين كل من المعلم والمتعلم، وأنها لا تقتصر على أحدهما دون الآخر ، وقد نصح الشوكاني المتعلم بأن يكون عالي الهمة ولا يرضى لنفسه بالدون ولا يقنع بدون الغاية.وهذه الأمور لا تتأتى إلا عن طريق الجد والإجتهاد المبلغين للمتعلم الى أعلى المراتب وحصول المطالب[(٢)] .

د ـ التدرج في التعليم :

مما لا ريب فيه أن العلوم متصلة بعضها ببعض، وكل منها يكمل الآخر، ويرى الشوكاني أن التعليم الجيد هو الذي يكون على نحو متدرج من السهل الى الصعب، وأن يكون على أساس الاهتمام بالأوليات في أي فن من الفنون[(٣)] ، وأن المعلم لو خالف هذه القاعدة في التعليم لكان سببا في كراهية المتعلمين للعلم ونفورهم منه وانصرافهم عنه الى أعمال أخرى، ذلك أن عدم التدرج في التعليم يعتبر عائقا من عوائقه، والمعلم الرباني هو الذي يربي المتعلمين بصغار العلم قبل كباره[(٤)] ، وقد سلك الشوكاني هذا المبدأ الذي دعا اليه وضمنه برنامجه المقترح[(٥)] الذي سيأتي بيانه فيما بعد بحيث قرر مواد دراسية على المتعلمين وجعلها متدرجه من السهل الى الصعب .

---

(١) المرجع نفسه ، جـ١ ص ١٩٧ ، ٣٧٩ .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٢٨ ، ٢٨ ، ٩٨ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٤٣ .

(٤) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ١ ص ٣٥٥ .

(٥) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٠٧ - ١٤٣ .

هـ ـ المزج بين العلم والعمـــــل :

ان الذى يعلم الناس الخير ولا يفعله هو بمنزله الاعمى الذى يمســـك بسراج فى يده وغيره يستضئ به وهو لا ينتفع بذلك ، ومن هنا فكمال العلــم يظهر فى تطبيقه فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر.فالعلم ثمرته العمل به،ولن يكــون التعليم مثمرا مالم يتبع المتعلم النظرية بالتطبيق والقول بالعمل، وينعكس علمــه على سلوكه وتعامله مع الآخرين،وذلك حتى يرسخ فى ذهنه وينطبع فى ذاكرتـــه ماتعلمه وحصل عليه والا كان مصيره النسيان والزوال(ومن لم يعمل بعلمه (فعلمه محنةٌ له وبلاء عليه والجاهل خير منه بكثير)(١)، واذا أَردنا للمتعلمين أَن يتشربوا هذه المبادئ ويطبقوا ماتعلموه على أَنفسهم،فلا بد من القدوة المتمثلة فـــى المعلمين-وسائر من يشرف عليهم حتى يقتدى بهم فالنفوس أكثر تأثرا بالافعـال منها الى الاقتداء بالاقوال(٢).

و ـ تشجيع المتعلم على اعمال العقـل :

ليس الهدف من العملية التربوية حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات حــتى يحفظوها عن ظهر قلب فيصبحون كالآلات يرددون مالا يفهمون،ويحفظون مــا لا يعقلون، فإن ذلك طمس لشخصية المتعلم وتعطيل لعقله ولكن العملية التربويــة تقتضى أَن يعوّد التلاميذ على التفكير واستعمال العقل فى استخراج الفوائـــد من خلال المواد المقررة على المتعلمين، والا قضينا على آله العقل التى بها تميز

---

(١) المرجع نفسه ،ص ٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ،ص ٤٦ .

الإنسان عن سائر الكائنات الاخرى [(١)] ، والمعلم الجيد هو الذى ينوع فى أساليب تدريسه ولا يقتصر على نوع واحد، وذلك حتى يتمكن من اعداد العقول التى تستطيع أن تقدم شيئا فى ميدان الاختراع واضافة الجديد الذى تستفيد منه البلاد والعباد ، وقد أكد الشوكانى على هذا المبدأ الهام من خلال دعوته الى الاجتهاد وترك التقليد .ومؤلفاته [(٢)] التى وظفها فى هذا الميدان اكبر شاهد على ذلك .

ز ـ ازاله معوقات التعلم :

هناك أمور كثيرة فى رأى الشوكانى تعيق المتعلم عن الاستفادة من المعلم والتى منها :

١ ـ اقتصار المتعلم على فن دون غيره واعتبار بقية العلوم الاخرى لا فائدة منها وينتج عن هذا قصور فى الفهم فالعلوم كلها مترابطة ويكمل بعضها بعضا وقد عايش الشوكانى علماء نفروا من تعلم علم الكلام والمنطق وغيره واعتبروها علوما كفرية لا فائدة من دراستها وكان حكمهم عليها دون اقدام على دراستها أو تمحيصها [(٣)] .

ولكن لا بأس من الاقتصار على تخصص معين وخاصة فى عصرنا هذا نظرا لكثرة الفنون وتعددها بحيث يعجز الانسان عن أن يحيط ببعضها فكيف بكلها وأنه من واجب المتعلم والمعلم الذى لم يدرس هذه الفنون أن يعترف

---

(١) راجع فصل التربية العقلية عند الشوكانى ، ص ٢٢٣ من هذه الرسالة .

(٢) ،، ،، الاساس العقدى عند الشوكانى ، ص ١٠٦ من هذه الرسالة .

(٣) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

بالقصور ويلتزم بالسكوت لأصحابها ولا يطعن في علم مالم يقدم على دراسته ليتعرف على مزاياه وعيوبه.(١)

٢ - طلب الشهرة والتكسب بالعلم.

يهدف بعض المتعلمين من طلبه للعلم الوصول الى منصب من مناصب الدنيا كحصوله على رئاسة أو جاه أو غيره بمعنى أنه يجعل من العلم وسيلة وسلما للوصول الى مناصب الدنيا دون أن يخلص في طلبه للعلم، وان حال من يصنع هذا أن (يكون ذهنه كليلا، وفهمه عليلا، ونفسه خائرة، ونيته خاسرة بل غاية تصوره ومعظم فكرته في اقتناص منصب والوصول اليه)(٢) فيشغل نفسه في خدمة من يرجو منهم مساعدته في الحصول على هذا المنصب أكثر مما يشغل نفسه في طلب العلم، ومتى ماحصل على هذا المنصب الموعود به (ضرب بالدفاتر وجه الحائط وألقاها خلف السور لعدم الباعث عليها من جهة نفسه والمنشط على العلم والمرغب فيه)(٣)، ولا شك أن سلوكا مثل هذا من المتعلم فيه تدنيس للعلم وتشويه لرونقه الوضاء، وفي الوقت ذاته يعرض نفسه للاهانة والازدراء من الناس وممن يرجو منهم مساعدته في الحصول على هذا المنصب، ولهذا أصبح الناس يحتقرون منصب العالم، ويتهاونون به نتيجة لمثل هذا السلوك الخاطئ الذي يرتكبه بعض المتعلمين وصولا الى هذه المناصب.(٤)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٢ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٣٢ - ١٣٤ .

٣ ـ الانشغال بالمعاصي أثناء طلب العلم :

من عوائق طلب العلم أن ينشغل المتعلم أثناء طلبه للعلم بأمور الدنيا، كأن ينغمس في البطالات، ويرتكب المحرمات فهذه تولد في نفسه من المرارات والندم على ما اقترفه من المعاصي والمنكرات ما الله به عليم، فيشعر بالحسرة على مافوته من العمر في غير طائل، وتزداد حسرته وتتعاظم كربته اذا قاس نفسه بنفس من اشتغل بطلب المعالي من أقرانه واترابه، وجد واجتهد في طلب العلم، فلا يزال في حسرات متجددة وزفرات متصاعدة لا سيما اذا كان من أسرة لها في العلم طويل الدعائم وسلفه من المتأهلين لتلك المعالي والمكارم.(١)

هذه بعض معوقات التعلم التي تعتبر حجر عثرة في الاستفادة من العلم والتي بينا ملامحها من خلال كتابات الشوكاني وأفكاره .

خامسا : طبقات المتعلمين ومناهجهم عند الشوكاني

قسم الشوكاني طلاب العلم الى أربعة أقسام وذلك وفقا لأغراضهم من طلب العلم وتبعا لأهدافهم من عملية التعلم وهذه الطبقات هي :

أ ـ الطبقة الاولى :

وهم الذين لديهم همة عالية ورغبة قوية في تحصيل العلم ولا يقنعون بالدون بل يرغبون أن يكونوا عند تحصيلهم للعلم مرجعا يستفيد منهم العباد والبلاد .

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٣ - ١٠٦ .

ب ـ الطبقة الثانية :

وهم أقل من الطبقة الاولى وغرضهم من طلب العلم معرفة أمور الشريعة على وجه يستقلون فيه بأنفسهم،ولا يحتاجون الى السؤال عن أمور دينهم ولكنهم لا يفيدون غيرهم .

جـ ـ الطبقة الثالثة :

وهى التى تطلب العلم الى مستوى معين مع الاستعانة بسؤال أهل العلم عند عروض التعارض-والهدف من طلب العلم عندهم اصلاح السنتهم وتقويم أفهامهم بحيث يتمكنون من فهم مايحتاجون اليه من أمور الشرع .

د ـ الطبقة الرابعة :

وهم يختلفون تماما عن الطبقات السابقة اذ يقصدون من طلبهم العلم غرضا من الاغراض الدينية أو الدنيوية دون تصور الوصول الى علم الشرع وهم طلاب العلوم غير الشرعية من طب،ورياضيات ، وطبيعيات،أو يجمعون بين غرضين ديني ودنيوى فى آن واحد ، وفى هذا يقول الشوكانى عن هذه الطبقات (لما كانت تتفاوت المطالب فى هذا الشأن، وتتباين المقاصد بتفاوت همم الطالبين ، واغراض القاصدين فقد ترتفع همة البعض منهم فيقصد البلوغ الى مرتبة فى الطلب لعلم الشرع ومقدما لها يكون عند تحصيلها اماما مرجوعا اليه مستفادا منه مأخوذا بقوله مدرسا مفتيا مصنفا . وقد تقصر همته عن هذه الغاية فتكون غاية مقصدة ومعظم مطلبه ونهاية رغبته أن يعرف ماطلبه الشارع من أحكام التكليف والوضع على وجه يستقل فيه بنفسه ولا يحتاج الى غيره من دون أن يتصور البلوغ الى ما تصوره أهل الطبقة الاولى من تعدى فوائد معارفهم

الى غيرهم والقيام في مقام أكابر الائمة ونحارير هذه الامة.وقد يكون نهاية ما يريده وغاية ما يطلبه أمرا دون أهل الطبقة الثانية.وذلك كما يكون من جماعة يرغبون في إصلاح السنتهم وتقويم أفهامهم بما يقتدرون به على فهم معاني ما يحتاجون اليه من الشرع، وعدم تحريفه وتصحيفه وتغيير إعرابه من دون قصد منهم الى الاستقلال،بل يعزمون على التعويل على السؤال عند عروض التعارض والاحتياج الى الترجيح . . .وثم طبقة رابعة يقصدون الوصول الى علم من العلوم أو علمين أو أكثر لغرض من الاغراض الدينية والدنيوية من دون تصور الى علم الشرع)[(١)].

ومما يلاحظ هنا أن المنهج الدراسي المقترح الذى وضعه الشوكاني لهذه الطبقات انما هو مختص بالقطر اليمني ؛ وذلك لتوفر هذه المصنفات ومن يقوم بتدريسها،وعليه (فاذا كان ناشئا في أرض يشتغلون فيها بغير هذه المصنفات فعليه الاشتغال بما اشتغل به مشايخ تلك الارض مبتدئا بما هو أقربها تناولا الى ماهو النهاية للمشتغلين بذلك الفن وذلك القطر)[(٢)]. . .

إن ارتباط المنهج بالبيئة يعتبر شيئا مألوفا وواقعيا،ولم يخالف الشوكاني الحقيقة عندما جعل المنهج نابعا من البيئة الاجتماعية،لاختلاف حاجة كل مجتمع عن غيره من المجتمعات،وهذا ما نلمسه ونشاهده في وقتنا الحاضر فالمناهج الدراسية في العالم الاسلامي تختلف من بيئة الى أخرى في الغالب،إلا أن هناك أهدافا مشتركة بين المجتمعات الاسلامية بالرغم من أختلاف الاقطار،وهذه الأهداف تسعى لايجاد وتنشئة الانسان الصالح الذى يعبد الله حق عبادته،ويبذل قصارى جهده في الاستفادة من هذا الكون،وتسخيره في خدمة الاسلام والمسلمين .

---

(١) المرجع نفسه ،ص ٩٧-٩٨ .   (٢) المرجع نفسه ،ص ١٠٧-١٠٨ .

وفيما يلى من السطور نستعرض المنهج المقترح لكل طبقة من طبقات المتعلمين عند الشوكانـــى .

(أ) : المنهج المقترح للطبقة الاولى من المتعلمين

تعتبر هذه الطبقة أرفع الطبقات مكانة، وهم علماء الغد ورجال المستقبل في مسائل الشريعة، وهم الطبقة المجتهدة التى تعتبر فى المنزلة الاولى عند الشوكانى، ثم يتناقص مستوى الاجتهاد عند الفئات التالية لهذه الطبقة وينبغى لمن يروم الوصول الى هذا المستوى العلمى الرفيع أن يقوم بتحصيل العلوم الاتيـــة :-

١ - علـــم النحـــو :

يطلب الشوكانى من المتعلم أن تكون دراسته لهذا الفن على نحو متدرج من السهل الى الصعب، فيبدأ بدراسة المختصرات كمنظومة الحريرى المسماة بـ (ملحة الاعراب)* ، وشروحها، فإذا فهم ذلك وأتقنه أنتقل الى (كافية ابن الحاجب)** وشروحها و (مغنى اللبيب)*** وشروحه، ويؤكد الشوكانى على المتعلم الذى يريد التبحر فى علم الشريعة العازم على أن يكون من أهل الطبقة الاولى بأن لا يستغنى (عن اتقان ما اشتمل عليه" شرح الرضى على الكافية"**** من المباحث اللطيفة والفوائد الشريفة . . . . ولا يفوته النظر فى مثل

---

* منظومة فى النحو شهيرة وهى من تأليف" أبى محمد القاسم بن على الحريرى المتوفى عام ٥١٦هـ .

** هو " أبو عمرو عثمان بن معمر بن الحاجب " المتوفى عام ٦٤٦هـ .

*** من تأليف " أبى محمد عبدالله بن يوسف المتوفى عام ٧٦٢هـ .

**** هو العلامة " محمد الحسن الرضى " المتوفى عام ٦٨٦هـ .

" الالفية لابن مالك "* وشروحها و" التسهيل " وشرحه و " المفصل " للزمخشري "** و " الكتاب لسيبويه " فأنه يجد في هذه الكتب من لطائف المسائل النحوية ودقائق المباحث العربية مالم يكن قد وجده في تلك)***.

٢ - علم الصرف :

بعد اتقان المتعلم لفن النحو عليه أن يشرع في الاشتغال بعلم الصرف، فيدرس كتاب " الشافية "*+ وشرحها، و " الريحانية " و " لامية الافعال "**+. ولا يفوته أيضا الاشتغال بشرح " الرضي على الشافية " بعد أن يشتغل بما هو اكثر اختصارا من شرحها كشرح " الجاربردي "*+* و " لطف الله الغياث " فان فيه من الفوائد الصرفية مالا يوجد في غيره، ولطف الله الغياث له عدة كتب في الصرف، منها " المناهل الصافية على الشافية "(١)، ويطلب الشوكاني من المتعلم أن يهتم بالحفظ ليتمكن من علم الصرف فيقول (ولا يكون عالما بعلم الصرف كما ينبغي إلا بعد أن تكون الشافية من محفوظاته، لانتشار مسائل فن الصرف، وطول ذيل قواعده وتشعب أبوابه)(٢).

---

* وهو " محمد عبدالله الطائي " المعروف بابن مالك .

** هو أبو القاسم محمود الزمخشري " المتوفى عام ٥٣٨هـ .

*** محمد على الشوكاني ، أدب الطلب، مرجع سابق، ١٠٧ - ١٠٨ .

*+ هي من تأليف " بن الحاجب " السابق الذكر .

**+ هي من تأليف " ابن مالك " السابق الذكر .

+ هو " أحمد محمد الحسن الجاربردي " المتوفى عام ٧٤٦هـ .

محمد على الشوكاني ، أدب الطلب، ١٠٩ .

(١) محمد على الشوكاني ، أدب الطلب، ١٠٩ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

٣ - علم المعانـــي والبيـــان :

ويعد ثبوت الملكة للمتعلم في علمي النحو، والصرف، وان لم يكن قد فرغ مـــن سماع هذه الفنون عليه أن يشرع في دراسة علم "المعاني والبيان" على النحـــو التالـــي .

أن يبدأ بحفظ مختصر من مختصرات هذا الفن مثل "مختصر" التلخيـــص"، وحفظ مختصر شرح "السعد" وما عليه من حواشي ،وشرحه المطول وحواشيـــه ، ثم يتعمق في دراسة الكتب التي تفيده في هذا الفن.مثل مؤلفات "عبد القادر الجرجاني"* الذي من كتبه "أسرار البلاغة" و "دلائل الاعجاز" و "مفتاح العلـوم" "للسكاكي"** -فانه يقف في تلك المؤلفات على فوائد.***

وأثناء دراسة المتعلم لعلم المعاني والبيان ينبغي عليه أن يشتغل بفنـون مختصرة قريبة المأخذ قليلة المباحث كفن "الوضع"،ويكفيه في ذلك "رسالــة الوضع" "للشريف الجرجاني"*+ مع دراسة شرح من شروحها،و "فن المناظـرة" بحيث يدرس "آداب البحث العضدية"**+. مع دراسة شرح من شروحهـــا (١).

ويوضح الشوكاني بأن فن المناظرة في عصره قد طرأ عليه التطور وتشعبـت مسائله ،ويقول بأن رجلا من طلبة العلم من الأكراد وصل الى اليمن ومعه رسالة

---

* المتوفي عام ٤٧١ هـ .

** هو "محمد يوسف السكاكي" المتوفي عام ٦٢٦هـ .

*** محمد علي الشوكاني : أدب الطلب ،ص ١٠٩ .

*+ توفي عام ٨١٦ هـ .

**+ هو "عضد الدين بن عبد الرحمن" المتوفي عام ٧٥٦ هـ .

(١) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب ،ص ١١٠ .

قيمة في فن " المناظرة " وشرحها ـ وهي لبعض علماء الهند ـ ويذكر الشوكاني بأنه قد اشتغل بدراسة هذه الرسالة وقام بتحقيقها وشرحها بعد أن لاحظ قصورا في فهم ذلك الرجل لها على الرغم من مكانته العلمية ولا يستغني طالب العلم عنها .(١) ويفيد الشوكاني أيضا بأن " علم البديع " هو الآخر قد تشعبت مباحثه كما هو الحال في " فن المناظرة " وطوره الشوكاني، فأوصله الى " سبع مائة نوع " بعد أن كانت عند المتقدمين دون الاربعين نوعا في الانواع اللفظية ولا تتجاوز " مائة وخمسين " نوعا في الانواع البديعية. وقد استخرج الشوكاني أنواعا من البديع وذكر لها أسماء خارجة عن الأسماء التي ذكرها أهل هذا الفن، وضمن ذلك في كتابه " الروض الوسيع (٢) في عدم انحصار البديع " (٣).

٤ ـ مفردات اللغة العربية :

وبعد اتقان المتعلم للفنون السابقة عليه أن يبدأ بعد ذلك بدراسة اللغة المشتملة على بيان مفرداتها كا " الصحاح " * والقاموس " ** و " شمس العلوم " *** و " ضياء الحلوم " *+ و " ديوان الادب " **+ ، ونحو ذلك من المؤلفات المشتملة على

---

(١) المرجع نفسه ، ١١٠ - ١١١ .

عبد الفتاح أحمد فؤاد : في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكري الاسلام ، (الاسكندرية : مطبعة التقدم ، ١٩٨٣م ، ط١) ص ٢٥٢ .

(٢) انظر ص ٢١٠ من هذه الرسالة.

(٣) محمد علي الشوكاني ، أدب الطلب ، ص ١١١ .

* من تأليف " أبي نصر اسماعيل حماد الجوهري " المتوفى عام ٣٩٣هـ .

** من تأليف " مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي " المتوفى عام ٨١٧هـ .

*** من تأليف " أبي سعيد نشوان الحميري " المتوفى عام ٥٧٣هـ .

*+ من تأليف " محمد نشوان الحميري "

محمد علي الشوكاني ، أدب الطلب ، ص ١١١ .

**+ من تأليف " اسحاق ابراهيم الفارابي " المتوفى عام ٣٥٠هـ .

بيان اللغة العربية عموما أو خصوصا كالمؤلفات المختصة " بغريب القرآن" و" غريب الحديث" أمثال " غريب القرآن " و" غريب الحديث " " لابن قتيبة"(١)

٥ - علم المنطق :

ثم بعد ثبوت الملكة للمتعلم في الفنون السابقة ينبغي عليه أن يدرس مختصرات المنطق، ويأخذه عن شيوخه ويفهم معانيه ليستعين بذلك على فهم ما يورده المصنفون في مطولات كتب النحو ومتوسطاتها، وبما أن دراسة المنطق لا تدرس لذاتها فلا حاجة للمتعلم أن يطلع على أمهات الكتب المنطقية بل يكفيه المختصر المعروف باسم " ايساغوجي*" أو "تهذيب السعد**" وشرح من شروحها أو " الشمسية***" والهدف من دراسة هذا الفن للمتعلم (لئلا يعثر على بحث من مباحث العربية من نحو أو صرف أو بيان قد سلك فيه صاحب الكتاب مسلكا على النمط الذي سلكه أهل المنطق فلا يفهمه . . . .فاذا كان الطالب عاطلا عن علم المنطق بالمرة لم يفهم تلك المباحث كما ينبغي).(٢)

٦ - علم أصول الفقه :

وبعد أن ينتهي المتعلم من دراسة العلوم السابقة عليه أن يشرع في دراسة علم أصول الفقه بحيث يحفظ مختصرا من مختصراته المشتمله على مهمات مسائله

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١١٢ .

* من تأليف " أيثر الدين مفضل الأبهري" في القرن السابع الهجري .

** من تأليف" سعد الدين التفتازاني " المتوفى عام ٧٩٢هـ .

*** من تأليف " نجم الدين على بن عمر القزويني " المتوفى عام ٦٧٥هـ .

(٢) محمد على الشوكاني ، أدب الطلب ، ص ١٠٩ .

كمختصر " المنتهى "* أو " جمع الجوامع "** أو " الغاية " المسماة " غاية السؤال في علم الاصول " *** ثم يشتغل بعد ذلك بسماع شروح هذه المختصرات كشرح " العضد على المختصر " و " شرح المحلى على الجوامع " *+ وشرح ابن الامام **+ على الغاية " (١) .

ولما كان الامام الشوكاني بصدد الحديث عن اعداد العلماء المختصين في علوم الدين، فانه يريد من المتعلم أن يتعمق في دراسة علم " أصول الفقه " ويعتني به أكثر من العلوم السابقة الذكر، فيطلع على مؤلفات أهل المذاهب المختلفة (٢) المتمثله في دراسة " تنقيح الأصول " *+* والتوضيح ، +** وهو حواشي على شرح منتهى السؤل و " التلويح " +* شرح التنقيح " و " منار الأنوار في أصول الفقه " + و " تحرير ابن الهمام " ++ في أصول الفقه ، ولا يقتصر المتعلم على

---

* من تأليف " ابن الحاجب " الذى سبق ذكره في الصفحات الماضية .

** لمؤلفه " تاج الدين عبد الوهاب السبكي " المتوفى عام ٧٧١ هـ .

*** " " الحسين بن القاسم محمد " المتوفى عام ١٠٥٠ هـ .

*+ " " جلال الدين محمد أحمد المحلي " المتوفى عام ٨٦٤ هـ .

**+ " " الحسين بن الامام بن المنصور بالله القاسم محمد " .

(١) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١١٢-١١٣ .

(٢) عبد الفتاح أحمد فؤاد : في الأصول الفلسفية للتربية ، ص ٢٥٣ .

+ من تأليف " صدر الشريعة عبد الله بن مسعود المحبوبي البخاري " المتوفى عام ٧٤٧ هـ .

+** لمؤلفه " محمد محمد الأسدي القدسي " .

+* " " سعد الدين التفتازاني " .

+ من تأليف " أبي البركات عبد الله أحمد النسفي " المتوفى عام ٧١٠ هـ .

++ من تأليف " كمال الدين محمد عبد الواحد بن الهمام الحنفي " المتوفى عام ٨٦١ هـ .

هذه المؤلفات بل عليه إذا أراد بلوغ درجة التحقيق في هذا الفن أن يكب على دراسة الحواشي التي ألفها المحققون على شرح العضدي، وعلى شرح جمع الجوامع فانه يستفيد منها كثيرا ويصبح مبرزا في هذا الفن(١).

٧ - علم الكلام :

وبعد أن يتقن المتعلم أصول الفقه وان لم يكن قد فرغ من مطولاته، عليه أن يشتغل بدراسة فن علم الكلام المسمى "أصول الدين" فيأخذ من مؤلفات الأشعرية بنصيب وكذلك المعتزلة والماتريدية والزيدية، وذلك من أجل أن يتعرف على الاعتقادات عند كل فرقة حتى يستطيع بعد ذلك تقييم هذه الفرق أو تجريحها على بصيرة(٢)، ويفيد الشوكاني بأن أحسن مؤلفات المعتزلة "المجتبى"، ومن أحسن مؤلفات متأخرى الأشعرية "المواقف العضدية" وشرحها والمقاصد السعدية وشرحها له(٣)، ويترك الشوكاني الخيار أمام المتعلم ليختار مايراه مناسبا من مؤلفات بقية الفرق الأخرى كالماتريدية، والزيدية، ويحذر الشوكاني المتعلم من أن يغتر بكلام الناس أو ينخدع فيثنيه هذا عن دراسة علم الكلام، بل عليه أن يخوض غماره ولا يعرض عنه لفائدته في علوم أخرى كالتي تسير في مباحثها على طريقة المتكلمين، ولا يفهمها حق الفهم الا من عرف هذا الفن(٤)، واذا أتقن المتعلم علم الكلام وتعمق فيه، فهو مفوض بعد ذلك

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١١٣ .

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٤) المرجع نفسه، ص ١١٤ .

بما يقوله من مدح أو قدح فيه حتى لا يقال حينئذ أنت تمدح مالا تعرفه أو تقدح فيما لا تدري ماهو (١)، وهذا هو عين التقليد وهذا لا يليق بطالب العلم وخاصة اذا كان يروم أن يكون من أهل الطبقة العليَّة .

وينبه الشوكاني المتعلم بأَن علم الكلام لا يؤخذ به في الغيبيات،لأَن أدلته قاصرة عن ادراك ذلك وهي مبنية على شفا جرف هار من أدلة العقل التي لا تعقل، وانما سبيل ذلك أي معرفة تلك الغيبيات هم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وليس للعقول وصول الى تلك الأمور (٢).

ويوجه الشوكاني المتعلم بأَن لا يقدم على دراسة علم الكلام الا بعد رسوخه في علم الكتاب والسنة،حتى لا يتعرض للحيرة والاضطراب والشك ويقع في المحظور وتزل به القدم وتتزعزع عقيدته (٣).

وفي دعوة الشوكاني إلى دراسة علم الكلام نظرة ذات مغزى لأَن علم الكلام فيه توسيع لمدارك العقل وانتفاع بالحضارات الاخرى بشرط اخضاع تلك الفنون لعلم الشريعة،ومن هنا ينبغي التنبيه على المتعلمين أن يدرسوا تلك الفنون ويسخروها في خدمة الاسلام والمسلمين بعد أُن يجعلوا منطلقاتها منطلقات اسلامية مع توضيح مزاياها وعيوبها .

٨ - علم التفسير :

وبعد أَن ينتهي المتعلم من دراسة العلوم السابقة عليه أَن يشرع في دراسة علم التفسير على الشيوخ المختصين فيه،ويفضل الشوكاني أَن يقدم المتعلم

(١) المرجع نفسه ، ص ١١٤ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ١١٤- ١١٥ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ١١٦ .

على دراسة التفسير (الاطلاع على علوم الأداء، وكل ما كان له مدخل في التلاوة وسائر العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز)[(1)] . ومن علوم الأداء والقراءات، "الاتقان في علوم القرآن" * والشاطبية** وتسمى حرز الاماني، وشرحها "وطيب النشر في القراءات العشر"*** وشروحها ثم يكب المتعلم على دراسة كتب التفاسير على اختلاف أنواعها، وتباين مقاديرها بعد اتقانه لعلوم الأداء، ويقدم الشوكاني للمتعلم منهجا يسير عليه في دراسة التفسير على النحو الاتي :

أ - يعتمد في تفسير كلام الله تعالى على ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب - ثم ما ورد عن الصحابة الكرام فانهم أعلم من غيرهم بمقاصد الشارع وهم أيضا من أهل اللسان العربي .

جـ - ثم ما وجده المتعلم من تفاسير رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المعتبرة كالامهات وما يلتحق بها قدمه على غيره، ويرى الشوكاني بأن أجمع مؤلف في ذلك وأنفعه وأكثره فائدة هو " الدر المنثور**+ بالتفسير بالمأثور "[(2)]، ويقيد الشوكاني الأخذ عن الصحابة مالم يخالف مما يعلم من لغة العرب أو الحقائق الشرعية والا فالحقائق الشرعية مقدمة على اللغوية .[(3)]

---

(1) المرجع نفسه، ص ١١٧ .

* كتاب شهير للسيوطي مطبوع .

** منظومة شهيرة في القرآن من نظم " القاسم بن قيرة الاندلسي " المتوفى عام ٥٩٠ هـ .

*** من تأليف " محمد الجزري " المتوفى عام ٨٣٣ هـ .

**+ من تأليف " جلال الدين السيوطي " المتوفى عام ٩١١ هـ .

(2) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب، ص ١١٦ .

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

د - وينبغي لطالب العلم أن يتبحر في هذا العلم ويطالع مطولات التفاسير والتي منها : مفاتيح الغيب*، وتيسير البيان في أحكام القرآن**، وتفسير آيات الأحكام***، وغير ذلك مما يستجد من تفاسير .

٩ - علم السنة :

يحث الشوكاني المتعلم على ضرورة اشتغاله بعلم السنة غير أنه لم يحدد وقتا معينا لدراسة هذا الفن إلا أنه يفيد أن على المتعلم أن يبدأ في دراسته له بعد أن يقوم لسانه بما يحتاج اليه من النحو(١)، وبعد أن يلم بعلم اصطلاح الحديث فيدرس مؤلفات هذا الفن "أي علم مصطلح الحديث" قبل علم السنة وقد حدد له الشوكاني المراجع التالية :-

مؤلفات ابن الصلاح+*، والالفية للعراقي+**، وشروحها، ولا يستغني المتعلم عن المطولات بالمختصرات لا سيما اذا بالغ مؤلفوها في الاختصار مثل "نخبة الفكر في مصطلح أهل الاثر"**+ وما هو مشابه لها.(٢)

ويقدم الشوكاني منهجا للمتعلم في دراسة علم السنة على النحو التالي :

---

* من تأليف "محمد بن عمر الرازي" المتوفى عام ٦٠٦هـ .

** من تأليف "نور الدين محمد على الموزعي" المتوفى عام ٨٢٥هـ .

*** من تأليف "يوسف أحمد عثمان" المتوفى عام ٨٣٢هـ .

(١) محمد على الشوكاني :أدب الطلب، ص ١١٨ .

+* هو "عثمان عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري" المتوفى عام ٦٤٣هـ .

+** هو "زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي" المتوفى عام ٨٠٦هـ .

**+ من تأليف "أحمد بن علي بن حجر العسقلاني" المتوفى عام ٨٥٢هـ .

(٢) محمد على الشوكاني :أدب الطلب، ص ١١٩ - ١٢٠ .

أ ـ أن يقبل المتعلم على سماع الكتب التي جمع فيها أهل العلم متون الاحاديث مقطوعة الاسانيد أمثال " جامع الاصول من أحاديث الرسول * ومشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية، ** وكنز العمال في سنن الاقوال والافعال، *** ومنتقى الاخبار، *+ وبلوغ المرام من أحاديث الاحكام، **+ وعمدة الاحكام عن سيد الانام *+*.

ب ـ أن يقبل المتعلم على سماع كتب الاسانيد كالامهات الست، +* ومسند أحمد وصحيح ابن خزيمة، +** وابن حبان، +*+ وابن الجارود، *++ وسنن الدارقطني، + والبيهقي ++.

جـ ـ واذا فرغ المتعلم أيضا من سماع كتب المتن والاسانيد بدأ في دراسة شروحها عن طريق المطالعة الخارجية ويكثر من النظر في مؤلفات

---

* من تأليف "أبي السعادات مبارك محمد " المعروف بابن الأثير المتوفى عام ٦٠٦هـ .

** لمؤلفه "رضي الدين حسن محمد الصفاني" المتوفى عام ٦٥٠هـ .

*** من تأليف "علي بن حسام المتقي الهندي" المتوفى عام ٩٥٧هـ .

*+ من تأليف "عبد السلام عبدالله بن تيمية" المتوفى عام ٦٥٢هـ .

**+ من تأليف " أحمد بن علي بن حجر العسقلاني " المتوفى عام ٨٥٢هـ .

+ من تأليف " تقي الدين عبد الغني عبد الواحد المقدسي" المتوفى عام ٦٠٠هـ.

+* هي صحيح البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي وابن ماجه ، والنسائي ، وأبو داود .

+** هو " محمد بن اسحاق بن خزيمه السلمي " المتوفى عام ٣١١هـ.

+*+ هو " محمد بن حاتم أحمد البستي " المتوفى عام ٣٥٤ هـ .

*++ هو " أحمد بن علي بن الجارود " المتوفى عام ٢٩٩ هـ .

+ هو " علي بن عمر الدارقطني " المتوفى عام ٣٨٥ هـ .

++ هو " أحمد بن الحسين البيهقي " المتوفى عام ٤٥٨ هـ .

"علم الجرح والتعديل"* ويتوسع فيه، وأنفع الكتب في هذا الفن أعلام النبلاء** ، وتاريخ الاسلام** ، وتذكرة الحفاظ،*+ وميزان الاعتدال في نقد الرجال**+ ، فإن المتعلم يجد في هذه المؤلفات من الاختلاف في المترجم له وذكر اسباب الجرح والتعديل مالا يجده في غيرها (١) ، كتهذيب الكمال في نقد الرجال*+* وفروعه .

ولا يقتصر المتعلم أو يقف عند هذا الحد بل يثابر ويجدّ (فما بلغت اليه قدرته ووجد في أهل عصره شيوخه من كتب السنة جد في سماعه واجتهد بحسب مايمكنه ، ويكون الاشتغال بهذا العلم "أى علم السنة" الجليل مصاحبا لاشتغاله بجميع العلوم المتقدمة من البداية الى النهاية) (٢) .

---

* هو أصل الحديث وبه يعرف قدر الرجال ولرواة هامش أدب الطلب ، ص ١١٩ .

** من تأليف "محمد أحمد الذهبي" المتوفى عام ٧٤٨هـ .

*+ من تأليف "أحمد بن علي بن حجر العسقلاني" المتوفى عام ٨٥٢ هـ .

**+ من تأليف "محمد أحمد الذهبي" المتوفى عام ٧٤٨ هـ .

(١) محمد على الشوكاني: أدب الطلب ، ص ١١٨-١١٩ .

+ من تأليف "عبدالغني عبدالواحد المقدسي" المتوفى عام ٦٠٠ هـ .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١١٩ .

١٠- علم التاريـــــــــخ :

وينبغي للمتعلم أن يشتغل بمطالعة الكتب المصنفة في تاريخ الدول وحوادث العالم والتي منهـــا : أخبار الرسل والملوك*، والكامل في التاريـــــخ**، ولا يقتصر المتعلم على هذا بل يشتغل بدراسه الكتب المتخصصة في التصنيـــف بدولة من الدول أو طائفة من طوائف أهل العلم والأدب لفائدتها الذي لا يعرفها الا من عرف أحوال العالم وأتقن أهل كل عصر منهم وعلم بأوقات موالدهـــــم ووفياتهـــم (١). واذا أتقن المتعلم الفنون المتقدمة فانه يصبح من طبقـــــة المجتهدين،ويكون حجة في علوم الدين،وله قدرة على استخراج الاحكام مـــن أدلتها التفصيليه متى شاء وكيف شاء (٢).

غير أن الشوكاني لا يحبذ للمتعلم الذي يروم أن يكون من الطبقة المجتهدة أن يقف عند هذا الحد من المعلومات بل عليه أن يوسع مداركه العلمية والثقافية عن طريق الإطلاع الواسع ويقدم الشوكاني برنامجا مقترحا لهذه الطبقة يمكـــن تسميته بالاعداد الثقافي وتتكون مواده مـن :

١١- علم الفقـــــــه :

وهو الذي يتضمن الأحكام الفقهية ويطالب الشوكاني المتعلم أن يطلع فـــي أقل الأحوال على مختصر في فقه كل مذهب من المذاهب المشهورة لأن هـــذا

* من تأليف " محمد بن جرير الطبري " المتوفى عام ٣٦٠ هـ .
** من تأليف " علي محمد بن الأثير " " " ٦٣٠ هـ .
(١) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب ،ص ١٢٠ .
(٢) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

الاطلاع يساعده على افادة السائلين والمتمذهبين عن مذاهب أئمتهم وليد فع من يشنع عليه في اجتهاده كما يقع ذلك من أهل التعصب والتقضير *، وأنفع الكتب في مذاهب السلف وعموم المذاهب الأخرى مؤلفات "النيسابوري" ** وابن قدامة (١)، وابن حزم، وابن تيمية، ومن سلك مسالكهم لا سيما مؤلفات أهل الانصاف الذين لا يتعصبون لمذهب من المذاهب ولا يقصدون الا تقرير الحق وتبيين الصواب (٢).

١٢- الشعر :

وينبغي للمتعلم الذي يروم أن يكون من أهل الطبقة المجتهدة الاطلاع على أشعار فحول الشعراء ومجيديهم ولا سيما المشهورين منهم لتحصل له ملكة الاقتدار على النظم والتعرف على فنونه في كل مناسبة، اذ قد يحتاج العالم اليه أثناء المطارحات التي ترد اليه من أهل العلم أو للرد على الاسئلة المنظومة فمن كان لا يقتدر على النظم ومعرفة فنونه فان ذلك يعتبر نقصا في كماله (٣)، ولهذا فالمتعلم الذي يطلب المرتبة العلية عليه أن يتعرف على فنون الشعر ونظمه حتى يكون كلامه على قدر علمه واذا لم يمارس النظم والنثر كان كلامه ساقطا عن درجة الاعتبار عند أهل البلاغة والعلم شجرة ثمرتها الألفاظ (٤).

واذا أراد المتعلم بلوغ هذه الغاية عليه أن يستعين بدراسة العلوم

---

* المرجع نفسه، ص ١٢٠ - ١٢١ .

** هو "محمد ابراهيم بن المنذر النيسابوري" المتوفى عام ٣١٩هـ، له المبسوط في الفقه .

(١) هو "عبد الله أحمد محمد بن قدامة" المتوفى عام ٦٢٠هـ، له المغني في الفقه .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٢١ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) المرجع نفسه، ص ١٢٣ .

المتصلة بالشعر مثل علم العروض والقوافي[1]. ويقترح الشوكاني بعض المؤلفات في هذا الميدان مثل منظومة الجزار * وشروحها والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر **.

١٣- العلوم غير الشرعية :

لقد كان الشوكاني ينظر الى العلوم غير الشرعية نظرة فاحصة ودقيقة وموضوعية، فلم يتسرع في الحكم عليها بدون أن يسير غورها ويخوض غمارها، فهو يرفض الدعاوى الباطلة القائمة على التقليد، ومايروجه العلماء غير الراسخين في العلم ضد هذه العلوم وخاصة أصحاب الأفق الضيق منهم .

ان الشوكاني يطلب من المتعلم الذى يؤهل نفسه ليكون من المجتهدين ومن العلماء الراسخين أن يضيف الى معلوماته معلومات أخرى تساعده على صقل الافكار، وتصفيه القرائح وتوسيع المدارك[2]، وتنمية الملكات وذلك عن طريق دراسة العلوم غير الشرعية المتمثلة في : العلم الرياضي ، والطبيعي ، والهندسة والهيئة ، والطب، ويرد الشوكاني على الادعاءات التى تروج ضد هذه العلوم من ذوى الافق الضيق فيقول (لا بأس على من رسخ قدمه في العلوم الشرعية أن يأخذ بطرف من فنون هى من أعظم ما يصقل الافكار، ويصفي القرائح ، ويزيد القلب سرورا والنفس انشراحا كالعلم الرياضي، والطبيعي، والهندسة والهيئة

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٢٣ .

* من تأليف "أحمد محمد الجزاز السبكى الزبيدى" المتوفى عام ٩٤٣هـ .

** من تأليف " نصر الله محمد بن الاثير " المتوفى عام ٦٣٧ هـ .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٢٣ .

والطب .... ودع عنك ماتسمعه من التشنيعات فانها كما قدمنا لك شعبة من التقليد .... وليس يخشى على من قد ثبت قدمه فى علم الشرع من شئ ، وانما يخشى على من كان غير ثابت القدم فى علوم الكتاب والسنة،فانه ربما يتزلزل وتحول ثقته فاذا قدمت العلم بما قدمنا لك من العلوم الشرعية،فاشتغل بما شئت، واستكثر من الفنون ما أردت وتبحر فى الدقائق ما استطعت وجاوب من خالفك وعذلك وشنع عليك بقول القائل :

أتانا أن سهلا ذم جهلا ... علوما ليس يعرفهن سهل

علوما لو دراها ماقلاها ... ولكن الرضى بالجهل سهل (١)

<u>ويلاحظ على هذا المنهج المقترح للطبقة الاولى من المتعلمين مايلى :</u>

١ - أن المنهج كان صورة واقعية للمنهج السائد فى عصر الشوكانى. وهو مرتبط بالبيئة اليمنية التى نشأ فيها .

٢ - ان المنهج لم يقتصر فى برنامجه الدراسى للمواد الدراسية على العلوم الشرعية،بل كان مستوعبا لكل ألوان المعرفة والفنون .

٣ - لقد قام المنهج الدراسى على أساس القدرات والاهداف والارتباط بميول المتعلمين ورغباتهم .

٤ - لقد جعل المنهج أساس دراسة العلوم غير الشرعية مبنيا على تعمق المتعلم فى العلوم الشرعية حتى تكون منطلقاته منطلقات اسلامية وحتى يأمن على نفسه من الانزلاق والتحول وحتى لا يصاب بالحيرة والاضطراب

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

وتتزعزع عقيدته وتحول ثقته، وفي هذا دعوة الى دراسة جميع العلوم الأخرى التي يمكن الاستفادة منها في خدمة الاسلام والمسلمين .

٥ - يحث المنهج الدراسي المعلم على أن يكون مسيطرا على مادته الدراسية ويكون مستوعبا لدقائقها ومحتوياتها حتى يتمكن من أعطاء المادة حقها من الشرح والتفصيل وايصال المعلومات والمعارف الى الطلاب صحيحة وخالية من الاخطاء يقول الشوكاني (وأنت بعد العلم بأى علم من العلوم حاكم عليه بما قد لديك من العلم غير محكوم عليك) (١) .

٦ - ان المنهج الدراسي لم يقتصر على الناحية التخصصية بل دعا الى المزيد من الاطلاع والمعرفة وعدم التقوقع في فن معين والاقتصار عليه وينبغي على المعلم أن يطور معلوماته وينميها من خلال المطالعات الخارجية المستمرة حتى تكون لديه ثقافة عامة في الفنون الأخرى، وحتى تتسع عنده دائرة الافق وتتوسع مداركه. ويحذر الشوكاني المعلم من الطعن في العلوم الأخرى التي لم يدرسها حتى لا يوصف بأنه عديم الفهم مقلدا لغيره، فان كان ولابد طاعنا أو مادحا في أى فن فسبيل ذلك الدراسة المتأنية له، وحينئذ هو مفوض بما يقوله من مدح أو قدح بعد أن يتمكن منه ويتعمق في دراسته حتى لا يكون حكمه قائما على جهل .

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٢٣ .

(ب) المنهج المقترح للطبقة الثانية من المتعلمين

بعد أن فرغ الشوكاني من الحديث عن الطبقة الأولى ومتطلباتها الدراسية ، انتقل الى الحديث عن متطلبات القسم الثاني من المتعلمين، وهذه الطبقة تريد معرفة ما طلبه الشارع من أحكام التكليف حتى تستقل فيه ولا تحتاج الى غيره دون أن تتعدى فوائدها الى غيرهم ودون أن تصل الى درجة الافتاء والامامة كما هو متوقع من أهل الطبقة الاولى .

والمتعلم الذى يعد نفسه ليكون من أهل هذه الطبقة عليه أن يلم من كل فن من فنون الاجتهاد بنصيب ليعلم به ذلك الفن علما يستغني به عن السؤال عنه (١) ،

ويلاحظ هنا أن الشوكاني رحمه الله تعالى يدعو طالب العلم الى اكتساب ملكة التعلم الذاتي، وذلك عن طريق التوسع في جل الفنون لا على الاقتصار بفن معين، حتى لا تكون معرفته ضحلة وشحيحة ويصف الشوكاني علم هذه الطبقة بأنه علم متوسط بين السطحية والتعمق فيقول (ومن علم بهذه العلوم فانه يصير مجتهدا ومستغنيا عن غيره وممنوعا من العمل بغير دليل، بل عليه أن يبحث عند كل حادثة يحتاج اليها في دينه عن أقوال أهل العلم وكيفية استدلالهم في تلك الحادثة وما قالوه وما رد عليهم به فانه ينتفع بذلك انتفاعا كاملا) (٢) .

والمتعلم الذى يريد أن يكون من هذه الطبقة ينبغي عليه أن يقوم بتحصيل العلوم التالية :

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

١ - علم النحو :

على المتعلم أن يشرع أولا بتعلم علم النحو حتى يتقنه ويتمكن من خلاله معرفة أحوال أواخر الكلم اعرابا وبناء، وسبيل ذلك أن يحفظ المتعلم في أقل الأحوال مختصرا من المختصرات التي تكون شاملة على مهمات مسائل هذا الفن، ومتضمنة لتقرير مباحثه على الوجه المعتبر، كا لكافية لابن الحاجب، وكذلك قراءة شرح من شروحها المختصرة، وأحسن الشروح شرح الجامي* ففيه فوائد لا يجدها المتعلم في غيره من مختصرات الشروح الاخرى (١) .

٢ - علم الصرف :

وتكون دراسته على مرحلتين :

أ - مرحلة الحفظ لمختصر من مختصرات علم الصرف كا لشافية لابن الحاجب .

ب - أن يقوم المتعلم بعد الحفظ بقراءة شرح الشافية وأحسن الشروح لها شرح الجاربردي** .

٣ - علم المعاني والبيان :

ويقترح الشوكاني لدراسة هذا الفن أن تكون على مرحلتين كما مر معنا في علم الصرف .

أ - مرحلة الحفظ لاحدى مختصرات هذا الفن كالتلخيص للقزويني .

---

* هو" نور الدين عبد الرحمن الجامي " المتوفى عام ٨٩٨هـ .

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٣٦ .

** هو"أحمد بن الحسن الجاربردي" المتوفى عام ٧٤٦هـ .

ب - ثم قراءة شرح من شروح التلخيص كشرح السعد المختصر [1].

٤ - علم أصول الفقه :

ويقترح الشوكاني لدراسته الاقتراح نفسه الذي تقدم معنا في علم النحو، والصرف والمعاني والبيان وهو.

أ - حفظ مختصر من مختصرات أصول الفقه .

ب - ثم قراءة شرح من شروح المختصرات في هذا الفن، وأنفع مختصر في ذلك هو غاية السئول في علم الاصول مع شرحها [2].

(فانهما "الغاية وشرحها" مع المبالغة في الاختصار قد اشتملا على ما حوته غالب المطولات الكبار [3]) .

٥ - علم التفسير :

يشرع المتعلم في دراسة علم التفسير بالتدريج بحيث يشتغل بقراءة تفسير من التفاسير المختصرة مثل تفسير البيضاوي* مع عدم الاقتصار عليه بل عليه مراجعة مايمكنه من مراجعة التفاسير الأخرى [4].

٦ - علم الحديث :

بعد أن يفرغ المتعلم من دراسة العلوم السابقة عليه أن يشتغل بعد

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٣٦ .

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها، ص ١٣٦ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٧ .

* هو "عبد الله بن عمر البيضاوي" المتوفى عام ٦٨٥ هـ وتفسيره يسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" .

(٤) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٣٧ .

ذلك بسماع مالابد من سماعه من كتب الحديث كالأمهات الست،فاذا عجز عن ذلك اشتغل بسماع ماهو مشتمل على مافيها من المتون،مثل جامع الأصول، ولا يقتصر على تلك المتون،بل يبحث عما هو موجود من أحاديث الأحكام بحسب طاقته وقدر استطاعته،وكذلك يبحث عن الاحاديث الخارجة عن الصحيح والتى هى موجودة فى الشروح والتخريجات المعروفة (١)، ويستعين على فهم الحديث ممارسة المتعلم لعلم اللغة فإنه (يهتدى به فى البحث عن الألفاظ العربية واستخراجها من مواطنها) (٢)،كما ان المتعلم لا يستغنى عن علم " مصطلح الحديث والجرح والتعديل " الذى (يهتدى به الى معرفة مايتكلم به الحفاظ على أسانيد الأحاديث ومتونها) (٣).

فاذا أتقن المتعلم العلوم السابقة كلها فانه يصير مجتهدا مستغنيا عن غيره، ويمنع من العمل بغير دليل،بل عليه أن يبحث عند كل حادثة مايحتاج اليها (فى دينه عن أقوال أهل العلم وكيفية استدلالهم فى تلك الحادثة وماقالوه وما رد عليهم به) (٤).

مما سبق يتضح لنا ...

أن الطبقة الأولى هى أعلى الطبقات علما ومكانة وهم علماء الغد ورجال المستقبل فى مسائل الشريعة وأن هذه الطبقة الثانية هى أقل مرتبه من

(١) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

(٢) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

(٤) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

الطبقة الاولى من ناحية المنهج والغرض من طلب العلم ، فالشوكانى رحمه الله تعالى لم يقترح عليها موادا ثقافية أو توسعا فى منهاجها الدراسى،لأن هذه الطبقة تهدف الى معرفة ماطلبه الشارع منها على وجه تستقل فيه بنفسها ولا تحتاج الى غيرها دون أن تتعدى فوائدها الى غيرها .

وخلاصة القول إن على هذه الطبقة أن تأخذ من كل فن من فنون الاجتهاد بنصيب حتى تتمكن من الاستغناء به عن سؤال العلماء،وتكون هذه الطبقة ممنوعة من العمل بغير دليل لأنه قد توفر لها نصيب من المعرفة يمكنها من خلالها معرفة القول الراجح من المرجوح .

(جـ) المنهج المقترح للطبقة الثالثة من المتعلمين

تهدف هذه الطبقة من المتعلمين الى اصلاح السنتهم وتقويم أفهامهم حتى يكونوا على بينة مما يحتاجون اليه من أمور الشرع وهم لا يستغنون عن السؤال عند وجود التعارض .

وهذه الطبقة تشبه ماكان عليه جل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم فانهم (كانوا يسألون أهل العلم منهم عن حكم مايعرض لهم مما يحتاجون اليه فى معاشهم ومعادهم،فيروون لهم ماجاء عن الله تعالى أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم فيعملون برواياتهم لا برأيهم من دون تقليد ولا التزام رأى كما يعرف ذلك من يعرفه)[1] ومن يريد أن يكون من أهل هذه الطبقة فإنه ينبغى عليه أن يتعلم شيئا من :

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٣٩ .

١ - علم الاعـــــراب :

وذلك حتى يعرف اعراب أواخر الكلم ويكفيه في ذلك أن يحفظ منظومـــــة الحريرى المسماه " بالملحة " مع قراءة شروحها على أهل الفن[١]، ولا يقتصر المتعلم على الحفظ والقراءة بل عليه أن يتبع النظرية بالتطبيق، فيتدرب فى اعراب مايطلع عليه من النظم والنثر حتى تصبح لديه ملكة في ذلك مع الالحاح والسؤال عــــن اعراب ماأشكل عليه ليتمكن من معرفة أحوال أواخر الكلم اعرابا وبناء[٢]، ونلحـــــظ هنا أن الشوكانى يحث المتعلم على أن يتفنن فى أساليب التعلم ولا يقتصـــــر على أسلوب واحد، بل عليه أن يحفظ ويقرأ قراءة واعية ويتدرب تدريبا عمليـــــاء ويسأل عما أشكل عليه وهذه الامور اذا اتبعها المتعلم فى تعليمه فانها تــؤدى الى تعلم بناء وفعال .

٢ - علم مصطلـح الحديـــث :

وبعد معرفة المتعلم لفن علم الاعراب عليه أن ينتقل الى الاشتغال بعلـــــم مصطلح الحديث وأنفع الكتب فى هذا الفن "النخبة" وشروحهـــا[٣] .

٣ - علم الحديــــث :

بعد أن يفرغ المتعلم من دراسة العلوم السابقة عليه أن يكب على سمـــــاع المختصرات في الحديث،مثل " بلوغ المرام" والعمدة،والمنتقى ، ويوجه الشوكانـــى المتعلم الى تحصيل مادة" جامع الاصول" أو شئ من مختصراته ويجعل هـــــذا

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٣٩ .
(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٨ .
(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٨ .

التحصيل اختيارا بالنسبة للمتعلم نفسه من أجل توسيع ثقافته العامة ومداركه العلمية وإذا أشكل على المتعلم شئ نظر في الشروح أو في كتب اللغة (وإن اشكل عليه الراجح من المتعارضات أو التبس عليه هل الحديث مما يجوز العمل به أم لا ؟ سأل علماء هذا الشأن الموثوق بعرفانهم وأنصافهم ويعمل على مايرشد وناليه استفتاء وعملا بالدليل لا تقليدا وعملا بالرأى[1])

ويلاحظ هنا أن الشوكاني رحمه الله تعالى أشار على المتعلم أن يتوسع في الناحية الثقافية وذلك عن طريق اختياره لـ " جامع الأصول " ووجه المتعلم بعد آن يبحث وينقب عما أشكل عليه بالرجوع الى العلماء المتخصصين ذوى الكفاءات العالية المتصفين بالاتصاف ويعمل بما يرشدون اليه عملا بالدليل لا تقليداً أو عملا بالرأى .

٤ - علم التفسير :

بعد أن ينتهى المتعلم من تحصيل العلوم السابقة عليه أن يشتغل بسماع (تفسير من التفاسير التى لا يحتاج الى تحقيق وتدقيق[2]) أمثال تفسير البغوى ، وتفسير السيوطى المسمى بالدر المنثور .

ويوجه الشوكانى المتعلم الى أن يسلك في دراسته لعلم التفسير ما فعله في علم الحديث بحيث اذا أشكل عليه شئ من المباحث في علم التفسير سأل المتخصصين بعد أن يكون قد بذل طاقته ووسعه وجهده الذاتي ليعلم نفسه بنفسه فيسأل علماء هذا الشأن عن الرواية لا الرأى[3] وهذا تأكيد لمبدأ

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .

التربية العقلية وترك التقليد وقد أراد الشوكاني بهذا التأكيد أن يحرر كل (من كان معتقلا في سجن التقليد مكبلا بالقيل والقال مكتوفا بآراء الرجال)[1].

ومما يلاحظ على هذا المنهج لهذه الطبقة من المتعلمين أن مواده الدراسية قد قلت عما هو مقرر للطبقتين السابقتين، وأن المتعلمين من هذه الطبقة لا يطلب منهم التعمق في دراسة الفنون بقدر ما هو مطلوب منهم معرفة الشيء الضروري في أمور دينهم ودنياهم، مع الالحاح في السؤال عند الاشكال أو حدوث التعارض أو عدم الفهم والرجوع لذوي الشأن من المتخصصين طلبا للرواية وعملا بالدليل لا بالرأي أو التقليد.

(د) المنهج المقترح للطبقة الرابعة من المتعلمين

يقول عنهم الشوكاني انهم (الذين يقصدون الوصول الى علم من العلوم أو علمين أو أكثر لغرض من الاغراض الدينية أو الدنيوية من دون تصور الوصول الى علم الشرع)[2].

بمعنى أن أهل هذه الطبقة لا ينشدون العلوم الشرعية. وإنما يستهدفون التخصص في علم أو أكثر من العلوم الدنيوية وهي علوم لا يستهجنها الشوكاني أو يقلل من شأنها بل يدعو اليها ويحث الطالبين على تعلمها وتضم هذه الطبقة نوعيات مختلفة منها الشاعر والمحاسب ، والطبيب وينبغي على هذه الفئات أن تتعلم ما تتوصل به الى ذلك المطلب[3]، ويلاحظ هنا أن الشوكاني رحمه الله تعالى لم يعارض تعلم الانسان لمهنة من المهن التي تساعده على تحمل عبء الحياة وتخفف عنه مصاعبها ولا تعرضه للمسألة، كما يلاحظ أن الشوكاني يهدف

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٤٧ .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٤٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .

الى ايجاد مختلف التخصصات المتعددة في البلاد حتى يمكن الاستغناء عن الاستعانة بغير أهل البلاد، ولأن توفر هذه التخصصات في البلاد تساعدها على سد حاجاتها بذوى الكفاءات العالية في مختلف الفنون، ولقد أهتم الشوكاني بالعلوم اللغوية والدينية وأعتبرها مواد أساسية بالنسبة للطبقة الاولى من المتعلمين، بينما أعتبر العلوم العقلية لها من باب توسيع الثقافة لمن يريد أن يكون اماما مجتهدا مرجوعا اليه وأما هنا فهو يقدم برامج معينة لفئات مختلفة في التخصصات ونترك الشوكاني ليقدم لنا هذه البرامج لهذه الفئات فيما يلي من السطور .

١ - المنهج المقترح للشاعر :

في رأى الشوكاني أن من يريد أن يكون شاعرا فعليه أن يتعلم علم النحو والمعاني والبيان ما يفهم به مقاصد أهل هذه العلوم، وعليه أن يكثر من الاطلاع على علم البديع ويحيط بأنواعه، وكذلك يدرس علم العروض والقوافي (١)، ويقدم الشوكاني مخططا لدراسة الشعر على النحو التالي .

أ - على المتعلم أن يمارس أشعار العرب مع حفظ ما يمكنه حفظه منها .

ب - على المتعلم أن يمارس أشعار أهل الطبقة الاولى من أهل الاسلام كأشعار جرير * والفرزدق ** وطبقتهما .

---

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

* هو " جرير بن عطيه الخطفي " المتوفى عام ١١٠هـ .

** هو " همام بن غالب " عرف بالفرزدق المتوفى عام ١١٠ هـ .

جـ - على المتعلم أن يمارس أشعار بشار*، وأبي نواس**، ومسلم بن الوليد***.

د - وعلى المتعلم أيضا أن يمارس أشعار من جاء بعدهم كأبي تمام*+، والبحتري+* والمتنبي+**.

هـ - ثم يمارس أشعار المشهورين بالجودة من أهل العصور المتأخرة، وإذا أشكل على المتعلم أو صعب عليه فهم بعض الابيات الشعرية عليه أن يستعين بكتب اللغة والادب على فهم مايصعب عليه من الالفاظ اللغوية أثناء دراسته لما سبق ذكره، ومن الكتب المفيدة في هذا الشأن "يتيمة الدهر"**+ و"ذيولها" الذي من أشهر ذيولها "دمية القصر" وخريدة العصر"(1).

وقلائد العقيان*+*، وريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا+*+، ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانه*++.

---

* هو" بشار بن برد العقيلي " المتوفى عام ١٦٧هـ .

** هو" الحسن بن هاني " المتوفى عام ١٩٨ .

*** هو" مسلم بن الوليد " الملقب بصريع الغواني، المتوفى عام ٢٠٨ .

*+ هو" حبيب بن أوس " المتوفى عام ٢٣١هـ .

+* هو" الوليد بن عبيد " المتوفى عام ٢٨٤هـ .

+** هو" أحمد بن الحسين الكندي " المتوفى عام ٣٥٤هـ .

**+ مؤلفها هو" أبو منصور عبد الملك محمد الثعالبي " المتوفى عام ٤٣٠هـ .

(1) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٤١ .

+ من تأليف" الفتح بن قان " المتوفى عام ٥٣٥هـ .

+*+ من تأليف" أحمد الخفاجي " المتوفى عام ١٠٦٩هـ .

*++ من تأليف" محمد أمين المحبي " المتوفى عام ١١١١هـ .

ويلاحظ هنا أن الشوكاني قد وجه المتعلم الى دراسة الشعر بأساليب مختلفة منها الحفظ والفهم والممارسة وأن تكون دراسته للشعر متدرجة بدءاً باشعار العرب حتى العصور المتأخرة والتدرج في دراسة الفنون من الامور التي تنبه لها علماء التربية المسلمون وإن كان أصحاب التربية الحديثة يزعمون أنهم هم الذين تنبهوا الى هذا المبدأ الهام في التربية وعند التحقيق نجد خلاف ذلك .

٢ - المنهج المقترح للمنشئ :

وهو الذي يشتغل بممارسة النثر والانشاء .

ومن أراد أن يكون منشئا فعليه أن يدرس مواد المنهج المقترح للشاعر (١) إضافة الى دراسة "المثل السائر لابن الاثير" والكامل للمبرد*، والامالي للقالي**، وكذلك مجاميع خطب البلغاء ورسائلهم خاصة المدون منها مثل بلاغات الجاحظ*** والفاضل*+، والعماد+*، وأمثالهم فان ذلك يفيد المنشئ فائدة عظيمة وينتفع بذلك أتم أنتفاع (٢).

ويلاحظ هنا أن مهمة المناهج الدراسية هو اكساب المتعلم المهارات

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٤١ .

* هو" محمد بن يزيد " المتوفى عام ٢٨٦هـ .

** هو" أبو على أسماعيل القاسم " المتوفى عام ٣٥٦هـ .

*** هو" عمروبن بحر " المتوفى عام ٢٥٥هـ .

*+ هو " القاضي الفاضل عبد الرحيم على البيساني " المتوفى عام ٥٩٦هـ .

+* هو" عماد الدين محمد محمد الأصفهاني " المتوفى عام ٥٩٧هـ .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٤١ .

المتعددة التي يستطيع من خلالها تحقيق الاهداف المرجوة من خلال دراسة المواد المقررة أو المطالعة الخارجية والتثقيف الذاتي فينبغي على المتعلم ألا يقتصر على مواد المنهج الدراسي بل عليه أن ينمي معلوماته ومداركه من خلال المطالعة الخارجية ونلحظ هذا التوجيه من الشوكاني للمتعلم عند ما ذكر نماذج من المواد الدراسية التي ينبغي على الشاعر والمنشئ دراستها ثم أردف ذلك بقوله "وأمثالهم" وهذه دعوة الى التعلم المستمر بحيث لا يكتفي المتعلم بالكتب الدراسية ويقتصر عليها بل عليه أن ينمي اطلاعه ويوسع ثقافته بقدر استطاعته وجهده الذاتي .

٣ - المنهج المقترح للحاسب :

يقول الشوكانى إنه (من أراد أن يكون حاسبا شتغل بعلم الحساب)(١) غير أن الشوكانى لم يذكر كتبا دراسية مقررة على هذه الفئة من المتعلمين بل كان كلامه عاما ربما لانه لم يطلع على كتب فى هذا المجال أو أنها غير متوفرة فى اليمن أو نسى أن يذكر ذلك .

٤ - المنهج المقترح للفيلسوف :

يقول الشوكانى إن من (أراد أن يطلع على علم الفلسفة فإنه يحتاج الى معرفة العلم الرياضى .... والعلم الطبيعى .... والعلم الالهى ..... وعلم الهندسة .... فمن جمع هذه العلوم الأربعة أعنى الرياضى ، والطبيعى والالهى ، والهندسة صار فيلسوفا)(٢) .

ويفيد الشوكانى أن العلم بالعلوم الفلسفية (لا ينافى علم الشرع بل يزيد المتشرع الذى قد رسخت قدمه فى علم الشرع غبطة بعلم الشرع ومحبة له ، لأنه يعلم أنه لا سبيل للوقوف على ما حاول الفلاسفة الوقوف عليه الا من جهة الشرع وأن كل باب غير هذا الباب لا ينتهى بمن دخل اليه الى غاية وفائدة)(٣) .

٥ - المنهج المقترح للطبيب :

يوصى الشوكانى أن من أراد أن يكون طبيبا فعليه أن يطالع (كتب جالينوس فإنها أنفع شئ فى هذا الفن باتفاق من جاء بعده من المشتغلين

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٤١ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

بهذه الصناعة، الا النادر القليل)[1] كما يطلب الشوكانى من المتعلم لمهنة الطب أن يقوم بدراسة الاجزاء الستة عشر كتابا مع شروحها، والذى قام بانتقاءها جماعة من المتأخرين وهى أيضا " لجالينوس "[2] وإن تعذر عليه الحصول على كتب جالينوس ودراستها فعليه أن يقوم بدراسة الكتب التى جمعت بين المفردات والمركبات والعلاجات أمثال " كتاب القانون* ، وكامل الصناعة**، ويوجه الشوكانى المتعلم الى الكتب المختصرة فى فن الطب والتى من أنفعها كتاب الذخيرة،*** (فإنها قد تضمنت من العلاجات النافعة والادوية المجربة مع إختصارها ماهو قائم مقام كثير من المطولات)[3] وكذلك من انفع المختصرات فى هذا الفن باعتبار خواص الادوية المفردة وبعض المركبات كتاب التذكرة*+ والموجز فى الاسباب+* مع شروحه .[4]

وفى ختام حديث الشوكانى عن طبقات المتعلمين الاربعة قدم نصائح وتوجيهات للمتعلم تفيده فى حياته الدراسية اذ طلب من المتعلم أن يختار

---

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

* من تأليف " ابى على الحسين بن عبد الله بن سينا " المتوفى عام ٤٢٨هـ .

** من تأليف " على بن عباس المجوسى " المتوفى عام ٤٠٠هـ .

*** من تأليف " ثابت بن قرة بن زهرون الحرانى " المتوفى عام ٢٨٨هـ .

(٣) محمد على الشوكانى : أدب الطلب، ص ١٤٢ .

*+ من تأليف " داود بن عمر الانطاكى " المتوفى عام ١٠٠٨هـ .

+* من تأليف " ابن النفيس " المتوفى عام ٦٨٧هـ .

(٤) محمد على الشوكانى : أدب الطلب، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

كتبا لمنهجه الدراسي أيا كان نوعه بمواصفات دقيقة وعلمية وهذه المواصفات تهم المشرفين والموجهين التربويين على المناهج الدراسية ومن هذه المواصفات للكتاب المدرسي مايلي :

١ - أن تكون الكتب الدراسية التي يقوم المتعلم بدراستها لمؤلفين مشهورين بالانصاف حتى ينتفع بها المتعلمون أتم انتفاع .

٢ - أن تكون هذه الكتب الدراسية محررة أحسن تحرير ومهذبة أبلغ تهذيب أي أن تكون خالية من التعقيد والحشو غير المفيد .

٣ - أن تكون الكتب الدراسية أيضا مشهورة ولها فائدة مرجوة لدارسها.(١)

ويطلب الشوكاني من المتعلم أن يكون غزير الثقافة واسع الاطلاع والا يتقوقع على مذهبه ويقتصر عليه، بل ينبغي عليه أن يطلع على مالدى الاخرين من معلومات تفيده وتنمي ذكاءه، وتقوى ملكته وتشحذ ذهنه والا فانه سيكون (عامي الفهم سيء الادراك عظيم البلادة غليظ الطبع)(٢) .

سادسا: ملامح المنهج الدراسي المقترح

مما لا ريب فيه أن أي منهج دراسي أيا كان نوعه لا بد أن ينبع من عقيدة المجتمع الذى تبناه وأن يكون متأثرا بالبيئة الاجتماعية الذى نشأ فيها .

واذا نظرنا الى المنهج الدراسي الذي اقترحه الشوكاني، فإننا نجده أنه كان متأثرا بالبيئة الاجتماعية للمسلمين، وأن المنهج السائد في عصره يعتبر الكتاب

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٣ .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٤ .

والسنة هي الاساس والاصل في بناء المنهج، ومن الجدير بالذكر هنا أن منهج التربية الاسلامية لم يكن على نمط واحد في تقديم مواد الدراسة للمتعلمين بل كان يختلف من بيئة الى أخرى في تقديم بعض المواد تبعا لاختلاف حاجات كل مجتمع واهتماماته، وبالرغم من اختلافه هذا فان هناك قدرا مشتركا من المواد الاساسية التي تعتبر مواد إجبارية فيه ، يقول أحمد شلبي إنه كان (من الجلي الواضح عند المسلمين منذ العصور أن تتلون مناهج التعليم تبعا لمستقبل المتعلمين وما ينتظرهم من مهام)(1) . وقد لخص "أبو الحسن الندوى" مواد هذا المنهج في صنفين من المواد الدراسية الاساسية ومنها الكتاب والسنة والسيرة النبوية وثانيهما "العلوم العصرية"(2) .

ويرى "أبو الاعلى المودودى" رؤية قريبة من رؤية "أبي الحسن الندوى الا أنه يؤكد إنه ينبغي علينا (أن ندرس جميع المعارف من العلم والفلسفة والاجتماع... ونستفيد من المعلومات التي وصل اليها الانسان في أدوار التاريخ، ولكننا إذا أردنا أن نحيا ونبقى مسلمين يجب أن لا ندرس هذه العلوم الا بعد أن نجعلها إسلامية)(3) . ذلك أن المنهج وسيلة لتحقيق الاهداف التي يسعى اليها المجتمع في تنشئة ابنائه عليها وهو وسيلة أيضا لتحقيق العبودية

---

(1) أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية (القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦م ط٣) ص ٣٦ .

(2) أبو الحسن الندوى : نحو التربية الاسلامية الحرة (دمشق المختار الاسلامي ١٩٧٦م) ص ٦١ - ٦٢ .

(3) أبو الاعلى المودودى : دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي (ماليزيا ١٤٠١هـ) ص ٣١ - ٣٢ .

لله تعالى من خلال تقديم مواده الدراسية للمتعلمين ومن ينعم النظر فى مواد المنهج الذى أقترحه الشوكانى فإنه يستطيع أن يتعرف على الاهداف التربوية التى يسعى الى الوصول اليها ويمكن تلخيصها فيما يلى من السطور :

١ - الإهتمام بالعلوم الدينية لأنها (أعظم العلوم فائدة،وأكثرها نفعا وأوسعها قدرا وأجلها خطرا)[١] .

٢ - لم يقتصر اهتمام الشوكانى على العلوم الدينية فحسب وإنما هدف الى تنويع القاعدة التعليمية وايجاد مختلف التخصصات فى شتى فروع العلم والمعرفة،فلم ينفر من تعلم أى فن فيه منفعة للعباد والبلاد ويتضح هذا لنا من خلال دعوته لتعلم العلوم العقلية وغيرها من الفنون التى تعود بالفائدة على المجتمع الاسلامى ،وتغنيه عن المجتمعات الأخرى فى الاعتماد عليها فى بعض التخصصات يقول الشوكانى (فالعلم لكل فن خير من الجهل به بكثير)[٢] .

وهذا يوءكد لنا أن المنهج الدراسى لا بدله من استيعاب جميع فروع العلم والمعرفة وألا يقتصر على الجانب النظرى،ويهمل الجانب العملى، وذلك ليتمكن المجتمع من اعداد القوى البشرية فى شتى المجالات التى يحتاجها عن طريق تنفيذ هذا المنهج .

٣ - تعلم العلوم العقلية مرتبط بالدين .

يوءكد الشوكانى على أنه ينبغى بأن يكون تعلم العلوم العقلية مبنية

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ،ص ١١٨ .

(٢) المرجع نفسه ،ص ١٢٣ .

على مبدأ الارتباط بالدين ورسوخ[1] المتعلم في علمي الكتاب والسنة ، حتى لا تزل به القدم وتتزعزع عقيدته ويصاب بالاضطراب والحيرة والقلق ، ويقع في مهادي الردي، ومتى ماتمكن المتعلم من الرسوخ في علمي الكتاب والسنة فلا عليه أن يستكثر من الفنون ما أراد ويتبحر في الدقائق ما استطاع لانه قد تسلح بسلاح العقيدة والايمان وفي هذا يقول الشوكاني ان (العلم بالعلوم الفلسفية لا ينافي علم الشرع .....)[2] بل تعتبر العلوم غير الشرعية من (أعظم مايصقل الأفكار ويصفي القرائح ويزيد القلب سرورا والنفس انشراحا)[3] وفي هذا دعوة الى ان تكون جميع مواد المنهج الدراسي مبنية على الارتباط الكامل بالدين حتى لا يحدث تناقض وانفصال بين العلوم الدينية وغيرها فيشعر المتعلم بالتضارب بين العلم والدين وبين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية وينتابه القلق والحيرة والاضطراب ازاء هذا التناقض الغريب .

٤ - ارتباط المنهج بالبيئة والمجتمع .

يتأثر المنهج الدراسي بالبيئة والمجتمع تأثرا كبيرا فتنعكس عليه أهداف وعادات وقيم ذلك المجتمع الذي نبت فيه ومنه ظهر وقد تنبه الشوكاني الى هذا المبدأ الهام، ودعا الى أن يراعي في المنهج الدراسي البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المتعلم، وهذا شئ مألوف فالمناهج الغربية

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٢٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٢٣ .

والشرقية مبنية على أساس البيئة التي يعايشها المتعلم ، وفي هذا يقول الشوكاني (فاذا كان ناشئا في أرض يشتغلون فيها بغير هذه المصنفات فعليه الاشتغال بما اشتغل به مشايخ تلك الأرض)[1] لأن المنهج الذي اقترحه الشوكاني هو (باعتبار ما يشتغل به الناس في الديار اليمنية)[2] . وهذه دعوة الى الاخذ بمبدأ الاجتهاد وعدم تقليد أمة من الامم في طريقة التعليم أو في بناء المناهج فالتربية ليست عملية استيراد أو تصدير ، وانما هي لباس يجب أن تفصل على مقاس الشعوب، وهي أيضا تربية ينبغي أن تنبع من عقيدة المجتمع،ولكن لا بأس من الاستفادة من خبرات الاخرين ما لم يخالف شريعتنا الغراء ولا بد أيضا من اظهار أصالتنا الاسلامية في مختلف المجالات .

٥ - التدرج في طلب العلوم .

وضع الشوكاني منهجه الدراسي المقترح على أساس ترتيب الفنون وتدرجها من السهل الى الصعب[3]، ويرى أن على المربي أن يسلك مع المتعلم هذا المسلك الحسن، وأن يبدأ بصغار العلم قبل كباره، كما وأن الشوكاني قد أهتم بمراعاة تقديم الحفظ فالفهم من خلال المنهج المقترح[4]

٦ - مراعاة الفروق الفردية .

المتعلمون ليسوا على مستوى واحد من الفهم والاستعداد والقدرات فمنهم

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٧ - ١٤٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٣ .

من هو حاد الذكاء متوقد الذهن،ومنهم من هو بطيء الفهم راكد الفطنة ، وكل من هؤلاء يحتاجون الى مواد دراسية تناسب ماهم عليه من خصائص وصفات ومميزات عقلية وفكرية ، وقد تنبه الشوكاني الى هذا المبدأ الهام وماتقسيمه للمتعلمين الا نتيجة طبيعيةلوجود فروق فردية بينهم ومن هنا فالانتفاع بالعلوم يختلف (باختلاف القرائح والفهوم فقد ينتفع من هو كامل الذكاء صادق الفهم قوى الادراك بالقليل مالا يقتدر على الانتفاع بما هو أكثر منه كثير من جامدى الفهم راكدى الفطنة) .(١)

وهذه دعوة يستفيد منها المشرفون التربويون على بناء المناهج بأن يراعوا اثناء بناءها بأن تكون على مستويات متعددة وهذا شئ ملاحظ في وقتنا الحاضر فالمناهج فى التخصص العلمى فى الثانوية تختلف عن التخصص الادبى ومناهج التعليم العام تختلف عن التعليم الخاص وهكذا . . .

وهذا المبدأ مرتبط بأصل من أصول تربيتنا الاسلامية مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام (أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم) .(٢)

ومما أثر عن على بن أبى طالب قوله (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله) .(٢)

٧ - المنهج والتخصص .

ويهدف الشوكانى من منهجه الدراسى المقترح الى ايجاد مختلف التخصصات فى شتى صنوف المعرفة حتى تتوفر الكفاءات العلمية

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .

(٢) أبو عبد الله محمد اسماعيل البخارى : صحيح البخارى/تحقيق مصطفى ديب بغا (دمشق : دار القلم ، ط١ ، ١٤٠١هـ) جـ١ باب العلم ٤٩ حديث رقم ١٢٧ ، ص ٥٩ .

التي تستفيد منها البلاد وحتى تكتفى اكتفاء ذاتيا عن الاستعانة بالآخرين إلا في مجالات ضيقة ومحدودة،وان اغفال هذه التخصصات في المنهج الدراسي، واهمالها يعتبر ذلك حجر عثرة في تنويع القاعدة التعليمية واهمالا للعقول البشرية وتعطيلا لها من المساهمة في تنمية وتطوير البلاد وتغطية مختلف التخصصات التي تحتاجها البلاد وينتفع منها العباد .

وقد أقر الشوكاني مبدأ التخصص وطلب من المتعلم أن يأخذ حقائق كل فن من المتخصصين في ذلك الفن و (أن انصاف الرجل لا يتم حتى يأخذ كل فن عن أهله كائنا من كان)(1) ذلك أن أهل الفنون (أخبر بها وأتقن لها وأعرف بدقائقها وخفياتها)(2).

وان الاعراض عن أخذ العلم من المختصصين يؤدى بالمتعلم الى الخلط والتخبط ويحول بينه وبين الوصول الى الاتقان في الفنون(3).

٨ - مرونة المنهج .

وتظهر أصالة فكر الشوكاني وعمقها وبعد نظره في أنه لم ينظر الى الأمور نظرة ضيقة فلم يقصر مواد المنهج الدراسي المقترح على الفنون التي وجدت في عصره ولم يستنكر أن تظهر علوم جديدة في ميادين مختلفة لأن العلم في تطور مستمر وسائر الى الكمال(4)، ولهذا نصح المتعلم

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٥٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٥ .

(٤) محمد على الشوكاني : قطر الولي ، ص ١٢ .

أن يقوم بدراسة كل علم يمكن للمجتمع الاستفادة منه ، ويوضح ذلك قائلا : (فالعلم لكل فن خير من الجهل به)(١) وهكذا فمفهوم العلم عند الشوكاني لا يقتصر على العلوم الشرعية فقط بل يشمل كل علم فيه منفعه للبلاد والعباد ، ولهذا يطلب من المعلم الذى يجد فى نفسه الكفاءة فى التدريس بأن يتمكن من مادته ويتقنها حتى يكون اعرف بدقائقها وخفياتها فيقول : " وأنت بعد العلم بأى علم من العلوم حاكم عليه بما قد لديك من العلم غير محكوم عليك واختر لنفسك مايحلو "(٢).

٩ - المنهج والتوجيه المهني .

حث الشوكاني على الاهتمام بالتوجيه المهني حتى تستغني الأمة عن غيرها بأبنائها من ذوى المهارات والمهن المتعددة فى مختلف التخصصات يقول الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى : ((وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس))(٣) بأن المراد بالبأس الشديد فى الحديد هو ما (تتخذ منه آلة للدفع وآلة للضرب)(٤) أثناء الحرب وأن الناس (ينتفعون به فى كثير مما يحتاجون اليه مثل السكين والفأس والابرة والآت الزراعة والنجارة والعمارة)(٥) وهذه الاشياء لا تأتى الا عن طريق تعلم الصناعات المهنية المفيدة للانسان نفسه وسد حاجة مجتمعه .

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ١٢٣ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) سورة الحديد ، آية ٢٥ .

(٤،٥) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ٥ ص ١٧٨ .

ويستنبط الشوكاني من حث الرسول عليه الصلاة والسلام على الاهتمام بالرمي (مشروعية الاشتغال بتعليم الآت الجهاد والتمرن فيها والعناية في اعدادها ليتمرن بذلك على الجهاد ويتدرب فيه ويروض اعضاءه)[1] وان الاشتغال باعداد الآت الجهاد واصلاحها يعتبر كالجهاد في سبيل الله تعالى بشرط اخلاص النية له باعانة المجاهدين في سبيل الله[2] ودعا الشوكاني الى الاهتمام بالصناعة المحلية (كراهة القوس العجمية واستحباب ملازمة القوس العربية)[3] وفي هذا دعوة الى الاهتمام بالصناعة المحلية وعدم الاعتماد على الأعداء في ذلك وتقدير للعمل اليدوي وتكريم لصاحبه، وأن تقدم الأمم ورقيها ماقام الا على سواعد الشباب الذين طرقوا مختلف المهن دون احجام عنها أو ازدراء لصاحبها واحتقاره .

١٠ ـ المنهج والترابط الداخلي بين مواده .

من المميزات التي امتاز بها المنهج المقترح هو ترابط المواد فيما بينها حتى لا يحدث خلل في تقديم المواد للمتعلم فالعلوم يكمل بعضها بعضا وهذا هو ماتنبه اليه الشوكاني وأرشد المتعلم الى دراسة علوم الأداء[4] التي يستعان بها في فهم القرآن الكريم حتى تكون المعلومات متكاملة لدى المتعلم وهذا شبيه بنظام الساعات الموجود حاليا في بعض الجامعات في العالم الاسلامي والتي تقدم مواد دراسية فيها بشكل تسلسل منطقي بحيث لا يقدم المتعلم على فن حتى يتقن الذي قبله وهكذا .

---

(١) محمد علي الشوكاني : نيل الاوطار ، المجلد الرابع جـ ٨ ص ٢٤٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) محمد علي الشوكاني: أدب الطلب ، ص ١١٧ .

١١- المنهج وتعميم التعليم :

طلب العلم عبادة من العبادات به يعرف الانسان الحلال من الحرام، ويميز بين الحق والباطل ويعبد الله على معرفة لا عن جهل منه، واهتماما بأمر المسلمين فقد أكد الشوكاني على تعميم التعليم في كل انحاء اليمن، وتظهر هذه الدعوة إلى تعميم التعليم من خلال دعوة الشوكاني حكام البلاد الى ضرورة ايجاد معلم صالح في كل قرية من قرى اليمن يقول الشوكاني : إن على الدولة أن تجعل (في كل قرية معلما صالحا يعلم أهلها العلوم على الوجه الشرعي، ويأمرهم بالمواظبة على الصلاة في أوقاتها، ويلزموا ذلك المعلم أن يعلمهم سائر الفرائض التي أوجبها الله عليهم ويلزموهم القيام بذلك)(١) .

من العبارة السابقة نخلص الى أن الشوكاني يؤكد على تعميم التعليم عن طريق :

أ - دعوته الى توفير معلم صالح في كل قرية من مناطق اليمن دون تمييز بينها .

ب - دعوته الى الزامية التعليم لكل ابناء اليمن دون تمييز بينهم أيضا .

جـ - دعوته الى الاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام فقد كان (يبعث أصحابه رضى الله عنهم الى الأقطار لتعليم الشرائع)(٢) .

د - اعتبر الشوكاني كل مسلم مطالبا بتعلم أمور دينه في الحضر واذا لم يتوفر في قريته معلم فعليه أن يرحل ليتعلم، وتتضح هذه الالزامية

---

(١) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية - رسالة الدواء العاجل، ص ٣٥ .

(٢) محمد على الشوكاني : أمناء الشريعة، تحقيق ابراهيم هلال (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٧٦م) ، ص ٢٠١ .

عند تفسير الشوكاني لقوله تعالى «ليتفقهوا في الدين»[1] فيقول

(ولا شك أن وجوب الخروج لطلب العلم إنما يكون اذا لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر)[2]

هـ - لم تكن دعوة الشوكاني الى تعميم التعليم مجرد دعوة بل طبق ذلك عمليا وذلك عندما وصلت اليه مكاتبة من جهة كوكبان وأنها بحاجة الى معلم، فأوفد اليهم من يعلمهم أمور دينهم، وكان ذلك عندما كان الشوكاني متوليا للقضاء[3] وهذا يدل بكل تأكيد على أهمية المتابعة والاهتمام بأمور المسلمين وتحسين أوضاعهم وتفقد احوالهم في شتى مجالات الحياة من قبل الحاكم أو من يمثله .

١٢ - المنهج والكتاب المدرسي .

من الأمور التربوية التي سبق بها الشوكاني علماء التربية ومفكريهم قديمهم وحديثهم - في هذا الميدان - هو دعوته الى العناية بالكتاب المدرسي محتوى وشكلا ومضمونا بحيث يراعى فيه الأسلوب المشوق الجذاب، ويراعى فيه أيضا المرحلة العمرية للمتعلم، وتكون محتوياته معروضة بأسلوب منطقي يتماشى ومستويات الذكاء للمراحل الدراسية، وفي هذا دعوة الى الإهتمام بالكتاب الدراسي والعناية به، وذلك بالابتعاد عن جفاف المحتويات حتى لا يصعب فهمها ويتعسر اتقانها للمتعلم فينفر عن التعليم، ويفكر في ترك الدراسة هربا مما يثقل على ذهنه وفكره وعدم مناسبته لمستواه العقلي .[4]

---

(١) سورة التوبة، آية ١٢٢ .

(٢) محمد على الشوكاني: فتح القدير، جـ٢ ص ٤١٦ .

(٣) محمد على الشوكاني : البدر الطالع، جـ١ ص ٥٠٠ .

(٤) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٤٣ .

هذه هى أهم الملامح التى تمكن الباحث من القاء الضوء عليها ، وقبل أن نختم الحديث عنها نقدم هنا تقويما للمواد الدراسية التى اقترح الشوكانى دراستها من حيث منفعتها للانسان :

١ - مدى منفعة هذه العلوم للإنسان نفسه فى حياته الدنيا والآخرة وهذه تتمثل فى علوم الدين (علوم دينية) .

٢ - مدى منفعة هذه العلوم للإنسان وخدمتها لعلوم أخرى، وهذه تتمثل فى علوم الأداء واللغة التى تعتبر من المواد المساعدة على فهم العلوم الدينية (علوم أدبية مساعدة) .

٣ - مدى منفعة هذه العلوم للانسان فى حياته الدنيا كعلم الطب والحساب ومختلف الصناعات الاخرى (علوم مهنية عقلية) .

٤ - مدى منفعة هذه العلوم للانسان نفسه من تنوع فى الثقافة واتساع فى الافق (علوم فكرية) .

الفصل الثاني

أولا : التربية الروحية

الإنسان يتكون من جسم وروح وعقل،واهتمام التربية الاسلامية به يكون اهتماما متكاملا ومن جميع جوانبه ،فلا تهمل جانبا على آخر،بل لابد أن تكون التربية متوازنة ومعتدلة ،لذلك فقد توخت التربية الاسلامية الاعتدال في الحياة ،فدعت الى التوسط في أمور الدين والدنيا ،والتوازن بين الناحية الروحية والمادية ،قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »[(1)] فالإنسان ليس بالكيان المادى أو الروح المجردة عن المادة بل هو جسم وروح وعقل ،وهذه القوى لا يمكن الفصل بينها ـ الا هامشيا ـ لأنها هي التي تشكل هذا الكيان الانساني .

ولا عجب أن هناك أناسا يهتمون بالجانب المادى دون الالتفات الى بقية الجوانب الأخرى،بينما نجد نقيض ذلك أناسا أخرين أهملوا الجانب المادى واهتموا بالجانب الروحي ،وحرّموا على أنفسهم ما أحل الله لهم من طيبات الدنيا[(2)]، وعطلوا قواهم العقلية فهذا افراط وذاك تفريط وخير الأمور أوساطها .

ان اهمال الجانب الروحي ـ الذى يمثل القاعدة الأساسية والركيزة الأولى في التربية ـ لينتج عنه انتشار الجرائم وظهور الانتحار وتفشى الضياع والشعور بالضيق والكآبة ،وما الحالة السيئة التي تردى اليها العالم الا نتيجة طبيعية

---

(١) سورة القصص ،آية ٧٧ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ،ج٢ ص٦٩ - ٧٠ .

لاهمــــــال هـــــــذا الجانـــــــب.[1]

لقد حرص الإسلام على نقاء الجانب الروحى وطهارته ، وكانت تنميـــــــة الاسلام له عن طريق دوام واستمرار الصلة بين الانسان وربه ، وذلك لأن (أول مايتطلبه الاسلام من المسلم أن يكون موءمنا بالله حق الايمان ، وثيق الصلـــــة به دائم الذكر له والتوكل عليه ، يستمد منه العون مع أخذه بالأسباب ويحـــــس فى أعماقه أنه بحاجة دوما الى قوة الله وتأييده مهما بذل من جهد ومهمـــــا اتخذ من أسبـــــاب).[2]

وبما أن الشوكانى يعتبر من أولئك المفكرين المسلمين الذين أفنوا أعمارهـــم وقضوا معظم حياتهم فى تصحيح مسار العقيدة ومحاربة البدع والخرافـــــــات فلا غرابة اذا رأيناه يستمد انطلاقاته فى الحديث عن التربية الروحية مـــــــن المصدرين الأساسين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنهما المصـــدر الوحيد والينبوع الصافى الذى ينهل منه كل ظامىء ويسير على هديه كل مسلـــم .

وقد لخص الشوكانى المعالم التربوية للتربية الروحية فى ثلاث شعب :

أ - الإيمان بالله مع تحقيق أركانه الستة التى جاء ذكرها فى حديث جبريـــل عليه السلام[3] ذلك (أن الايمان بالله هو عماد الحياة الروحية ومنبـــــع كل طمأنينـــه ومصدر كل سعـادة).[4]

---

(١) محمد فاضل الجمالى : تربية الانسان الجديد (تونس: الشركة التونسيـــة للتوزيع ، ١٩٦٧م) ص ٤٩ .

(٢) محمد على الهاشمى : شخصية المسلم (لبنان - بيروت : دار الفرقان ، ١٤٠٣هـ) ص ١٣ .

(٣) محمد على الشوكانى : قطر الولي / تحقيق ابراهيم هلال ، ص ١٣٤ .

(٤) عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الاسلامى (لبنان - بيروت : دار العلم للملايين ، د . ت .) ص ١٧٥ .

فالإيمان يحرر الإنسان من ربقه العبودية للمادة الى عبادة الله تعالى وحده ، ويمنحه الشعور بالكرامة والعزة ، وعدم الخضوع والذل لغيره تعالى ، وتعمل التربية الروحية على تثبيت العقيدة ، وممارسة الشعائر الدينية ممارسة فعلية تؤدى الى مزج الناحية النظرية بالتطبيق ، وتستغرق النشاط الانسانى كله ، ومتى ماصحت العقيدة الاسلامية ، وتغلغل الايمان فى قلب الانسان المسلم سهل على المربى أن يقيم دعائم التربية ، ويصبح كل عمل يرضى الله تعالى ويتوجه به الانسان الى الله عبادة ، وكل عمل يتركه الانسان تقربا لله واحتسابا فهو عبادة.(١)

ويريد الشوكانى من الانسان المسلم أن يواصل سيره نحو الرقى الروحى ، حتى يصل الى مرتبه الاحسان الذى من أعظم مقاماته الخشوع، والخوف، والخشية، والرفق ، والأناة ، والحلم والمداومة على العمل الصالح(٢)، ذلك أن الاحسان يجعل من الإنسان رقيبا على نفسه ويشعره بمراقبة الله له فى السر والعلن كما جاء فى حديث جبريل لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال (أن تعبد الله كأنك تراه ، فانك ان لا تراه فانه يراك).(٣)

وخلاصة القول أن الايمان بالله تعالى هو الأساس والمحور الذى ترتكز عليه تربية الانسان المسلم فى المجتمع الاسلامى، ولهذا ينبغى الاهتمام به وأن تكون المناهج الدراسية مبنية على أساسه، وذلك حتى نتمكن من ايجاد جيل

---

(١) محمد قطب: منهج التربية الاسلامية (لبنان - بيروت: دار الشروق، ١٤٠٢هـ، ط ٦) جـ١ ص ٦٧ .

(٢) محمد على الشوكانى : قطر الولي ، ص ١٣٣-١٣٤، ٤٥٨ .

(٣) أبو عبد الله محمد القزوينى :سنن ابن ماجة/تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى جـ١ المقدمة ٩ حديث رقم ٦٣ ، ٦٤ ص ٢٤ - ٢٥ .

يؤمن بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا .

ب ـ أداء الفرائض واجتناب النواهي .

إن تدعيم الجانب الروحي وتقويته ليتم عن طريق دوام الاستمرار والاتصال بالله تعالى بأداء الفرائض واجتناب النواهي ففي أداء الفرائض (مظهر الطاعة، واظهار لذل العبودية وعظمة الربوبية) (١) وهي من أعظم القربات الى الله تعالى والفرائض التي يقصدها الشوكاني لا تقتصر على أداء الأركان الخمسة والجهاد بل تشمل الابتعاد عن المعاصي والمنكرات ففي الابتعاد عنها من أعظم الفرائض التي افترضها الله على عباده . (٢)

كما وأن على الإنسان المسلم أن يبتعد عن سوء الظن بالناس غير المشروع والحسد ، والتباغض ، والكيد ، والعجب ، والنفاق ، والخيانة ، وعليه أن يكون متحليا بالأمانة والصدق في القول والعمل والمحبة في الله والخشية والخوف من الله تعالى . (٣)

إن هذه الممارسات السلوكية التي يحث الشوكاني عليها الانسان المسلم ينبغي أن تكون جزءا من حياته كلها بكافة مناشطها ، وذلك لكي يزداد (كل يوم سمو روح ، ونقاء قلب ، ونظافة خلق تحريرا من سلطان الماديات ، ومقاومة الشهوات، ونزوعا الى رب الأرض والسموات) . (٤)

---

(١) محمد علي الشوكاني : قطر الولي ، ص ١٣٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٤) أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين (القاهرة : دار الانصار ، ١٩٧٦م) ص ٩٧ .

ومن هنا نرى أن على المربي المسلم أن يكون قدوة لتلاميذه في سلوكياته، وفي أنماط حياته فيؤدي الصلاة جماعة مع تلاميذه في المدرسة، ويوجههم الى الخلق الحسن ومراقبه الله تعالى في كل صغيره وكبيرة، فالمتعلمون يتأثرون بمعلميهم ويتشربون منهم الأخلاق والسلوك ، وهم أسرع تأثرا بالأفعال أكثر من الأقوال .

واذا أردنا للناشئة أن ينشأوا نشأه اسلامية سليمة فعلينا أن نهيئ لهم الجو المناسب الخالي من المؤثرات التي تضر بأخلاقهم وسلوكياتهم، فأثر المعلم ومن حوله ينطبع في ذاكرة الناشئ وعلينا أن نحسن اختيار المعلم الذي يراقب الله في فكره وفي أقواله وحركاته وسكناته الذي (يعبد الله كأنه يراه، فيسعى في هذه الحياة وهو يعلم أن أنفاسه معدودة عليه ، وأعماله محصيه ، وأقواله موزونة عليه ، فيقدر الخطوة قبل خطوها ... والكلمة قبل النطق بها ، ويحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، ويزن أعماله قبل أن توزن عليه ، ويجب أن يكون ذلك اطارا للعملية التربوية وهدفا من أهدافها)[(١)] .

جـ ـ أداء النوافل .

من أعظم القربات الى الله تعالى بعد الفرائض تقرب الانسان الى مولاه عن طريق اداء النوافل، ففي أدائها والمحافظة عليها سبب لمحبة الله تعالى للعبد وغفران لذنوبه ورفع درجاته في الجنة وتنقسم النوافل التي حث الشوكاني عليها الانسان المسلم الى خمسة أقسام :

---

(١) زغلول راغب النجار : أزمة التعليم المعاصر (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ) ، ص ١٠٣ .

١ - نوافل الصلاة المفروضة وغيرها كتحية المسجد وصلاة الضحى.(١)

٢ - نوافل الصيام كصيام ست من شوال والأيام البيض وغيرها.(٢)

٣ - نوافل الحج.(٣)

٤ - نوافل الصدقة.(٤)

٥ - نوافل الأذكار.(٥)

وقد قدم الشوكاني مؤلفا مستقلا(٦) في الأذكار أورد فيه جميع الأدعية والأذكار المسنونة التي ينبغي على الانسان المسلم أن يداوم عليها، وهي شاملة لكل شئون الحياة، وما من شك في أن المحافظة على اداء هذه النوافل تكسب الانسان محبة الله تعالى له وتأييده في كل خطوة يخطوها وتشعره بالطمأنينة النفسية مصداقا لقوله تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب»(٧) يقول الشوكاني إن (من أحب الله وأحبه الله فقد ظفر بالغاية القصوى، ووصل الى المقصد الأسنى الذي "هو" أعلى مطالب الطالبين، ونهاية رغبات الراغبين، وكل العبادات والأعمال الصالحات إنما هي للتوصل بها الى هذه

---

(١) محمد على الشوكاني: قطر الولي، ص ١٣٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٩.

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٦) محمد على الشوكاني: تحفه الذاكرين بعدة الحصن الحصين (لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)

(٧) سورة الرعد، آية ٢٨.

المحبة التي يكون بها حصول الفلاح والنجاح ، والفوز بكل محبوب والنجاة من كل مكروه).[1]

ومتى ماظفر الانسان بمحبه الله تعالى له، وصار من المحبوبين فعليه (أن يزداد خضوعا له ، وتضرعا اليه ، وتذللا وتمسكا وعبادة ، وكلما ارتفع عند ربه درجه زاد فيما يحبه الله منه درجات).[2]

مما سبق : يتضح لنا أن الشوكاني رحمه الله قد لخص المعالم التربوية للتربية الروحية في ثلاثة أقسام، الايمان بالله تعالى مع تحقيق أركانه الستة، ثم اداء الفرائض ، والنوافل والهدف من ذلك كله أن يجعل من النشاط الانساني ميدانا للعبادة وليكون الانسان دائم الصلة بالله تعالى في جميع أعماله وحركاته وسكناته وأنماط حياته ، يقول تعالى : « قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين »[3] وما العبادات والشعائر الدينية التي حث عليها الشوكاني الا ترجمة واقعيه للسلوك المثالي الذي يتطلبه الاسلام من المسلم ، فالصلاة وان كانت عماد الدين فهي نوع من التربية الروحية والبدنية معا ، وكذلك الزكاة تطهير للنفس والمال، وحج بيت الله الحرام تعويد على السفر والمشقة ، والصوم فيه صبر وزكاة وكف للجوارح عن الأذى وتدريب على تقبل المكاره والمصاعب،[4] وكل هذه العبادات والشعائر والأعمال الصالحات وسيلة الى محبة الله تعالى

---

(١) محمد علي الشوكاني : أمناء الشريعة ، ص ٨٨ .

(٢) محمد علي الشوكاني : قطر الولي ، ص ٤٦٨ .

(٣) سورة الانعام ، آية ١٦٢ .

(٤) علي الجمبلاطي ، و أبو الفتوح رضوان : دراسات مقارنة في التربية الاسلامية (القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ هـ) ص ١٠ .

والغوز برضوانه وما أحوج مدارسنا الى المربى المسلم الذى يجعل من عمله ميدانا للعبادة،والنشاط الروحى لا يقتصر على أداء العبادات بل هو شامل لكل عمل أو فكر أو شعور يقصد به الانسان وجه الله تعالى، ومدارسنا بأمس الحاجة الى المعلم القوى فى دينه وبدنه[1] المتمسك بطاعة الله تعالى[2] الذى تكون أعماله مصبوغة بالصبغة الاسلامية ، وتصرفاته وسلوكياته نابعة من عقيدته ، حتى يتأثر به المتعلمون ويحاكونه فى أقواله وأفعاله ، ويكونون امتدادا لفكره وصورة فعاله لجميع أنماط حياته .

ثانيا : التربية الجسمية

أولت التربية الاسلامية اهتمامها ببناء الانسان بناء متكاملا ومتوازنا ومتطورا من جميع جوانبه الجسمية،والروحية،والعقلية، والخلقية ، وذلك من أجل الوصول به الى الكمال شيئا فشيئا .

وليست التربية الجسمية عند الشوكانى غاية فى حد ذاتها ، وإنما هى وسيلة للمحافظة على العقيدة الاسلامية والدفاع عن الدين والوطن ، والاستعداد للعدو الذى يتربص بالمسلمين الدوائر ، ولا يكاد يفتر من الكيد للاسلام والمسلمين .

وتنقسم أهم المعالم التربوية للتربية الجسمية عند الشوكانى الى مايلى :

---

(١) محمد على الشوكانى :فتح القدير ، جـ١ ص ٢٦٤ .

(٢) المرجع نفسه ، جـ١ ص ٣٥٥ .

(أ) الاهتمام بالنظافة الشخصية والاعتناء بالمظهر .

وتتجلى أهم معالم هذه النظافة فى الاهتمام بـ ... :

١ - السواك .

يعتبر السواك والمداومة عليه من الأمور التى حث عليها رسولنا عليه الصلاة والسلام وخاصة عند القيام من النوم، وفى كل الأوقات، وذلك لتغير الفم لما يتصاعد اليه من أبخرة المعدة والسواك يزيل هذا التغير ويطهر الفم ويكسبه رائحة طيبة[1] .

٢ - نظافة الثوب .

ينبغى أن يكون الانسان بين يدى الله تعالى أثناء الصلاة على أحسن هيئة لقوله تعالى : « يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »[2] والزينة : هى ما يتزين به الناس من الملبوس، وقد أمرهم الله تعالى بالتزين عند الحضور الى المساجد للصلاة فيها[3]، ولا شك أن نظافة الثوب لها أثر فعال فى وقاية الانسان من الأمراض بل وتضفى عليه هيبة وجمالا وهذا مطلوب شرعا لأن (الله جميل يحب الجمال فمن زعم أن رضاه فى لبس الخلقان والمرقعات وما أفرط فى الغلظ من الثياب، فقد خالف ما أرشد اليه الكتاب والسنه)[4] . واذا (فلا حرج على من لبس الثياب الجيدة

---

(١) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار - شرح منتقى الأخبار ، المجلد الاول ، جـ١ ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) سورة الاعراف ، آية ٣١ .

(٣) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٢ ص ٢٠٠ .

(٤) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار ، المجلد الرابع ، جـ٨ ص ١٢٠ .

الغالية القيمة اذا لم يكن مما حرّمه الله ، ولا حرج على من تزين بشيء من الأشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها مانع شرعي ، ومن زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطا بينا)[1] .

وخلاصة القول (أن محبة لبس الثوب الحسن والنعل الحسن وتخير اللباس الجميل ليس من الكبر في شيء)[2] ، وهذا مطلوب من المعلم المسلم أن يظهر بالمظهر اللائق به غير مغال فيه أو قاصد التعالي على غيره فالمتعلمون يتأثرون به ويقلدونه في هيئته وشكله .

٣ - اكرام الشعر .

من الأمور التي حث عليها الشوكاني العناية بالشعر وتسريحه وتنظيفه ، والمطلوب من الانسان المسلم أن يكون حسن المنظر والهيئة ، ومن ذلك اهتمامه وعنايته بشعر رأسه لأن (اكرام الشعر يكون بالدهن والتسريح واعفائه من الحلق)[3] ، ولكن ينبغي أن لا يكون التسريح شغله الشاغل ، فان ذلك يعتبر نوعا من الترفه[4] المكروه .

(ب) الاهتمام بالتغذية .

العناية بتغذية الأجسام وسيلة من وسائل المحافظة عليها ، والبقاء على سلامتها من العلل والامراض التي قد تكون ناتجه عن سوء التغذية أو الافراط

---

(١) محمد علي الشوكاني : فتح القدير ، جـ٢ ص ٢٠٠ .

(٢) محمد علي الشوكاني : نيل الأوطار ، المجلد الثاني ، جـ٢ ص ١٠٩ .

(٣) المرجع نفسه ، المجلد الاول ، الجزء الاول ص ١٥١ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٥٢ .

الزائد في الأكل ، يقول تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »(١)
فالله سبحانه وتعالى أمر عباده بالأكل والشرب ، ونهاهم عن الاسراف فيه فالاكثار منه مضر بالصحة ومدعاة للتخمه ، وانهاك للجسم وتحميله فوق طاقته ، والاقلال منه (يضعف به بدنه ويعجز عن القيام بما يجب عليه القيام به من طاعة أو سعى على نفسه أو على من يعول مخالفا لما أمر الله به وأرشد اليه)(٢) ، وخير الأمور أوساطها والاقتصار على اليسير ، وعلى الانسان المسلم أن يقصد الطيبات من الطعام وهي كل ما (طاب كسبا ومطعما)(٣) وقد نهى الله (الذين آمنوا أن يحرموا على أنفسهم شيئا منها ، اما لظنهم أن في ذلك طاعة لله وتقربا اليه ، وأنه من الزهد في الدنيا فرفع النفس عن شهواتها ، أو لقصد أن يحرموا على أنفسهم شيئا مما أحله لهم كما يقع من كثير من العوام)(٤) لكن الفضل والبر والخير إنما هو في فعل ماندب الله عباده اليه ، وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان ظن ظان أن الفضل في غير الذى ندب الله اليه فقد ظن خطأ (ذلك أن الاولى بالانسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربهاء ولا شيء أضر للجسم من المطاعم الردية لأنها مفسده لعقله ومضعفه لأدواته التي جعلها الله سببا الى طاعته)(٥) .

وخلاصة القول ان على الانسان ألا يفتر على نفسه ويقصد الرديء من

---

(١) الاعراف ، آية ٣١ .

(٢) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٦٩ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٧٠ .

المطعم ظنا منه بأن ذلك ورع وزهد وتقوى ، فهذا يعتبر مخالفة للهدى النبوى ولما كان عليه الصلاة والسلام يفعله في مشربه ومأكله ، وان الخير والبر هو في فعل ماندب الله عباده اليه وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنه لأمته (١) .

(جـ) الجانب الوقائي وأثره على صحة الأجسام .

رأينا فيما سبق اهتمام الشوكاني بالنظافة الشخصية والعناية بالمظهر العام للانسان ، وهنا يقدم تدابير وقائية للمحافظة على صحة الأجسام ، والحيلولة دون اصابتها بالأمراض غالبا واخذا بالأسباب ، وهذه التدابير هي منطلقات اسلامية ومقتبسه من هدى المصطفى عليه الصلاة والسلام ومنها :

١ - عدم التبول في الماء الراكد .

وذلك (لأن البائل يحتاج في مآل حاله الى التطهر به فيمتنع ذلك للنجاسة) (٢)

ويصبح هذا الماء مصدرا لنقل العدوى والأمراض لوقوع النجاسه فيه .

٢ - عدم التبرز في الطريق العام .

لما ورد من لعن فاعل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم * ، ولأن هذه أماكن عامة وقضاء الحاجة فيها مدعاة لنشر الأمراض ونقل العدوى بواسطة الذباب أو غيره وايذاء للناس ، ولهذا يحرم (التخلي في طرق الناس ، وظلهم لما فيه من أذية المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره) (٣) .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٩ .

(٢) محمد على الشوكاني : نيل الاوطار ، المجلد الاول ، جـ١ ص ٤٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .

* (اتقوا اللعانين قالوا : وما اللعانان يارسول الله ؟ قال : الذى يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم) مسلم القشيرى ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الطهارة باب ٦٨ ، حديث ٢٦٩ ص ٢٢٦ .

٣ - النهى عن الشرب من فم السقاء أو التنفس فى الاناء أو النفخ فيه .

لأن فم السقاء والاناء يصبحان مصدرا من مصادر نقل العدوى والأمراض التى تضر بصحة الانسان ، ذلك أنه (يخرج من الفم بزاق يستقذره من شرب بعده منه أو تحصل فيه رائحة كريهة تتعلق بالماء أو بالاناء)[1].

٤ - الابتعاد عن شرب الخمر وأكل الميتة ولحم الخنزير .

من الأمور التى تضر بصحة الانسان شرب الخمر لأنه ينشأ عنها فساد عقل مستعملها، ويصدر عنه مايصدر عن فاسد العقل من المخاصمة والمشاتمة وقول الزور والفحش، وتعطيل الصلوات،[2] وكذلك أكل الميتة ولحم الخنزير من الأشياء الجالبة للأمراض وفساد الصحة ، ولم يحل أكلها الا عند الضرورة ، وهو وقوع الهلاك[3] على الانسان ، وذلك حفاظا على صحته من الأسقام والعلل ، وعلى المضطر أن يتناول منها بقدر ما يسد به رمقه ، ويدفع عنه غائله الموت والهلاك[4].

٥ - وقاية الجسم من البرد والحر .

دعا الشوكانى الى العناية بجسم الإنسان من لفحات الحر والبرد ووقايته من تقلبات الكون وعوامل الطبيعة بالوسائل الممكنه المتاحة فى حاله السلم والحرب يقول تعالى :﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم﴾[5]

---

(١) المرجع نفسه ، المجلد الرابع ، جـ٩ ص ٨٠ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ١ ص ١٧٠ .

(٣) المرجع نفسه ، جـ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، جـ٢ ص ٧٠ .

(٤) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار ، المجلد الرابع ، جـ٩ ص ٣١-٣٢ .

(٥) سورة النحل ، آية ٨١ .

وقد فسر الشوكاني السرابيل بأنها (هي الدروع والجواشن "التي" يتقون بها الطعن والضرب والرمي)[1] أثناء الحرب والمعارك ، والمعنى :

(أنها تقيهم البأس الذي يصل من بعضهم الى بعض في الحرب)[2]

فهذه الآلات التي تتخذ (آلة للدفع وآلة للضرب)[3] هي من آلات الحرب والدفاع عن النفس .

وفي هذا (دليل على اتخاذ أسباب الوقاية ، والمحافظة على الصحة ، والسلامة من الأعراض التي تلحق بالجسم مرضا أو ضررا أو أذى كالحر والبرد ، وسهام الأعداء وغيرهما مما يؤدي بحياة الانسان أو يوقعه في شئ من العلل)[4] .

(د) الجانب العلاجي .

بما أن الشوكاني قد دعا الى الاعتناء بالنظافة الشخصية والمحافظة على المظهر اللائق بالمسلم والتوسط في المأكل والمشرب وكذلك اتخاذ التدابير الوقائية لبقاء الجسم سليما معافى ، فإنه لم يغفل عن ارشاد الانسان المسلم الى السعي لطلب العلاج اذا أصيب بمرض من الأمراض ، أو نزلت بساحته العلل والأسقام ، وان طلب العلاج والبحث عنه لا يعتبر منافيا للتوكل على الله تعالى بل هو مطلوب شرعا ، لكي يستطيع الانسان المسلم أداء ماعليه من حقوق وواجبات

---

(١) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ٣ ص ١٨٥ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه ، جـ٥ ص ١٧٨ .

(٤) سعد عبدالله جنيدل : أصول التربية الاسلامية مقارنة مع نظريات التربية (الرياض: دار العلوم ، ١٤٠١هـ) ص ١١١ .

تجاه ربه ونفسه وعياله ومجتمعه ، وهذا يعتبر من باب الأخذ بالاسباب(١)

فالحق أن (من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب اتباعا لسنته وسنة رسوله فقد ظاهر صلى الله عليه وآله وسلم بين درعين ولبس على رأسه المغفر، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة الى الحبشة والى المدينة، وهاجر هو وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وأدخر لأهله قوتهم، ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك ، وقال للذى سأله أيعقل ناقته أو يتوكل: " اعقلها وتوكل " فأشار على أن الاحتراز لا يدفع التوكل)(٢) .

ومن التداوى أيضا الالتجاء الى الله بالدعاء ، لأن (التداوى بالدعاء مع الالتجاء الى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير)(٣) وذلك ليكون الانسان على اتصال بالله تعالى ، ويعرف أنه منزل الداء والدواء .

ومن الجدير بالذكر أنه لا يحل للانسان أن يعالج نفسه بالأشياء المحرمة التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الله لم يجعل شفاء أمته صلى الله عليه وسلم فيما حرم عليها(٤) .

---

(١) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار ، المجلد الرابع ، جـ٩ ص ٩٠-٩١ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٩٢ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٣ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ٩٤ .

(هـ) التربية البدنية (الرياضيــة) .

ليست التربية الجسمية قاصرة على أداء التمارين الرياضية كما يعرفهــا الناس ،أو يتبادر الى أذهانهم ،بل هى ذات قنوات متعددة ، وجوانب مختلفة، فهى اهتمام بالنظافة الشخصية وبالجانب الوقائى والغذائى والعلاجى كما تقدم ذكره ، وهى هنا اهتمام بالبدن وتعويد له على أن يبقى قويا سليما معافــى مستعدا فى أى لحظة من اللحظات للدفاع عن النفس والدين والوطن ، وحمايــة الأمة الاسلامية والحفاظ على دينها وعقيدتها من الأعداء ،فالرياضة (فــى الاسلام تربية وتحمل فى ذاتها قيمتها التربوية ولها من تعاليم الاسلام مايحـول بينها وبين أن تنقلب هوى أو صفة متكلفة أو اظهارا عابثا للقوة) [(١)] ، والهــدف منها اكساب الجسم المهارات المتعددة وهى فى الوقت نفسه تعتبر من وسائـل العناية الصحية بالبدن ومن أنواعهــا :

١ ـ العدو " المسابقة على الأقـدام "

يفيد الشوكانى أن تعويد الذكور والاناث على المسابقة على الأقدام شــئ مهم ومحبب لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى سباقه مع زوجته عائشــة* رضى الله عنها [(٢)] (وأن مثل ذلك لا ينافى الوقار والشرف والعلم والفضـل وعلو السن فانه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عائشة الا بعد الخمسين مــن عمره ،ولا فرق بين الخلاء والملاء) [(٣)] وأنه يشرع المسابقة بين الرجــال

---

(١) حسن ابراهيم عبدالعال : مقدمة فى فلسفة التربية الاسلامية (الرياض: عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ) ص ١٠٧ .

(٢) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار ،المجلد الرابع ،جـ٨ ص ٢٥٤ .

(٣) المرجع نفسه ،ص ٢٥٦ .

* نص الحديث عن عائشة رضى الله عنها (قالت سابقنى النبى صلى الله عليه وسلم فسبقته) محمد القزوينى ،سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى (القاهرة،البابى الحلبى ،د.ت) جـ١ كتاب النكاح باب ٥٠ ، حديث ١٩٧٩ ص ٦٣٦ .

والنساء المحارم كفعله صلى الله عليه وسلم مع زوجة عائشة رضي الله عنها[1].

٢ - الحث على الرمـــــي .

يطلب الشوكاني من الإنسان أن يتدرب على الرمي ، ذلك أن الرماية (رياضة لها أثرها البعيد في تقوية الجسم وتنمية ارادة الغلبة والانتصار)[2]

ويعتبر الاهتمام بالتدريب على الرمي طاعة للرسول صلى الله عليه وسلم وتنفيذا لأوامره حيث فسر عليه الصلاة والسلام القوة في قوله تعالـــى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة »[3] بالرمي[4] وكرر ذلك التفسير ثلاث مرات وذلك لأهمية الرمي ولكونه (أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنـــة له ، لأنه قد يرمي رأس الكتيبة فينهزم من خلفه)[5] وفي حثه عليه الصلاة والسلام على الاهتمام بالرمي أيضا دعوة الى (مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد والتمرن فيها والعناية في اعدادها ليتمرن بذلك علـــى الجهاد ويتدرب فيه ويروض اعضاءه)[6].

ويؤكد الشوكاني على أهمية العناية بالجهاد فيقول (من أدرك نوعا من أنواع القتال التي ينتفع بها في الجهاد في سبيل الله ثم تساهل في ذلك حتى تركه كان آثما اثما شديدا ، لأن ترك العناية بذلك يدل على ترك العنايـــة

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥٦ .
(٢) حسن ابراهيم عبد العال : مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ، ص ١٠٧ .
(٣) سورة الانفال : آية ٥٩ .
(٤) محمد علي الشوكاني : فتح القدير ، جـ٢ ص ٣٢٠ .
محمد علي الشوكاني : نيل الاوطار ، المجلد الرابع ، جـ ٨ ص ٢٤٦ .
(٥) محمد علي الشوكاني : نيل الاوطار ، المجلد الرابع ، جـ٨ ص ٢٤٦ .
(٦) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

بأمر الجهاد ، وترك العناية بأمر الجهاد يدل على ترك العناية بالدين لكونه سنامه وبه قام)(١) وان الاشتغال بالآت الجهاد واصلاحها واعدادها يعتبر كالجهاد في سبيل الله تعالى بشرط أن يخلص الانسان النية في عمله ويكون غايته التقرب الى الله تعالى باعانة المجاهدين (٢).

ويرى الشوكاني أن على الانسان المسلم أن يتدرب على الأسلحة التي تصنع محليا (كراهة القوس العجمية واستحباب ملازمة القوس العربية للعلة التي ذكرها صلى الله عليه وآله وسلم من أن الله يؤيد بها وبرماح القنا الدين،ويمكن للمسلمين في البلاد ،وقد كان ذلك فان الصحابة رضي الله عنهم فتحوا أراضي العجم كالروم وفارس وغيرها ومعظم سلاحهم تلك السهام والرماح)(٣)،وفي هذا دعوة الى الاهتمام بالصناعة المحلية وعدم الاعتماد على الأعداء في ذلك وأن يتاح للانسان المسلم فرص التدريب عليها من خلال المدارس وكل مؤسسات المجتمع التي تشارك في ذلك ليكون المسلم على أهبة الاستعداد اذا دعاه داعي الجهاد .

٣ - المصارعة .

ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صارع* ركانة وكان ركانة شديدا قويا وكافرا فصرعه الرسول عليه الصلاة والسلام وقد وضح الشوكاني فوائد المصارعة بين المسلم والكافر ولا سيما (اذا كان مطلوبا لا طالبا وكان يرجو حصول خصلة من خصال الخير بذلك ،أو كسر سورة متكبر

---

(١) المرجع نفسه ،ص ٢٤٧ . (٢) المرجع نفسه ،ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ،ص ٢٤٨ .

(*) نص الحديث (ان ركانه صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم) محمد بن عيسى : سنن الترمذي تحقيق ابراهيم عوض (القاهرة البابي الحلبي ، ١٣٨٢هـ، ط١) ج٤ كتاب اللباس باب ٤٢ حديث ١٧٨٤، ص٢٤٧ .

أو وضع مترفع باظهار الغلب له (١).

والمصارعة ليست مطلوبه لذاتها بل هي استعداد لمنازلة العدو، ومحافظة على بقاء جسم الانسان قويا وسليما، وهي تختلف عما نشاهده بالرائي اذ ليس هناك شروط محددة أثناء المصارعة فالأماكن المحرمة تتعرض للضرب كالوجه وغيره كما ورد النهي في ذلك عن الرسول عليه الصلاة والسلام عن اجتناب الوجه أثناء الضرب، فما بالك والمصارعة التي نشاهدها كثيرا مايتعرض صاحبها للطم الخد المنهي عن ضربه كما أنه لا يراعى فيها ستر العورة فالأشياء المحرم رؤيتها ظاهرة للعيان، وهي في الوقت اظهار عابث للقوة واهدار لطاقة الانسان في غير محلها .

٤ - اللعب بالحراب " المبارزة " .

وذلك لسماح الرسول عليه الصلاة والسلام للاحباش بمزاوله اللعب بالحراب فرحا بقدومه عليهم المدينة، (واللعب بالحراب ليس لعبا مجردا ، بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب ، والاستعداد للعدو) (٢) أي أن اللعب بالحراب والتدريب عليه ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة للقاء العدو ومنازلته أثناء المبارزة والمعارك التي تحدث بين المسلمين وغيرهم وليكون المسلمون على أهبه الاستعداد للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم وحفظ اعراضهم وصيانه بلدانهم من هجوم الاعداء ومباغتتهم لهم .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٧ .

٥ - التدريب على الفروسية وركوب الخيل .

رغب الشوكانى فى تدريب المسلم على السباق سواء على الابل أو النصل أو الحافر ففى ركوب الخيل تنمية للطاقة الجسدية وتقدير لمهارة تعلم الركوب .

والفروسية (ليست من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة الى تحصيل المقاصد فى الغزو والانتفاع بها عند الحاجة)(١)، ولهذا ينبغى أن يهتم المجتمع الاسلامى بتربية وتنمية الجسم الى جانب الروح من أجل (أن يظهر به الأثر فى الحروب وغيرها)(٢)، وحتى يكون الإنسان المسلم دائما (قويا فى دينه وبدنه)(٣) .

مما سبق نخلص الى أن التربية الجسمية لا تنصب على الرياضة البدنية المعروفة فى وقتنا الحاضر، بل هى ذات مدلول واسع أكبر وأعم من ذلك بكثير، فهى اهتمام بالنظافة الشخصية والمظهر العام للجسم وبالناحية الغذائية ووقاية الجسم وعلاجه من الأمراض والأسقام التى تصيبه، وهى أيضا تربية للابدان بجميع الوسائل الممكنه المتاحة المذكورة سابقا .

وليس الهدف من التربية الجسمية اظهار القوة والتباهى بها واستعراض العضلات، بل هى وسيلة لاعداد شباب أقوياء فى أبدانهم أصحاء فى أجسامهم من أجل حماية العقيدة والدين والدفاع عن الوطن والاستعداد للعدو امتثالا لقوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة »(٤) والقوة فى هذه الاية عامة

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٣٩ .

(٣،٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ١ ص ٢٦٤ .

(٤) سورة الانفال : آية ٥٩ .

وهي تشمل كل مايتقوى به المسلمون في الحرب من تدريب على السلاح والرمي والسيوف وركوب الخيل واعداد مخابئ ومغارات وكل مايمكن استخدامه والاستفادة منه أثناء نشوب المعارك[1] بين المسلمين واعدائهم، وهذا الاعداد يتطلب من الانسان المسلم أن يكون مستعدا ومتأهبا في أى لحظة لمنازله الأعداء ليظل دائما مرهوب الجانب قويا في دينه وبدنه وان اهمال ذلك يعتبر مخالفة للنصوص القرآنية والأوامر الشرعية التي جاءنا بها المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : التربية العقلية

العقل نعمة من أجلّ نعم الله على الانسان التي لا تعد ولا تحصى، وهو العنصر الهام الذى بواسطته استحق هذا الانسان التكريم الالهي من فوق سبع سموات ، قال تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر[2] » جاء في تفسير هذه الآية أن الله كرم بني آدم بالنطق والعقل والتمييز بين الحسن والقبيح ، وان اعظم خصال التكريم العقل[3] .

وقبل الحديث عن التربية العقلية يود الباحث أن يشير ولو بصورة مختصرة الى أهمية تنمية العقل في التربية الاسلامية .

---

(١) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ٢ ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) سورة الاسراء : آية ٧٠ .

(٣) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ٣ ص ٢٤٤ .

تعتني التربية الاسلامية بالتربية العقلية عنايتها بتربية الروح والجسم وغيرها من الجوانب الأخرى التي تشكل بناء متكاملا ومتوازنا لجميع جوانب الانسان ؛ فالقرآن الكريم قد لفت الأنظار ووجه الأبصار الى الاشادة بالعقل واستخدامه فيما يفيد وينفع ، ودعا بطريق مباشر وغير مباشر الى تقديره والرجوع اليه فيما اختص به من تفكير ؛(١) ولم تكن الاشادة قاصرة على العقل بل شملت جميع وظائفه على أختلاف أنواعها بصفة عامة كالتفكير والتدبر ، والنظر والتذكر(٢) ويلاحظ هنا أن لفظه العقل في القرآن لم ترد بصيغتها الاسمية ، وانما وردت في صيغتها الفعلية ، مثل عقلوه ، يعقلون ، تعقلون ، في أكثر من ثمانية وأربعين موضعا من كتاب الله تعالى .(٣)

ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد وضع أسس التربية العقلية والتي تتمثل في الاتي :

أ - تحرير العقل من سائر القيود والأغلال .

ب - إثارة الحواس والوجدان لأنها أبواب الفكر وروافد المعرفة .

جـ - التزود من العلوم المختلفة التي تزكي العقل وترفع مستواه .(٤)

---

(١) أحمد عبد الرحيم السائح : المعرفة في الاسلام بين الأصالة والمعاصرة (القاهرة : دار الطباعة المحمدية ، ١٤٠٠هـ) ص ٣٠ .

(٢) حسن ابراهيم عبد العال : مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية ، ص ١١٥ .

(٣) محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (لبنان - بيروت : دار التراث العربي ، د . ت .) ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٤) محمود عبد الوهاب فايد : التربية في كتاب الله (القاهرة : دار الاعتصام ١٣٩٨هـ ، ط ٥) ص ٨ .

واهتمام الاسلام بتربية العقل منبثق من أنه (مناط التكليف وعليه المعول في فهم الشريعة وتطبيقها،واذا ما اختل العقل سقطت التكاليف عن صاحبه جملة فيفقد الخصائص الانسانية فهو الى الأنعام أقرب)[1] فالعقل يساعد (المرء على معرفة بناء العالم الذى يحيط به)[2] ويقوم بتنظيم (الاستجابة التي تنتقل الى داخل الفرد مرورا بالحواس)[3].

ومن هنا يظهر لنا مدى احترام الاسلام للعقل ، والاهتمام به لأنه وسيلتنا الى فهم الشريعة ، وبه يتميز الانسان على الحيوان ، وبواسطته يعرف الانسان مايدور حوله ومايقوم به من أمور التكليف .

وتتلخص التربية العقلية عند الشوكاني فيما يلي :

١ - دعوته الى تربية الحواس وتنميتها .

من أعظم النعم التي وهبها الله لهذا الانسان وأجلها نعمة الحواس التي تعتبر أول روافد المعرفة ووسيلة لتزويد العقل بالمعلومات والمعارف ، وعلى الانسان أن يستخدم هذه الحواس الاستخدام الصحيح الذى خلقت من أجله ، وعدم تعطيل وظائفها المنوطه بها . ينبه الشوكاني الى أهمية استخدام الحواس عند تفسيره لقوله تعالى : « ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين »[4] ويستنبط من هذه الآية مدى

---

(١) عبد الرحمن صالح : ابن الجوزى وتربية العقل (مكة : شركة مكة للطباعة، ١٤٠٦هـ) ص ٢٤ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) سورة الانعام : آية ٧ .

شدة وصلابة الكافرين فى اعراضهم عن قبول الحجة حتى ولو كانت محسوسه وهذا ناتج عن تعطيل وظيفة الحواس والتى منها اللمس فى هذه الآية (١).

ويحث الشوكانى الانسان المسلم على تنمية السمع والأبصار والفؤاد ليخالف بذلك الكفار الذين عطلوا حواسهم عن استخدامها الاستخدام الأمثل، حيث نعاهم الله ونبز موقفهم بقوله تعالى : « ماكانوا يستطيعون السمع وماكانوا يبصرون (٢) » أى أن هؤلاء الكفار (أفرطوا فى اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كأنهم لا يقدرون على السمع ولا يقدرون على الابصار لفرط تعاميهم عن الصواب) (٣). ولهذا فهم لم يستفيدوا من نعمة الحواس واستحقوا وصف الله لهم بقوله : « فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا افئدتهم من شيء. إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ماكانوا به يستهزءون (٤) » أى أنهم (أعرضوا عن قبول الحجة والتذكر مع ما أعطاهم الله من الحواس التى بها تدرك الأدلة) (٥).

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق هذه الحواس عبثا بل خلقها لحكمة (تكميلا لنعمته عليكم وتتميما لتسويته لخلقكم، حتى تجتمع لكم النعم فتسمعون كل مسموع، وتبصرون كل مبصر، وتتعقلون كل متعقل، وتفهمون كل مايفهم) (٦).

---

(١) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٢ ص ١٠١ .
(٢) سورة هود : آية ٢٠ .
(٣) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٢ ص ٤٩١ .
(٤) سورة الاحقاف : آية ٢٦ .
(٥) محمد على الشوكانى: فتح القدير ، جـ٥ ص ٢٣ .
(٦) المرجع نفسه ، جـ٤ ص ٢٥٠ .

وكم تكون الحسرة والندامة يوم القيامة من الذين لم يستعملوا عقولهم فيقولون « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون »(١)، ولكن هيهات أن ينفع الندم والحسرة فالاعادة والرجوع الى الدنيا مستحيل فهم (أبصروا حين لم ينفعهم البصر وسمعوا حين لم ينفعهم السمع)(٢).

ومن الجدير بالذكر هنا أن الحواس لا يمكن أن تنتفع بما ترى وتسمع الا عن طريق العقل الذى يفسر العلاقات بين الأشياء المرئية والمسموعة وغيرها، ويقوم بتنظيم الاستجابة ويرشد الانسان من خلال ما يرى ويسمع الى عظمة البارى جل وعلا، وكل من الحواس والعقل شيئان متلازمان لا غنى لأحدهما عن الآخر، وقد أدرك الشوكانى هذه العلاقة بين الحواس والعقل فقال عند تفسيره لقوله تعالى: « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء »(٣) فقال (إن هؤلاء لم يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكر ولا نظروا فى مخلوقات الله حتى يهتدوا بذلك الى الايمان بل هم سادرون فى ضلالتهم خائضون فى غوايتهم لا يعملون فكرا ولا يمعنون نظرا)(٤). وقد فاضل الشوكانى بين السمع والبصر من حيث التأثير والاعتبار وفضل السمع على البصر ذلك أن (الآيات الكونية والعبر الخلقية تتعلق بحاسة البصر أكثر من تعلقها بحاسة السمع)(٥) بينما الآيات التنزيلية والعبر القولية تدرك ابتداء بالسمع ولا حظ للبصر فيها(٦)

---

(١) سورة السجدة ، آية ١٢ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٤ ص ٢٥٢ .

(٣) سورة الاعراف ، آية ١٨٥ .

(٤) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٢ ص ٢٧١ .

(٥) محمد على الشوكانى : قطر الولى ، ص ٤٢١ .

(٦) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها . محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٤ ص ١٨٥ .

فالذى يسمع ولا يبصر لو وصف له الواصف مايشاهده فى الخارج لحصل له الاعتبار، والتفكر بخلاف الذى يبصر فحاسته قاصرة على الابصار فقط .(١)

مما سبق يتبين لنا أن الشوكانى قد أولى الحواس أهمية بالغة ودعا الى تنميتها وعدم تعطيلها عن اداء وظائفها، فهى أول رافد من روافد المعرفة، وهى التى تمد العقل بالمعلومات اللازمة فيقوم بتفسيرها وايجاد العلاقات بينها وتوضيحها ، وعلى المربى المسلم أن يعود تلاميذه على استخدام الحواس حتى لا تتعرض للعطب وتتبلد ، وما تقدم الدول غير الاسلامية الا نتيجة طبيعية لاستخدام الحواس الاستخدام الامثل وما تخلف المسلمين الا بسبب تعطيل الحواس عن العمل .

٢ ـ القراءة والكتابة وأثرهما فى تربية العقل .

لا أحد ينكر ماللقراءة والكتابة من أثر ايجابى وفعال على ثقافة الانسان من توسيع مدارك العقل والاطلاع على مختلف المعارف التى تغذى العقل الانسانى وتنمى ملكته وتصقل مواهبه .

وقد اعتبر الشوكانى القراءة والكتابه وسيلة فعالة فى القضاء على الأمية ومعرفة أمور الدين من حلال أو حرام والتمييز بين الحق والباطل، وكم عانى الشوكانى معاناة شديدة من عوام الناس وغيرهم الذين شكلوا عقبة كأداء فى طريق التقدم الفكرى والازدهار العقلى الأمر الذى دفعه الى أن يوظف مهاراته العقلية فى تأليف الكتب التى تدعو الى اعمال العقل، وتندد بالذين لم يستعملوا عقولهم ، وقد جاءت دعوته كرد فعل لما لمسه من انتشار الأمية

---

(١) محمد على الشوكانى : قطر الولى ، ص ٤٢٢ .

في بلاده والتي كانت نتيجة عدم وجود من يعلم الناس القراءة والكتابة فدعا الى تعميم التعليم في كل مناطق اليمن وذلك من خلال رسالته " الدواء العاجل في دفع العدو الصائل " (١)، فالقراءة والكتابة تعتبر من مناشط التربية العقلية عند السلف الصالح، والعلماء الأوائل فأول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو الى القراءة ، قال تعالى : ((اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم)) (٢) فالأمر بالقراءة موجه للعقل الانساني القابل للنمو بواسطة القراءة التي (توجه البحث العلمي وتربط الباحثين في شتى انحاء المعمورة برباط قوى وبذلك يسير موكب العلم والمعرفة نحو اهدافه السامية التي يبتغيها) (٣) وقد امتدح الله الذين يعملون عقولهم أثناء سماعهم للقرآن ، ومايتلى عليهم من أقوال ، قال تعالى : ((الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)) (٤) وقد عدد الشوكاني فوائد الكتابة عند تفسيره لأول آية نزلت على رسول الله عليه الصلاة والسلام قائلا : (القلم نعمة من الله عز وجل لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش، فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده مالم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم، ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة، ولولا هي ما استقامت أمور

---

(١) طبعت مع الرسائل السلفية الرسالة الثالثة .
(٢) سورة العلق ، آية ١ - ٤ .
(٣) عز الدين فراج : فن القراءة (القاهرة : دار الفكر ، د.ت.) ص ٢١ .
(٤) سورة الزمر ، آية ١٨ .

الدين ولا أمور الدنيا) (1) .

وان الأزمة الفكرية والعقلية التي يمر بها شبابنا اليوم والمجتمع الاسلامي بصفة عامة لا يمكن علاجها الا عن طريق (العناية بالقراءة والمطالعة وتحبيبها الى شبابنا بشتى الوسائل ... التي تساعد على تنمية حب المطالعة والقراءة والبحث) (2) .

وما أحرى المعلم المسلم أن يوجه عنايته الى شباب الاسلام ويرشدهم الى المواظبة على القراءة وكثرة الاطلاع لأنها الوسيلة الفعالة التي تعود على صاحبها بالنفع العميم فتوسع مدارك عقله وتنمي معلوماته وتصقل مواهبه ، وما أكثر أوقات الفراغ التي تذهب سدى دون انتاج أو اعمال فكر وان هذا الضياع الذي يعايشه شباب الاسلام بحاجة الى تكثيف الجهود الاعلامية في استغلال طاقات الافراد فيما يعود على الأمة الاسلامية بالخير والنفع العميم وفي تقديم المادة التي تغذى عقول الناشئة وتثير فيهم الهمم والحماس لمزيد من الاطلاع والقراءة والاقتداء بالسلف الصالح والعلماء الأوائل الذين عرفوا للقراءة حقها فافنوا أعمارهم ومضوا حياتهم في طلب العلا وفي تجديد التراث وغربلته مما حل به من الافتراءات والاباطيل .

وكم عاني الشوكاني من علماء عصره الذين أعمى الحقد والحسد قلوبهم ولم تتوفر لديهم القراءة الواعية التي تنير العقل وتنمي الفهم - الوانا من الأذى وانزال الضرر به ووقوفهم في سبيل دعوته وتبليغ رسالته الى اعمال العقل والاجتهاد

---

(1) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ5 ص 468 .

(2) اسحاق أحمد فرحان : مشكلات الشباب في ضوء الاسلام (الأردن - عمان : دار الفرقان ، د .ت.) ص 47 .

وترك التقليد الأعمى المبني على قصور الفهم وعدم استعمالهم العقل في فهم مايقرأون .

٣ - دعوة الشوكاني الى التوسع في تعلم العلوم .

إن الدارس لحياة الشوكاني والمتتبع لنشأته التعليمية يجد أنه قد برع في مختلف الفنون، وكان لهذه النشأة أثرها الايجابي الذى انعكس في دعوته الى تعلم مختلف الفنون التي يستفيد منها العباد والبلاد، فلم تقتصر دعوته على تعلم العلوم الشرعية، وانما كانت عامة وشاملة فهو يقول إن (العلم لكل فن خير من الجهل به)[١] ذلك أن تعليم (العلوم يؤدى الى النمو العقلي لدى المتعلمين)[٢]، فتتهذب عقولهم وتصقل مواهبهم، وتنمى مداركهم وتوسع أفقهم العلمي ، فتعلم سائر الفنون (من أعظم مايصقل الأفكار ويصفي القرائح)[٣]، وقد عاب الشوكاني على علماء الشريعة وعلماء الكلام والمنطق في انصرافهم واعراضهم عن دراسة علوم الاخرين، واعتبر موقفهم جميعا شعبه من شعب التقليد، وتعطيلا للعقل اذ لا يمكن الحكم على علم الكلام أو المنطق أو الشريعة أوغير ذلك ما لم تكن هناك دراسة دقيقة له يمكن من خلالها الحكم عليه من قدح أو مدح، ولا سبيل الى ذلك الا الدراسة حتى يكون الحكم مقبولا وناتجا عن فهم لدقائق هذا العلم لا عن جهل[٤].

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٢٣ .
(٢) مقداد يالجن : جوانب التربية الاسلامية الأساسية (لبنان - بيروت : دار الريحاني ، ١٤٠٦هـ) ، ص ١٠١ .
(٣) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٢٣ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ١٢٤ - ١٢٥ ، ١٤١ - ١٤٢ .

وفى هذا دعوة الى التوسع فى التخصصات العلمية وعدم الانغلاق والانكفاء على العلوم الشرعية بل ينبغى دراسة مختلف الفنون التى نستطيع من خلالها خدمة الاسلام والمسلمين والاستفادة منها فى مصلحة العباد والبلاد بشرط صبغها بالصبغة الاسلامية،ولسنا بحاجة الى الدخول فى تفصيلات عن هذا الموضوع الذى سبق ذكره فى فصل أهمية العلم والتعليم لدى الشوكانى . وما أكثر الكتب التى ألفها[1] الشوكانى والتى يدعو فيها الى تربية العقل وترك التقليد وأغلب مؤلفاته ورسائله تقوم على هذا المبدأ الهام ؟ ؟ ..

٤ ـ دعوة الشوكانى الى دراسة الظواهر الكونية واستخلاص العبر منها .

وهذه الدعوة قائمة على اعمال العقل الى جانب استخدام الحواس،وليس الهدف من وراء التأمل الترف العقلى أو الاستمتاع بالمناظر الخلابة بقدر ما هو المتوصل الى عظمة وبارئ وخالق هذا الكون ومعرفته من خلال هذه الظواهر الكونية التى تدل كل آية من آياته على أنه واحد فى الوهيته وربوبيته،وأن هذا الكون يسير وفق نظام معين،فالملاحظة تعتبر أولى مراحل التفكير البناء ووسيلة لتربية العقل على استخلاص النتائج وتعويده على التفكير فالكون لم يخلقه الله عبثا بل (كل مخلوقاته عبرة للمعتبرين وموعظة للمتفكرين)[2] .

---

(١) انظر على سبيل المثال محاربته للتقليد ودعوته الى اعمال العقل من خلال مؤلفه فقط فتح القدير جـ٢ ص ١١٤، ١٩٨، ٢٤٣، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٩٩، وجـ٣ ص ١٠٣، ١٠٤، ١٨٣، ٤١٢، ٣٩٩، وجـ٤ ص ٤٥، ١٠٤، ٧٧، ٧٨، ١٢٥، ٢٥٠، ٣٠٦، ٥١١، ٥٥٤ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ،جـ٢ ص ٢٧١، وجـ ٤ ص ٩٤ .

٥ - دعوة الشوكاني الى التحرر من هالة الاشخاص وآرائهم .

يعتبر الشوكاني أن آراء الغير قابلة للخطأ والصواب الا ما كان موافقا للحق ، وان قبول الآراء على علاتها دون تمحيصها أو التأكد منها من صفات المقلدين وشأن المتعصبين الذين يلغون اعمال عقولهم ويتقبلون آراء الآخرين دون التحقق منها أو عرضها على ميزان الكتاب والسنة ، وعلى الانسان المسلم أن لا يغتر بآراء الرجال أو يتأثر بها ويسلم بصحتها بل عليه أن يعمل عقله ويمعن النظر فيها (لأن الحق لا يعرف بالرجال بل الرجال يعرفون بالحق)[١] حتى ولو كان عددهم كثيرا (فليس لعالم ولا لمتعلم ولا لمن يفهم وان كان مقصرا أن يقول ان الحق بيد من يقتدى به من العلماء ان كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره فان ذلك جهل عظيم وتعصب شديد وخروج عن دائرة الأنصاف بالمرة)[٢] وتعطيل للعقل وهدم لشخصية الانسان بانسياقه وراء هذه الآراء دون اعمال العقل أو التأكد من صحتها فالميل (إلى الأقوال الباطلة ليس من شأن أهل التحقيق الذين لهم كمال ادراك وقوة فهم وفضل دراية وصحة رواية بل ذلك دأب من ليست له بصيرة نافذة ولا معرفة نافعة)[٣] ويفيد الشوكاني بأن غفلة المسلم وذهوله إنما كان نابعا عن تعطيله لآلة الفهم وملكة العقل في البحث عن الحق والانسياق وراء آراء الرجال دون أمعان النظر والفكر .

(٢،١) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية - شرح الصدور بتحريم رفع القبور ، ص ٣ .

(٣) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٤٠ .

وخلاصة الكلام أن التحرر من هالة الأشخاص لا يتأتى إلا عن طريق البحث والتنقيب عن الحق ومزيد من الاطلاع والقراءة الواعية .

٦ - دعوة الشوكاني الى ممارسة المنهج العلمي في التفكير .

لقد تعرض الشوكاني للاضطهاد الفكري والارهاب النفسي، وذلك بسبب انتهاجه لمبدأ اعمال العقل والاجتهاد وترك التقليد الأعمى الذى يفقد الانسان شخصيته ويجعله ينساق لآراء الغير دون اعمال الفكر وامعان النظر في تلك الآراء، وندع الشوكاني ليحدثنا عما جرى له مع المتعصبين والمقلدين (واني أخبرك أيها الطالب عن نفسي، وعن الحوادث الجارية بيني وبين أهل عصري ليزداد يقينك وتكون على بصيرة فيما أرشدتك اليه .... كنت بعد التمكن من البحث عن الدليل والنظر في مجاميعه أذكر في مجالس شيوخي ومواقف تدريسهم وعند الاجتماع بأهل العلم ماقد عرفته من ذلك، ولا سيما عند الكلام في شيء من الرأى مخالف الدليل أو عند ورود قول عالم من أهل العلم قد تمسك بدليل ضعيف وترك الدليل القوى أو .... فكنت اذا سمعت بشيء من هذا لا سيما في مواقف المتعصبين، ومجامع الجامدين تكلمت بما بلغت اليه مقدرتي وأقل الأحوال أن أقول استدل هذا بكذا وفلان المخالف له بكذا، ودليل فلان أرجح لكذا فما زال أسراء التقليد يستنكرون ذلك ويستعظمونه لعدم الفهم به وقبول طبائعهم له حتى ولد ذلك في قلوبهم من العداوة والبغضاء ما الله به عليم)(١)

وقد طبق الشوكاني نفسه هذا المبدأ الهام أثناء قيامه بالتدريس فكان يقرر لتلاميذه دليل كل مسأله ويوضح لهم الراجح فيها ويطلب منهم أن يسلكو مسلكه

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٨ - ٢٩ .

فى البحث عن أى مسأله بالرجوع الى أمهات الكتب[1]، ويحتم الشوكانى على المعلم أن يوضح للمتعلمين الدليل عن كل قضية أو مسألة يناقشها معهم مع التزامه بالانصاف[2] أثناء النقاش،وفى هذا دعوة الى تعويد المتعلمين على حب البحث والاطلاع واعمال العقل للوصول الى القول الراجح بعيدا عن التعصب والتقليد؛ لأن التفكير السليم هو الذى يعتمد على الفهم والنقد وعدم التقليد والاغترار بآراء الرجال . يقول الشوكانى (لا تقلد فى ذلك أحدا،ولا تقتدى بقول رجل،ولا تقف عند رأى ولا تخضع لغير الدليل ولا تعول على غير النقد.)[3] وهذا تأكيد على استخدام المهارات الأساسية فى التربية العقلية من فهم، ونقد وتحليل ، وتقييم ، واستنتاج .

وقد سلك الشوكانى رحمه الله تعالى مع أحد معاصريه أسلوب التفكير الناقد وهو السيد عبدالله عيسى الكوكبانى " ١١٧٥-١٢٢٤هـ" اذ ألف الشوكانى رسالة سماها " حل الاشكال فى اجبار اليهود على التقاط الأزبال"* فرد عليه برساله سماها "ارسال المقال الى حل الاشكال" فيجيب الشوكانى عليه برسالة أخرى سماها "تفويض النبال الى ارسال المقال"** واستمرت الردود بينهما قائمة للوصول الى الحق.[4]

وهذه الردود لا بد أنها قد احتوت على المهارات الاساسية التى تتطلبها التربية العقلية وهى الفهم والتحليل والنقد ، والتقييم والاقناع دون التعصب للرأى الشخصى المخالف للدليل .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٩ . (٢) المرجع نفسه ، ص ٨٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص١٠٦ .

(٤) محمد على الشوكانى : البدر الطالع، جـ١ ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

* انظر ص ٣٠٩ من هذه الرسالة. ** انظر ص٣٠٨ من هذه الرسالة.

٧ - دعوة الشوكانى الى التفكير الابتكارى .

تعتبر هذه الدعوة صدى وأثرا من آثاره فى دعوته الى الاجتهاد وترك التقليد ،ويهدف الشوكانى من هذه الدعوة الى تربية الانسان المسلم على اعمال العقل وامعان النظر واستخدام المهارات الأساسية فى التربية ،وقد قام الشوكانى بجهود جيدة فى هذا الميدان حيث أعلن حربا شعواء على أصحاب البدع والخرافات والتبرك بالأولياء والصالحين ،وألف فى ذلك رسائل كثيرة منها رسالته " شرح الصدور بتحريم رفع القبور "(١) و " الدر النضيد فى اخلاص كلمة التوحيد "(٢) وكذلك دعا الى غربلة التراث من الافتراءات والاسرائليات فألف كتابه " فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية "(٣) وكذلك كتابه " الغوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة "(٤) وأضاف شيئا جديدا الى علم البديع فى كتابه " الروض الوسيع فى عدم انحصار البديع "(٥) وأغلب مؤلفاته أضافت شيئا جديدا الى التراث الاسلامى ،وكلها قائمة على اعمال العقل واستخدام المهارات الأساسية فى التربية العقلية من فهم ونقد وتحليل وتقييم واستنتاج .

(١ ، ٢) مطبوعتان : أنظر ملاحق الرسالة ،ص ٩٠٢ .
(٣ ، ٤) مطبوعتان : " " ،ص ٩٠٢ .
(٥) مخطوط : " " " ،ص ٩١٠ .
محمد على الشوكانى : أدب الطلب ،ص ١١١ .

رابعا : التربية الاخلاقيــــة

طبيعة الأخلاق الاسلاميــــة :

مما لا ريب فيه أن أخلاقنا الاسلامية مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنـــة رسوله عليه الصلاة والسلام، (وهى لذلك مفروضة على المسلمين وهم ملزمون بتطبيق مبادئها ومقاييسها)[1] وهى أيضا (ثابته لا تتغير مع الظروف لأن الله سبحانه وتعالى جعلها مناسبة لكل زمان ومكان، وهى معتدلة وملائمة لطبيعة الانسان كما خلقها الله وهى شاملة توجه حياة الانسان كلها)[2] وتحوطه بسياج منيـــع يمنعه من الانزلاق فى مهاوى الردى والوقوع فى مصايد الشيطان .

وبما أن القرآن هو أصل ومصدر للأخلاق الاسلامية وكذلك السنة النبويـــة المطهرة، فانهما قد رسما للناس قواعد العمل الصالح الذى ينبغى أن يســيروا عليه فى شئون حياتهم ليتحقق لهم الفوز فى الدارين الدنيا والآخرة. وليس أدل على اهتمام القرآن بالناحية الخلقية من أنه يحتوى على (ألف وخمسمائه وأربـــع آيات تتصل بالأخلاق سواء فى جانبها النظرى أو فى جانبها العملى، وهـــذا المقدار يمثل مايقرب من ربع عدد آيات القرآن الكريم)[3]. ولا يتسع المقام هنـــا لحصر تلك الأخلاق التى حث عليها القرآن اتباعه على الالتزام بها ؛ اذ لا تكــاد تخلو آيه من آياته الكريمة من مغزى أخلاقى، وانما القصد هنا هو ارشاد المسلم

---

(١) بشير حاج التوم : تدريس القيم الخلقية (مكة : مركز البحوث التربويـــة والنفسية ، ١٤٠٣ هـ) ص ١٤ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) عمر محمد التومى الشيبانى : فلسفة التربية الاسلامية (ليبيا ـ طرابلس : الشركة العامة للتوزيع ، ١٩٧٥ م) ص ٢٢٢ .

الى التزود من ذلك الينبوع القرآني الذى يتدفق نورا وهداية للناس ويتخلق باخلاقه اقتداء بالنبى الاكرم عليه الصلاة والسلام الذى كان خلقه القرآن .

واذا كان القرآن الكريم قد اهتم بالجانب الأخلاقي فان السنة النبوية المطهرة ليست أقل اهتماما بالأخلاق من القرآن، فالاسلام أقام نظامه الاجتماعي على قيم تربوية أخلاقية حتى ان الرسالة المحمدية تكاد تنحصر وظائفها في تحقيق هذه القيم الأخلاقية يقول عليه الصلاة والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(١)

وكان عليه الصلاة والسلام الصورة الحية والقدوة الحسنة لهذه الأخلاق، وقد أشاد القرآن بأخلاقه عليه الصلاة والسلام ،قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم »(٢) وحث القرآن الكريم المؤمنين أن يتخذوا من رسولهم صلى الله عليه وسلم قدوة لهم في الأخلاق ،قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »(٣) .

مما سبق يتضح لنا أن أخلاقنا الاسلامية مستمدة من القرآن والسنة اللذين يعتبران المصدر الوحيد لكل مسلم في جميع شئون حياته كلها ، وأن أخلاقنا الاسلامية صالحه لكل زمان ومكان ومناسبة لفطرة الانسان لا تتغير بتغير الظروف والأحوال، لأنها من لدن حكيم عليم « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »(٤) . وهذا هو المنطلق الذى سار عليه الشوكاني في حديثه

---

(١) محمد اسماعيل البخارى ،**الأدب المفرد** تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة المطبعة السلفية د.ت) ص ٧٨ باب ١٢٥ حديث رقم ٢٧٢ وفي رواية (لأتمم صالح الأخلاق)

(٢) سورة ن ،آية ٤ .

(٣) سورة الأحزاب ،آية ٢١ .

(٤) سورة الملك ،آية ١٤ .

عن التربية الأخلاقية وكانت منطلقاته عنها نابعة من عقيدته الاسلامية التي تعتبر اطاره المرجعي ،اذ أن من الواضح الجلي أن (سلوك الانسان وتصرفاته في الحياة مظهر من مظاهر عقيدته،فاذا صلحت العقيدة صلح السلوك واستقام، واذا فسدت فسد واعوج)(١)

وان التربية الأخلاقية لا تؤتي ثمارها يانعه إلا في ظل عقيدة صافية صحيحة التي تعتبر الموجه للسلوك وللحياة كلها .

الأخلاق عند الشوكاني :

قسم الشوكاني رحمه الله تعالى الأخلاق الى قسمين :

(١) أخلاق حميدة .   (٢) أخلاق سيئة .

وكل من هذين القسمين يندرج تحته أخلاق باطنة وأخلاق ظاهرة.فالأخلاق الباطنية أشد ضررا من الأخلاق الظاهرة ،وذلك (اذا لم يزع حاملها وازع الدين لم يقلع عنها،لأنها أمور لا يطلع عليها الناس حتى يستحي ويحاش ويحافظ على مروءته)(٢)

أما الأخلاق الظاهرة فهي (أقل خطرا وأيسر شرا لأنه قد يمنع عنها الدين وقد يمنع عنها الحياء وحفظ المروءة)(٣) .

ويظهر هنا مدى ارتباط الأخلاق بالدين مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام

---

(١) سيد سابق : اسلامنا (لبنان - بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت) ص ٢٦ .

(٢) محمد على الشوكاني: قطر الولي ، ص ٤٣٦ .

(٣) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

(ان لكل دين خلقا،وخلق الاسلام الحياء)[1].

وهذا يدل دلالة واضحة على أن عقيدة الشوكانى كان لها انعكاس على مفهوم الأخلاق وكانت منطلقاته فى معالجه الأخلاق الحميدة والسيئة من منظور عقيدته التى يدين بها ، وقد تحدث الشوكانى عن كثير من الصفات الذميمة وحذر المجتمع الاسلامى منها والتى منها الرياء ، وسوء الظن بالناس ، والحسد ، والكبر ، والعجب ، والنميمة ، والخيانة ، والطيرة ، والغيبة ، وهذه الصفات تجلب الشحناء والبغضاء وتسبب الفرقة والتفكك بين ابناء المجتمع الواحد وتزرع العداوة والكراهية لمن يتصف بها فى نفوس الناس، وسيقتصر الباحث على الحديث عن بعض هذه الصفات الذميمة كنموذج من معالجة الشوكانى لها .

والتى منها ذمه للكبر والعجب .

يستدل الشوكانى بأحاديث كثيرة للتنفير من الكبر منها قوله عليه الصلاة والسلام (ان الله أوحى الىّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد)[2] وقوله عليه الصلاة والسلام (ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر)[3] الجواظ المتكبر الجافى المختال . ان التكبر ينتج عادة عن افتخار الانسان اما بحسبه أو بنسبه أو جاهه أو جهله بنفسه[4] ويرى فى نفسه أنه متميز على غيره بفضيله من تلك الفضائل التى وهبها الله له وهذا يتنافى مع الخلق الكريم ويغرس الفرقة والعداوة بين الناس، ويكون المتكبر مبغوضا عند الله

---

(١) أبو عبدالله محمد ابن ماجه : سنن ابن ماجه/تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى جـ٢ ص١٣٩٩ ، كتاب الزهد ١٧ ، حديث رقم ٤١٨٢ .

(٢) أبو الحسين مسلم القشيرى : صحيح مسلم ، جـ٤ ص٢١٩٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص٢١٩٠ .

(٤) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٤ ص٢٣٩ .

وخلقه.ان مقياس التفاضل بين الناس هو التقوى وحسن الخلق لا الحسب والنسب (١)
ولقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم التواضع مع الصغير والكبير امتثالا لقوله تعالى : ((واخفض جناحك للمؤمنين)). (٢) وأقتدى الصحابة الكرام بالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في التواضع مع أطفالهم ومع الآخرين، واذا كان التواضع مطلوبا من كل مسلم (فان حاجة العالم أو المتعلم الى التواضع أشد وأقوى لأن عمله العلمي والتعليمي والتوجيه يقتضي الاتصال بالناس والدخول في علاقات معهم وازالة الوحشه بينه وبينهم) . (٣)

وما أجدر المعلم المسلم بالتخلق بهذه الصفة والابتعاد عن الكبر والعجب حتى تستريح اليه نفوس تلاميذه ويميلون اليه وتزداد محبتهم له، ويكون لكلامه وقع في القلوب وتطبيق في السلوك والآداب فاذا نجح المربي المسلم في توطيد علاقته مع تلاميذه وكسب احترامهم، فاننا نستطيع أن نقول بأنه ليس (ملقنا للعلوم فحسب بل هو محسن لتربية طلابه ومتقن لتوجيههم الوجهة الصالحه أخلاقيا، ومقدم لنفسه بين أعينهم وأيديهم نموذجا طيبا وقدوة حسنة). (٤)

ومن الأخلاق الذميمة التي حذر الشوكاني منها الرياء المنافي للاخلاص ذلك الداء العضال الذي يبرز الانسان في صورة مخالفة لباطنه ويغرر الاخرين بمظهره وسلوكه ، وماهذا السلوك الا نتيجة لعدم الاخلاص وسوء النية فالرياء

---

(١) المرجع نفسه ، جـ٥ ص ٦٧ .

(٢) سورة الحجر ، آية ٨٨ .

(٣) عمر محمد التومي الشيباني : من اسس التربية الاسلامية (ليبيا ـ طرابلس : المنشأه العامة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ ، ط٢) ص ١٣٦ .

(٤) أحمد محمد جمال : نحو تربية اسلامية (جدة : دار تهامة للنشر ، ١٤٠٠هـ) ص ٨٦ .

(يعتبر من أضر المعاصي الباطنة وأشرها مع كونه لا فائدة فيه الا ذهاب أجر العمل والعقوبة على وقوعه في الطاعة فلم يذهب به مجرد العمل بل لزم صاحبه مع ذهاب عمله الاثم البالغ ومن كان ثمرة ريائه هذه الثمرة وعجز عن صرف نفسه عنه فهو من ضعف العقل وحمق الطبع بمكان فوق مكان المشهورين بالحماقة)(١)

ومن أنواع الرياء : (الرياء في العلم ، والرياء في الجهاد ، والرياء في الصدقة ، والرياء في أعمال الخير على العموم)(٢).

وقد أورد الباحث أقوالا كثيرة للشوكاني عن الاخلاص في طلب العلم، وأوضح موقفه من الرياء المنافي للاخلاص ولا حاجة لاعادة الكلام هنا مرة ثانية(٣).

إن الاخلاص مطلوب من المعلم المسلم وغيره واذا فقد المعلم الاخلاص قل مجهوده وعطاؤه، ولم تكن لجهوده ثمارا يانعه بسبب عدم اخلاصه وكان سببا في ايجاد ناشئة غير مخلصه في عملها وعلمها .

وكم يعد العاد من تلك الخصال الذميمة التي حذر الشوكاني منها والتي منها سوء الظن ، والحسد ، والنميمة ، والطيره ، وغيرها كالهمز واللمز(٤).

وقد عالج الشوكاني بعض هذه الصفات الذميمة بصورة مفصلة كمعالجته للغيبة في رسالته المسماه " رفع الريبه عما يجوز ومالا يجوز من الغيبة "(٥) وذلك لتساهل

---

(١) محمد على الشوكاني : قطر الولي ، ص ٤٤١ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٣) انظر ص ١٣٦ من هذه الرسالة .

(٤) انظر الفصل الاخير من كتاب الشوكاني قطر الولي فكله مخصص للحديث عن الصفات الحميدة والذميمة، ص ٤٣٦ - ٥٢٤ .

(٥) مطبوع ضمن الرسائل السلفية - الرسالة الثانية .

الناس بها وتهاونهم في شأنها،ولا حاجة لنا للدخول في تقديم تلك التفصيلات لكثرتها وانما يهمنا هنا هو موقف الشوكاني منها ،استند الشوكاني في علاج هذه الظاهرة على تحريمها من كتاب الله تعالى وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ويهدف الشوكاني من وراء التحذير من الغيبة الى الابتعاد عنها وعن جميع الصفات الذميمة التي تزرع العداوة والبغضاء بين ابناء المجتمع الاسلامي وتمزق وحدته وتفرق كلمته،ولو خلا المجتمع منها لساده الوئام والمحبة والسلام ، وفي مقابل دعوته الى الابتعاد عن الصفات الذميمة يحث الشوكاني على الاتصاف بالصفات الحميدة وهي كثيرة ويصعب حصرها وتعدادها والحديث عنها يحتاج الى مصنف مستقل وحسبنا هنا أن نقدم أمثله على ذلك منها الاخلاص ، والتقوى ، والتواضع ، والمحبة،وحسن الظن بالناس ،والصبر، والصدق والرفق والأناه ،والحلم ،وطلاقة الوجة ، وافشاء السلام والمداومة على العمل الصالح ،(١) والقدوة في الخلق .

فالشوكاني يدعو من خلال رسائله الى صلاح المعلم(٢) وهذا الصلاح الذي يشترطه فيه صلاح عام وشامل صلاح في الأخلاق وفي العقيدة، وفي الجسم وفي جميع جوانب المعلم كلها .

---

(١) انظر الفصل الاخير من كتاب الشوكاني "قطر الولي" وكذلك كتاب "أمناء الشريعة" تحقيق ابراهيم هلال فقد أفرد "رسائل عن الصبر والحلم والمحبة وتحدث عن هذه الصفات بصورة موسعة ومفصلة ...

(٢) محمد على الشوكاني : الرسائل السلفية رسالة الدواء العاجل، ص ٣٥ .

فاذا توفر الصلاح في المعلم نجح في أداء مهمته على أكمل وجه ذلك، إن الناشئ لكي يكتسب أنماطا سلوكية حسنة لا بد من وجود القدوة المتمثلة في المعلم الذى يبذل جهدا كبيرا في غرس الفضائل الخلقية في نفوس تلاميذه لأنهم يتأثرون به سلبا أو ايجابا، وفي هذا المعنى يؤكد الشوكاني على فعالية القدوة وأهميتها في مجال التربية وعلى أن تشكيل الانسان نحو الخير أو الشر متوقف على مايتلقاه الناشئ من عناية وتربية وتوجيه من كل من الاباء والمعلمين وسائر من يشرف على تربية الناشئ فالمتعلمون (يصلحون بتعلم العلم ويتشبهون بأهله، ويجرون على نمط من يتعلمون منه ويأخذون عنه ان خيرا فخير وان شرا فشر)(١).

واذا كان الناشئ يولد وهو مزود بأدوات المعرفة التي تساعده على معرفة الله تعالى وهو مهيئ لفعل الخير غالبا فإذا حدث نقص في تربيته (فذاك لأجل مايعرض له بعد الولادة من التغيرات من جهة أبويه أو سائر من يربيه)(٢)، وان مهمة المربي المسلم ووظيفته أن يجعل للمتعلمين من (القدوة بافعاله مثل مايجعل لهم من القدوة بأقواله أو زيادة.فان النفوس الى الاقتداء بالفعال أسرع منها الى الاقتداء بالقوال)(٣).

إن حسن الأخلاق في المجتمع الاسلامي لا يؤسس على التعاليم المرسلة والاوامر والنواهي المجردة (اذ لا تكفي في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره افعل كذا أو لا تفعل كذا فالتأديب المثمر يحتاج الى تربية

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ١٢٩ .

(٢) محمد على الشوكاني : نيل الأوطار، المجلد الرابع، جـ٨ ص ١٤-١٥ .

(٣) محمد على الشوكاني : أدب الطلب، ص ٤٦ .

طويلة، ويتطلب تعهدا مستمرا، ولن تصلح تربية الاولاد الا اذا اعتمدت على الاسوة الحسنة)[1] في المنزل والمدرسة والمجتمع والتحلي بالصبر والرفق في المعاملة حتى يتمكن الناشئ من تعديل سلوكه وتغييره نحو الأفضل لأن النفس (قابلة للتعليم اذا عودت غير ما قد اعتادته عادت الى الموافقة ولو بعد حين)[2]

ان للمجتمع أثرا كبيرا وفعالا في تقويم سلوك الناشئة وعليه أن يعطي الصورة الحسنة التي تطبع الناشئين بطابع الاسلام الحنيف حتى تحميهم من الانزلاق في مهاوي الردى وأوحال الرذيلة، وقد أكد الشوكاني على أهمية المجتمع وأثره في تعديل سلوك الناشئة وتقويمه حيث إن الناشئ يتأثر بالاتجاهات الموجودة في المجتمع سلبا أو ايجابا ويسير في غالب خط المجتمع.[3] كما أن الناشئ (في دولة ينشأ على ما يتظهر به أهلها ويجد عليه سلفه فيظنه الدين الحق والمذهب العدل)[4].

ومن هنا فالتربية الأخلاقية لا تقتصر على الأسرة وحدها أو على المدرسة وحدها وإنما تتعداها الى كل مرافق المجتمع ومؤسساته التربوية التي لها أثر كبير في تنمية الأخلاق الحميدة وفي تقديم النماذج الطيبة لأفراده ليتشربوا هذه الأخلاق ويشبوا عليها (فالحياة كلها تربي الانسان وليس المعلم وحده هو المربي ولا في المدرسة وحدها يتربى الانسان)[5]

---

(١) محمد الغزالي: خلق المسلم (لبنان- بيروت: دار القلم، ١٤٠٠هـ) ص١٦٠.

(٢) محمد على الشوكاني: الرسائل السلفية، رسالة ارشاد/ دلائل المسائل الى السائل، ص ٤٧.

(٣) " " " " ، رسالة الدر النضير في أخلاص كلمة التوحيد، ص ٢٧.

(٤) محمد على الشوكاني: أدب الطلب، ص ٤١.

(٥) على خليل أبو العينين: فلسفة التربية الاسلامية في القرآن (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠م، ط١) ص ١٤٨.

مما سبق نجد أن الشوكاني يؤكد على أنه (لا بد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه لكي ينشرب منذ طفولته المبادئ الاسلامية وينهج على نهجها الرفيع، ولا بد للناس من قدوة في مجتمعهم تطبعهم بطابع الاسلام وتقاليده النظيفة لكي يحملوا الأمانة لمن يربونهم من الأجيال، ولا بد للمجتمع من قدوة في قائدهم أو زعيمهم أو حاكمهم تتحقق في شخصه المبادئ وينسج على منواله المحكومون. والقدوة للجميع هي شخصية الرسول التي تتمثل فيها كل مبادئ الاسلام وتعاليمه .. وأن تكون سيرة الرسول جزءا دائما من منهج التربية سواء في المنزل أو المدرسة أو الكتاب أو الصحيفة أو المذياع لتكون القدوة دائمة وحية وشاخصة في المشاعر والأفكار) (١).

واذا تمكنت هذه الوسائط التربوية من التعاون فيما بينها في تقديم النماذج الطيبة في الأخلاق امكننا أن نوجد جيلا مسلما مؤمنا قويا بربه وبعقيدته متمثلا لأوامر دينه محافظا على سلوكه يؤمن بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا، واستطعنا أن نعيد للاسلام مجده التليد وللعقيدة صفاءها وستصبح جميع مناشط الحياة تسير على هدى من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أمتثالا لقوله تعالى: « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » (٢) ويومئذ سيكتب الله النصر للمؤمنين والتمكين في الأرض « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » (٣).

---

(١) محمد قطب: منهج التربية الاسلامية (جدة: دار الشروق، ١٤٠٢هـ) جـ١ ص ١٨٥-١٨٧ .

(٢) سورة الانعام، آية ١٦٢ .

(٣) سورة الحج، آية ٤٠ - ٤١ .

الفصـــــل الثالــــــــث

أهم صفات المربي المسلم وأهمية معرفته لأساليب التدريـــس

تمهيـــــد :

مما لا ريب فيه أن المعلم يعتبر عاملا أساسيا في نجاح العملية التربويـــة ، بل انه يشكل أهم عناصر الموقف التعليمي ، وان التعليم بدونه لا يتم لأن عناصر التعليم الأخرى تفقد أهميتها وخصائصها ، فالمعلم هو الذى يقود ويوجــه العناصر الأخرى (ولهذا لا يمكن أن يصلح حال التعليم ولا الموقف التعليمـي إلا اذا صلح حال المعلم)(١) .

ولقد أدرك المربون الأوائل أهمية وجود المعلم ، وكرهوا للمتعلم أن يأخـذ علمه من بطون الكتب ، فيقال إن (من أعظم البلية تشييخ الصحيفة)(٢) ، وذلـك لحاجة المتعلم الى المعلم الذى يغرس في نفوس المتعلمين الأخلاق الحميـدة ، ويحذرهم من الاخلاق السيئة ،(٣) ويفقد المتعلم هذا التوجيه اثناء اعتماده علـى الكتب وحدها ، وليس معنى هذا أننا ندعو الى سد باب التحصيل الذاتـــي ولكن - بعد أن يتكون عند المتعلم ثقافة غزيره تحوطه بسياج منيع من التأثـر من بعض الكتب التي تكون محتوياتها مملوءة بالأفكار الرديئة التي تفسد الناشـئ وتزعزع عقيدته وتحطم أخلاقه - فانه لا بأس من الانكباب بعد ذلك على قراءة الكتب والاستفادة منها بعد تسلحه بسلاح العقيدة والايمان والا سيصبح فريســة

---

(١) عمر محمد التومي الشيباني : اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الاسلامية (من بحوث ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية المنعقد بمكة ، ١٤٠٠هـ ، ط٢) ص ٣-٤ .

(٢) أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية (القاهرة : النهضة العربية ، ط٣)ص ٤٥٤ .

(٣) محمد محمد الغزالي : أيها الولد / تحقيق يحى محى الدين داغي (لبنان - بيروت ، دار البشائر الاسلامية ، ١٤٠٥هـ ، ط٢) ص ١٢٨ .

سهلة للتجاوب مع هذه الكتب المسمومة التي لها اتجاهات معادية لما عليه الانسان المسلم .

وسيشير الباحث بصورة مختصرة الى أهم الصفات التي ينبغي توفرها في المعلم أثناء اختياره لمهنة التدريس ، ويمكن تصنيف هذه الصفات المرغوبة في المعلم الى مايلي :

أولا : الجانب الأخلاقي

من أهم الصفات الاخلاقية في المعلم مايلي :

(١) أن يكون المعلم صالحا .

إن مفهوم الصلاح مفهوم شامل وعام يشمل صلاح المعلم دينيا وبدنيا ومهنيا ،فالمعلم الصالح هو الذي يعد الأجيال المقبلة ويربيها فما لم يكن صالحا في نفسه فلن يستطيع أن يصلح غيره وأي (نقص ظاهر فيه أو في سلوكه لابد وأن ينعكس على تلك الأجيال مضاعفا متفاقما)[١].

ومن هنا يجب أن نحسن اختيار المعلم لأنه هو الذي يشكل شخصيات الناشئه ، ويصبغها بالصبغة الاسلامية فهم يتأثرون به وبعاداته وقيمه وأخلاقه وسلوكياته ،وقد اشترط الشوكاني رحمه الله تعالى في المعلم أن يكون صالحا في نفسه مصلحا لغيره[٢] متمسكا بطاعة الله تعالى[٣]

---

(١) زغلول راغب النجار : أزمة التعليم المعاصر ،ص ١٤٤ .

(٢) محمد علي الشوكاني :الرسائل السلفية - رسالة الدواء العاجل في دفع العدو والصائل ،ص ٣٥ .

(٣) محمد علي الشوكاني : فتح القدير ،جـ١ ص ٣٥٥ .

تقيـــــا قويـــــــا[١] في دينـــــــه وبدنـــــــه.[٢]

وهذه دعوة الى أهمية انتقاء المعلم الصالح القوى المتمسك بطاعة الله تعالى، لأنه اذا تطرق النقص الى اختياره فانه يسرى على المتعلمين، وينعكس هذا عليهم في سلوكياتهم وأنماط حياتهم[٣]، فالمتعلمون لا يقتصرون على تلقي المعـــــارف والمعلومات بل هم (يتشبهون بأهله ويجرون على نمط من يتعلمون منــــــــه ويأخذون عنه، ان خيرا فخير وان شرا فشر)[٤] فوجود المعلم القدوة ضــــروري في العملية التربويـــــة.[٥]

(٢) أن ينزه المعلم العلم عن المطامع الدنيوية.

وهو أن يجعل من العلم مكسبا من مكاسب الدنيا[٦] في بداية طلبه لــــــه ويجعله سلما للوصول الى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو رئاســـــــــه.[٧] فهذا يعتبر اذلالا للعلم وامتهانا له وعلى المعلم أن يحسّن نيته ويصلح طويته ولا يكدر طلبه للعلم بمقصد من مقاصد الدنيا، وليس معنى هذا أن يمتنع بعــــد الحصول على الفائدة من العلم عن أخذ الأجرة أو تولى منصب من المناصـــــب[٨]

---

(١) المرجع نفسه، جـ٢ ص١٩٧ .

(٢) المرجع نفسه، جـ١ ص٢٦٤ .

(٣) عمر محمد التومي الشيباني: اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية، ص٩ .

(٤) محمد على الشوكاني: أدب الطلب، ص١٢٩ .

(٥) المرجع نفسه، ص٤٦ .

(٦) المرجع نفسه، ص١٣٢ .

(٧) المرجع نفسه، ص١٥-١٧ .

(٨) محمد على الشوكاني: فتح القدير، جـ٢ص ٥٣٠، جـ٣ ص٣٥، جـ٤ ص٩٠ .

فالعبرة ليست بأخذ الأجرة أو عدمها ، ولكن سوء النية وفساد الطوية في طلبه للعلم ، والا فان تعقد الحياة وصعوبتها اقتضت أن يتفرغ أناس في مجال التعليم فاستحقوا بذالك الحصول على الأجرة مقابل تفرغهم للتعليم، وهذا هو ماعناه الشوكاني بقوله (لا أقول إن أهل العلم العارفين به المطلعين على أسراره يمنعون أنفسهم من المناصب الدينية . . ولكني أقول انه ينبغي لطالب العلم أن يطلبه كما ينبغي ، ويتعلمه على الوجه الذي يريده الله منه معتقدا أنه أعلا أمور الدين والدنيا راجيا أن ينفع الله به عباد الله بعد الوصول الى الفائدة منه، ومن جملة النفع إذا أحتاج اليه الملوك وأهل الدنيا أن يلي منصبا من المناصب . . . . لا يحل له أن يمتنع من الاجابة أو يأبى من قبول ذلك ، فانه اذا فعل ذلك كان تاركا لما أوجبه الله عليه من القيام بحجته ونشر أحكامه وارشاد عباده الى معالمه ، ونهيهم عن تجاوز حدوده ، ولا شك أن ذلك من أوجب الواجبات على أهل العلم وأهم المهمات)(١) فامتناعه من قبول وتولى المناصب يؤدى الى دخول الاشرار فيها وقيام أهل الجهل بهذا الأمر يفضى الى أن تتعطل (معاهد الشرع وتذهب رسومه ويتخذ الناس رؤساء جهالا يقضون بغير علم فيضلون ويضلون، وذلك من علامات القيامة وأشراط الساعة كما ورد به الخبر الصحيح)(٢) .

(٣) أن تتوفر في المعلم صفه الاخلاص .

من أهم الأمور التي ينبغي أن تتوفر في المعلم صفة الاخلاص الذى يعتبر

---

(١) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ، الصفحات نفسها .

من تمام صفة الربانية وكمالها يقول تعالى ((ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون))[1] ففى هذه الآية (أعظم باعث لمن علم على أن يعمل، وان من أعظم العمل بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه)[2].

و(الاخلاص - يعتبر - من الأمور القلبية التى لا تكون الا بأعمال القلب)[3] ومعناه (أن يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه)[4].

وبما أن العلم عبادة من العبادات وطاعة من الطاعات فان (فعل الطاعات العظيمة مع سوء النية من أعظم الوبال على فاعله)[5]. بل كل (طاعة من الطاعات وعبادة من العبادات اذا لم تصدر عن اخلاص نيه وحسن طويه لا اعتداد بها ولا التفات اليها)[6].

وخلاصة القول ان وجود المعلم المخلص فى عمله شئ ضرورى وهام، ذلك أنه يساعد على تحسين العملية التربوية باخلاصه وتضحيته وتفانيه فى اتقان عمله وتجلده فى سبيل تربية النشئ، وهذا يعطى نتائج ايجابية ويؤدى الى نجاح العملية التربوية فتأتى ثمارها يانعه بفضل الله تعالى ثم بفضل الاخلاص والعطاء المتجدد الذى يقدمه المعلم فى هذا الميدان .

---

(١) آل عمران ، آية ٧٩ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ١ ص ٣٥٥ .

(٣) المرجع نفسه ، جـ٤ ص ٤٤٨ .

(٤) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٥) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار ، المجلد الرابع جـ٨ ص ٣٥ .

(٦) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٧ .

(٤) أن يكون المعلم عاملا بعلمه صدوقا في أقواله وأفعاله .

من علامة صدق المعلم في تعليمه وقبول كلامه عند المتعلمين أن يطبق مايدعو اليه على نفسه أولا حتى يكون ذلك أدعى لقبول مايقوله،أما اذا خالف قوله فعله،فانه لن يجد لكلامه وقعا في النفوس وتقبلا له بل يقابل بالعكس فتقل ثقة الآخرين به،ويسقط من أعين المتعلمين ويفقد احترامهم له،وما أحوجنا الى المربي المسلم الذي يتبع النظرية بالتطبيق والقول بالعمل،ويجعل للمتعلمين (من القدوة بأفعاله مثل مايجعل لهم من القدوة بأقواله أو زيادة، فان النفوس الى الاقتداء بالفعال أسرع منها الى الاقتداء بالقوال)[١].

فالمتعلمون لا يتلقون من المعلم المعارف والمعلومات فقط بل هم يتشبهون به في أقواله وأفعاله ويأخذون عنه ان خيرا فخير وان شرا فشر[٢].

(٥) على المعلم أن لا يذل العلم ويبذله لغير أهله .

قسم الشوكاني المتعلمين من حيث الأهلية التي يكون صاحبها محلا لوضع العلم فيه وتعليمه اياه الى ثلاثة أقسام أو طوائف .

أ - قد يكون بعض المتعلمين من بيت عالي الشرف والحسب والنسب وسلفه له في العلم طويل الدعائم ومن المتأهلين لطلب المعالي والمكارم،ولهم تعلق بالعلم والصلاح ومعالم الدين،فالمتعلم منهم غالبا (يكون في أهله على أتم وصف وأحسن حال غير شامخ بأنفه ولا متباه بما حصله،ولا مترفع على

---

(١) المرجع نفسه ،ص ٤٦ .

(٢) المرجع نفسه ،ص ١٢٩ .

الناس بما نال) [1] من العلم فهذا الصنف من المتعلمين يبذل له العلم ويرحب به، لأن طبيعة المتعلم من هذا النوع تدفع صاحبها الى معالي الامور والوصول به الى أعلى المراتب .

ب - أما من كان من سقط المتاع وسفساف أهل المهن الوضيعة * كالحياكة والعصارة والقضابة، فان المتعلم من هذا النوع غالبا لا تفارق نفسه الدناءة ولا تبالي بالمهانة [2] - الا النادر - فيشعر المتعلم منهم بالعجب والزهو والخيلاء [3]، لأنه يرى أنه وصل الى أعلا محل بعد أن كان في أوضع مكان وأخس رتبة، ودائما مايميل الى أهل حرفته وبني مهنته [4] (فيكون في ذلك من الاهانة للعلم والازراء على أهله والوضع بجانبهم مالا يقادر قدره) [5]، ومما يقع فيه هذا النوع من المتعلمين أنه بحكم الطبع وألف المنشأ الذي تطبع به ونشأ عليه أنه لا يحترم العلماء و (لا يقيم لهم وزنا ولا يعترف لهم بفضلية بل يكون ديدنه وهجيراه ومعنى كلامه وفحواه هو التهاون بهم وتحقير ماعظمه الله من أمرهم والاغراء بين أماثلهم والتعرض للمفاضلة بين فضائلهم) [6] الا النادر القليل منهم . وهذا الصنف من المتعلمين ينبغي عدم بذل العلم له لقوله عليه الصلاة والسلام

---

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

* نقول للامام الشوكاني هذه ليست قاعدة مطردة فأنه لا عبرة لتقييم الشخص بواسطة مهنته فكثير من أصحاب المهن الوضيعة يفوقون بأخلاقهم الكثير من ذوي الشرف المزعوم .

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢٩- ١٣٠ . (٣) المرجع نفسه، ص ١٣٠ .

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها . (٥) المرجع نفسه، ص ١٣٠- ١٣١ .

(٦) المرجع نفسه، ص ١٣١ .

(طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)[1].

جـ - وبين هاتين الطائفتين طائفة ثالثة وهم المتعلمون الذين (جعلوا العلم مكسبا من مكاسب الدنيا ومعيشة من معايش أهله لا غرض لهم فيه الا ادراك منصب من مناصب أسلافهم ونيل رئاسه من الرئاسات التي كانت لهم)[2] فالمتعلم من هذه الطائفة لا يتصور الوصول الى الثمرة المستفادة من العلم (بل غاية تصوره ومعظم فكرته في اقتناص منصب والوصول اليه)[3] فيشغل نفسه في خدمة من يرجو منهم اعانته على بلوغ مراده أكثر مما يشغل نفسه في طلب العلم، فيعرض نفسه للاهانه والتحقير ويتسكع على أبوابهم ومجالسهم[4] (فاذا نال ذلك المنصب ضرب بالدفاتر وجه الحائط وألقاها خلف السور لعدم الباعث عليها من جهة نفسه والمنشط على العلم والمرغب فيه)[5] وهذه جناية على العلم وأهله وتعريض العلماء للاهانه عند أهل الدنيا اعتقادا منهم أن أهل العلم كلهم قد سلكوا مسلكه للوصول الى هذا المنصب، فيزهد أهل الدنيا عن العلم وأهله وتنفر نفوسهم عنه ورغبتهم فيه ويؤثرون الحرف الدنيوية عليه ليربحو السلامة من الاهانة التي كانت نازلة بهذا النوع من المتعلمين[6] (وما أحق أهل العلم

---

(١) أبو عبد الله محمد : سنن ابن ماجه، المقدمة ١٧ ، حديث رقم ٢٢٤ ، ص .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٣٢ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع نفسه ، ص١٣٢-١٣٣ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٣٢ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٣٢ - ١٣٤ .

الحاملين لحجج الله المرشدين لعباده الى شرائعه أن يطردوا هؤلاء عن مجالسهم، ويبعدوهم عن مواطن تعليمهم. وأن لا يبذلوا العلم الا لمن يقدره حق قدره وينزله منزلته ويطلبه لذاته ويرغب فيه لشرفه. ويعتقد أنه أشرف مطلب من مطالب الدين والدنيا، وأنه يصغر عنده الملك فضلا عما هو دونه)[1].

ومن كان أهلا للعلم فانه يزداد به شرفا الى شرفه ويعرف للعلم حقه ويعظمه ولا يكدره بالمطامع الدنيوية للوصول الى مناصبها[2].

(٦) على المعلم أن ينشر علمه وألا يكتمه .

ليس الهدف من تعلم العلم كنزه أو ادخاره وعدم بذله لمستحقه أو الحصول على الشهادة العلمية فقط دون أن يفيد الانسان غيره، وانما القصد من العلم هو معرفة طريق الحلال وتجنب مواقع الزلل والحرام، وكل علم لا يستفيد منه صاحبه ولا يفيد غيره فهو حجه عليه يوم القيامة، ولا خير في علم اذا لم ينشره صاحبه ويبذله لمستحقه يؤكد الشوكاني هذا المعنى قائلا : (فأنت أيها الحامل للعلم لاتزال بخير مادمت قائما بالحجة مرشدا اليها ناشرا لها)[3] أى أن على المعلم أن يبلغ الناس أمور دينهم حتى ولو لم يقبل كلامه، فانه قد عمل بما أوجب الله عليه من بيان الحجة وخلص نفسه من كتمان العلم الذى أمره الله باشاعته[4].

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ويضرب الشوكاني أمثلة كثيرة لعلماء أفاضل جمعوا بين العلم والعمل، وتبليغه للناس، وكانت عاقبتهم الظفر بالسعادة الأبدية وحصولهم على المنزلة العلية عند الله تعالى في الآخرة[(١)] وعلى المعلم أن يقتدي بهم فله فيهم القدوة وبهم الأسوة ويسير على نهجهم في العمل بالعلم ونشره[(٢)].

(٧) على المعلم أن يتصف بطهارة النفس.

العلم عبادة من العبادات، وبما أن العبادات لا تصلح الا بأن يطهر الانسان نفسه ظاهرا عن الأنجاس والأحداث الحسية وكذلك الأحداث المعنوية من حقد وكراهية وحسد فكذلك العلم يحتاج من المعلم أن يقصد بتعليمه وتعلمه وجه الله تعالى، ويطهر نفسه عن رذائل الأخلاق ومساوئ الصفات والا فلن يكون لتعليمه أثر وفائدة[(٣)].

ثانيا : الجانب العلمي

وهو يتصل اتصالا مباشرا بالمادة العلمية. وهنا لا بد أن تراعى أمور ينبغي توفرها في المعلم الذي يجد في نفسه الكفاءة للقيام بمهنة التدريس وهي كالتالي :

(١) أن يتقن المعلم المادة العلمية التي يقوم بتدريسها اتقانا جيدا.

وهذا يتطلب من المعلم أن (يلم بطبيعتها من حيث محتواها وماتشتمل

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٤ - ٢٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥ - ١٧ .

عليه من تفاصيل وفروع . . . . ويكون مستوعبا لها متفهما لأصولها)[1].
وعلى المعلم أن لا يتصدر للتدريس الا بعد أن تكون مفردات المادة العلمية ومحتوياتها مهضومة لديه، وأن يستوعب جميع دقائقها، وهذا هو ما أكده الشوكانى بقوله (وأنت بعد العلم بأى علم من العلوم حاكم عليه بما قد لديك من العلم غير محكوم عليك)[2] أى أن اتقان المعلم لمادته العلمية يجعله يتحكم فيها ويقدمها بأسلوب جذاب يلفت انتباه المتعلمين، ويجبرهم على الاصغاء اليه لتفننه فى عرضها، بخلاف المعلم الذى لم يكن مستوعبا لمادته فسرعان مايتطرق الملل واليأس والسآمة الى نفوس المتعلمين ولا يقوون على متابعته لضحالة معلوماته لأن فاقد الشئ لا يعطيه .

(٢) الاستمرارية فى تحصيل العلم .

المعلم الجيد فى عمله هو الذى يقوم بتنمية معلوماته ويطورها عن طريق الاطلاع والقراءة، فلا يقتصر على تلك المعلومات والمعارف التى تحصل عليها أثناء دراسته ويتقاعس عن طلب المزيد، لأن هذه المعلومات سرعان ماتصاب بالبلى والقدم، فالعلم سائر نحو التطور والكمال. وذلك عن طريق ازدياد المعارف وتطورها[3]، وعلى المعلم ان لا يتقاعس ويقتصر على ماتحصل عليه من معلومات ومعارف أثناء تلقيه العلم، بل ينبغى أن تكون لديه همة عالية وعزيمة قوية

---

(١) عرفات عبدالعزيز سليمان : المعلم والتربية ـ دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة (القاهرة :الانجلو المصرية ، ١٩٧٧م) ص ١١٩ .
(٢) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٢٣ .
(٣) ابراهيم ابراهيم هلال :الامام الشوكانى والاجتهاد والتقليد ، ص ٥٦-٥٧.

للاطلاع على كل جديد وخاصة فى ميدان تخصصه فعلم الانسان لعلم الله تعالى أو الى ماعلمه الله تعالى قليل وان أوتى حظا وافرا من العلم[١].

فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يطلب الزيادة فى شى الا فى طلب العلم يقول تعالى ((وقل رب زدنى علما))[٢].

ولما سئل موسى عليه السلام عن أعلم الناس ؟ أجاب بأنه هو فأوحى الله اليه بأن عبدا لله تعالى أعلم منك هو الخضر فقابله عند مجمع البحرين[٣]، وقد قص الله علينا مادار بين موسى والخضر بعد اجتماعهما فى سورة الكهف[٤]، ويستنبط الشوكانى من هذه القصة (أنه لا ينبغى لأحد أن يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو أعلم منه)[٥].

(٣) الالتزام بالأمانة العلمية .

اذا لم يتقن المعلم مادته العلمية فعليه أن يكون أمينا فى تعليمه ونقله العلم الى المتعلمين، فاذا سئل عن شئ لا يعرفه عليه ألا يتسرع فى الاجابة عنه - ويتظاهر أمام تلاميذه بأنه بمحل من التحقيق والاتقان[٦] - ويحمله ذلك على دفع الحق (لئلا يظن من يأخذ عنه أنه يخطئ ويغلط)[٧] اعتقادا منه بأن رجوعه

---

(١) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٣ ص ٢٥٤ .

(٢) سورة طه ، آية ١١٤ .

(٣) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٣ ص ٢٩٨ .

(٤) الآيات ٦٠- ٨٢ .

(٥) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٣ ص ٢٩٩ .

(٦) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ٦٧ .

(٧) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

واعترافه بالخطأ ينقص من قدره ويحط من منزلته ورتبته ،ولكن الحقيقة غير ذلك فان رجوعه (الى الحق يوجب له من الجلالة والنبالة وحسن الثناء مالا يكون في تصميمه على الباطل بل ليس في التصميم على الباطل الا محض النقص له والازراء عليه والاستصغار لشأنه)(١).

وان في اجابة المعلم لسؤال المتعلم دون علم أو معرفة فيه تضليل على المتعلم ،واخفاء الحقيقة عنه وتكون نتائج هذه الاجابة الخاطئة وخيمة في حمل وزر المتعلمين من قبل المعلم الذى أعطاهم معلومات خاطئة ومضللة ، واذا كانت هذه هي حال المعلم فعليه أن يقول لا أدرى(٢)، ولا يقدح هذا في علمه أو يحط من منزلته وقدره بل الأمانة العلمية تقتضى هذا المنهج لأن مآل المتعلمين معرفة الصحيح من الخطأ ، ووقوف المعلم حيث أوقفه الله تعالى شيء مهم وخروج عن المسئولية التي حذر الرسول منها قائلا (من أفتى بفتيا غير ثبت فانما إثمه على الذى أفتاه)(٣).

(٤) احترام المعلم لغيره من المعلمين وعدم الطعن في علومهم.

الاحاطة بالعلوم مستحيل لكثرتها وتشعب فروعها ،وعلى المعلم أن يتوسع في تحصيل الفنون قدر طاقته واستعداده الا أنه ينبغي عليه ألا يقبح علوما لا يقوم هو بتدريسها أو لم يدرسها ويتمكن من فهمها ،وعليه أن يتهم نفسه بالتقصير وينسب العجز الى نفسه وعقله الذى قصر عن ادراك الفنون الاخرى

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٨ - ٦٧ .

(٣) أبو عبد الله محمد القزويني: سنن ابن ماجه/تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ١ ،المقدمة ٨ ص ٢٠ ، حديث رقم ٥٣ .

يقول الشوكاني (فمن قل حظه من المعارف العلمية وقصر فهمه عن ادراك الفنون المتنوعة استبعد عقله ونبا فهمه عن قبول مامنح الله به أكابر علماء هذه الأمة من التوسع في المعارف والاستكثار من العلوم المختلفة)[1] (فما أحق من كان هكذا بالسكوت والاعتراف بالقصور والوقوف حيث أوقفه الله، والتمسك في الجواب اذا سئل عن ذلك بقوله لا أدرى)[2].

وقد لمس الشوكاني هذا القصور من العلماء المعاصرين له الذين كانوا ينتقدون خصومهم من الفلاسفة وغيرهم من غير معرفة لعلومهم يقول (واني لأعجب من رجل يدعي الانصاف والمحبة للعلم، ويجرى على لسانه الطعن في علم من العلوم لا يدرى به ولا يعرفه ولا يعرف موضوعه ولا غايته ولا فائدته ولا يتصوره بوجه من الوجوه)[3] وان الطريقة العلمية تقتضى دراسة الفنون الأخرى حتى يتمكن الانسان من الوقوف على مزاياها وعيوبها والا فليمسك عن الطعن فيها .[4] بدون علم أو معرفة .

ثالثا : الجانب المهني

يعتبر هذا الجانب على غاية كبيرة من الأهمية اذ هو عماد التدريس فلا يكفي في المعلم أن يكون على جانب كبير من الأخلاق أو متقنا لمادته العلمية دون أن يكون لديه المام، ومعرفة بطبائع المتعلمين، وخصائصهم في المرحلة

---

(١) محمد على الشوكاني : قطر الولي ، ص ٢٤٥ .

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

التي يقوم بتدريسها ودون أن يكون أيضا عارفا بالأساليب التدريسية التي تساعده في توصيل المعارف والمعلومات الى المتعلمين وفي تحسين العملية التربوية .

ومن الأمور التي ينبغي على المعلم معرفتها مايلي :

(١) معرفة المعلم لطبائع المتعلمين وأهدافهم (أغراض التعليم) .

من أهم العوامل المساعدة في نجاح العملية التربوية ونجاح المعلم في عمله أن تكون لديه معرفة بطبائع المتعلمين واستعداداتهم، حتى يتمكن من أداء عمله على خير وجه، واذا لم يتسن للمعلم معرفة ذلك فانه غالبا سيفشل في تدريسه ، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن (لكل فرد عالمه الخاص الفريد وشخصيته المتميزة عن باقي الأفراد، وله حاجاته وقدراته وميوله)(١) وهذا هو ما تنبه له علماء التربية المسلمون قبل ظهور التربية الحديثة بقرون، ومنهم شيخنا العلامة " محمد بن علي الشوكاني" اذ يقول إنه ينبغي على المعلم (أن يورد الكلام مع كل أحد على حسب ما يقبله عقله وبقدر استعداده)(٢)، وهذا يتطلب من المعلم أن ينوع في أسلوب تدريسه والا يكون على وتيره واحدة لأن المتعلمين يتفاوتون فيما بينهم تفاوتا كبيرا حسب الهمم والاغراض والمقاصد من طلب العلم)(٣) وهذا مايدعونا للحديث عن .

---

(١) حامد عبد السلام زهران : التوجيه والارشاد النفسي (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠م) ص ٦٦ .

(٢) محمد علي الشوكاني : أدب الطلب، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

(٢) مراعاه المعلم للفروق الفردية بين المتعلمين .

مما لا ريب فيه أن الانتفاع بالعلوم يختلف من شخص الى آخر، وذلك راجع الى إختلاف المتعلمين فى القرائح والفهوم والاستعدادات والقدرات (فقد ينتفع من هو كامل الذكاء صادق الفهم قوى الادراك مالا يقتدر على الانتفاع بما هو أكثر منه كثير من جامدى الفهم راكدى الفطنة) (١) .

وهذا يتطلب من المعلم أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى اليه ما لا يقبله عقله أو يناسب استعداده أو يفوق قدرته .

وقد كان هذا هو المنهج الذى سار عليه انبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم فى ارشاد الناس فكانوا يخاطبون الناس بما يفهمونه و(يدبرون عباد الله بتدبيرات فيها من الرفق واللطف وحسن المسلك مالا يخفى على أهل العلم) (٢) وعليه فعلى العالم الذى يتصدر للتدريس وارشاد الناس أن يورد كلامه بقدر ما يفهمه السامعون (٣) .

ويؤكد الشوكانى على وجود الفروق الفردية بين المتعلمين من حيث القدرات والاستعدادات والقرائح والفهوم وأن (المعانى المأخوذة من كتاب الله سبحانه كثيرة العدد يستخرج منها كل عالم بحسب استعداده وقدر ملكته فى العلوم) (٤) .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٧ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٨٤ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٨٦ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ١١٧ .

وهذا المبدأ أصل من أصول تربيتنا الاسلامية يقول تعالى ((وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات))(١). جاء فى تفسير هذه الاية أن التفضيل قد يكون (فى الخلق والرزق والقوة والفضل والعلم)(٢).

ويؤيد هذا أيضا قوله تعالى ((أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات))(٣).

أى أن الله سبحانه وتعالى (فاضل بينهم فجعل بعضهم أفضل من بعض فى الدنيا بالرزق والرياسة والقوة والحرية والعقل والعلم)(٤).

ويؤكد هذا المعنى الشوكانى قائلا ان الله (كما جعل التفاوت بين عباده فى المال جعله بينهم فى العقل والعلم والفهم وقوة البدن وضعفه والحسن والقبح والصحة والسقم وغير ذلك من الاحوال)(٥). ومجمل القول أنه ينبغى على المعلم أن يكون عارفا بطبائع المتعلمين ومدركا لما بينهم من فروق فردية فى الفهم والعقل وغيره، وأن يكون دارسا لنفسياتهم وخاصة فى المرحلة التى يقوم بالتدريس فيها حتى يستطيع أن يساهم فى تحسين العملية التربوية، ويتجنب الاخطاء التى تعيق المتعلم من المتعلم وتنفره منه .

---

(١) سورة الانعام ، آية ١٦٥ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، مرجع سبق ذكره ، جـ٢ ص ١٨٦ .

(٣) سورة الزخرف ، آية ٣٢ .

(٤) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٢ ص ٥٥٤ .

(٥) المرجع نفسه ، جـ٣ ص ١٧٧-١٧٨ .

(٣) مراعاة المعلم لمبدأ النشاط والدافعية لدى المتعلم.

العملية التربوية تعتمد أساسا على دعامتين هما المعلم والمتعلم مع عدم اغفال العناصر الاخرى التى تساهم فى الموقف التعليمى فى تحسين العملية التربوية ، فالمتعلم اذا لم يكن تعلمه له دافع ينبعث من أعماق نفسه ونشاط مستمر ورغبة وعلوهمه فى تحصيل العلم فلن يكون لتعلمه فائدة مرجوة فنشاط المتعلم وهمته العالية ورغبته الجامحة هى التى تدفعه للوصول الى أعلى المراتب وعدم الاقتناع بالدون (١) ، وكلما قل نشاط المتعلم أو فترت همته كان تحصيله من العلم ضئيلا ، والمعلم الناجح هو الذى يراعى مبدأ النشاط والدافعية لدى المتعلم ، فيقدم على الشرح وعرض المادة عندما يأنس من المتعلمين حسن الاستماع والاصغاء اليه ويحجم عن مواصلة ذلك اذا أحس بأن المتعلمين قد أعياهم الكسل وتطرق اليهم الملل ، ولقد حظى الشوكانى بعلماء اجلاء كانوا يراعون مبدأ النشاط والدافعية لدى المتعلم فهاهو شيخ الشوكانى "عبدالله اسماعيل النهمى" الذى كان (لا يمل حتى يمل الطالب) (٢) وقد كان الشوكانى نفسه يمثل الروح العالية والنشاط المتدفق والتجلد فى طلب العلم اذ لازم شيخه "أحمد محمد مطهر ١١٥٨ - ١٢٢٧هـ" ثلاث عشرة سنة (٣). وهكذا ينبغى أن يكون التفاعل بين المعلم والمتعلم حتى تؤتى العملية التربوية ثمارها يانعة.

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب، ص ٩٨-١٠٧.

(٢) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ٣٧٩.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٧.

(٤) أن تسود المحبة بين العالم والمتعلم .

من طبائع النفوس أنها جبلت على حب من يحسن اليها ويشفق عليها ويتودد اليها وتنفر ممن يظهر لها القسوة والفلظة وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتواضع للمؤمنين بقوله « وأخفض جناحك للمؤمنين »(١) والمراد بخفض الجناح (كنايه (عن) التواضع ولين الجانب)(٢) والمعلم المسلم بحاجة الى التواضع الذى لا يفقده احترام المعلمين له، وبحاجه الى اللين الذى يستطيع من خلاله أن يكسب محبه الآخرين له، واذا نجح المعلم فى جذب القلوب تمكن من اقامة علاقة ودية بينه وبين المتعلمين، واستطاع أن يؤدى واجبه على خير مايرام، ويكون حليفه النجاح بخلاف المعلم الذى يكون بعيدا عن المتعلمين، ولا يحاول التقرب منهم وينظر اليهم من برج عاجى، فهذا النوع من المعلمين كثيرا ماينفر منه المتعلمون، ولا يذكرونه الا بسوء نتيجة تعاليه عليهم واحتقاره لهم ، ولقد حظى الشوكانى بمشايخ أعلام نموا فيه جانب التواضع واحترام الفير ومنهم شيخه "الحسن اسماعيل المفربى ت ١٢٠٨هـ" الذى كان (إذا سأله سائل أحاله فى الجواب على أحد تلامذته، واذا أشكل عليه شئ فى الدرس أو فيما يتعلق بالعمل سأل عنه غير مبال ..... لانه جبل على التواضع)(٣)، وكان لتلقى الشوكانى العلم على مثل هؤلاء المشايخ أثر فعال اذ انعكس هذا على الشوكانى نفسه ودعا طالب العلم الى (أن يتواضع لمن هو أعلم منه)(٤)

---

(١) سورة الحجر ، آية ٨٨ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٣ ص ١٤٢ .

(٣) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ١٩٦ .

(٤) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٣ ص ٢٩٩ .

حتى تسود المحبة بين العالم والمتعلم، وهكذا استطاع الشوكاني أن يحول هذه الصفة الى سلوك عملي مع تلاميذه، حتى أنه عندما تعرض للتهديد من المتعصبين والمتمذهبين لم يتركه تلاميذه بل يقوامعه يتلقون العلم على يديه (١)؛ وهذا الموقف يدل بكل تأكيد على مدى الحب الذي يكنه المتعلمون لشيخهم الشوكاني وعدم تركه للمناوئين والمتعصبين وخاصة وقت الشدائد .

(٥) الا يتصدر المعلم للتدريس الا بعد اجازته من قبل أهل العلم وبعد معرفته لأساليب التدريس .

لا يحق للمعلم الذي يقوم بتعليم الناشئة أن يتصدر للتدريس الا بعد أن يجد في نفسه الكفاءة لذلك، وأن يكون ملما بأساليب التدريس التي تساعده على توصيل المعلومات والمعارف الى المتعلمين ولها الاثر الفعال في نجاح العملية التربوية، ومن هنا يرى الشوكاني أنه لا يتصدر لتعليم الناشئة الا من تأهل لهو (بلغ الى منزلة في العلم تصلح لذلك المنصب وشهد له أهل العلم بكمال التأهل واحراز عدته (٢)) ، ومن أحراز العدة للمعلم اتصافه بالاخلاق الاسلامية واتقانه لمادته العلمية ودراسته لعلم النفس التربوي، ومعرفته لاساليب التدريس، وبما أن أساليب التدريس كثيرة ومتعددة فعلى المعلم أن يختار الاصلح منها والمناسب للموقف التعليمي ، وقد تحدث الشوكاني عن أغلب هذه الأساليب التي أتبعها في تدريسه وتلقاها عن مشايخه والتي منها على سبيل المثال ما يلي .

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٣١-٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

أسلوب التعلم عن طريق الرحلة[1]، والتعلم بالمراسلة[2]، والتعلم بالخبرة[3]، والتعلم الذاتي[4]، والتعلم عن طريق السؤال والجواب[5]، والتعلم عن طريق القدوة[6]، والتعلم بالمناظرة[7]، والتعلم عن طريق ربط العلم بالعمل.[8]

واستخدام القصص[9]، والتربية بالأحداث[10]، والتربية بالعقوبة الالهية[11] وغير ذلك من الأساليب التي ليس المجال حصرها وسيقتصر الباحث باعطاء نبذه مختصرة عن أسلوب التعلم عن طريق التلقين، والحفظ، والتدرج في التعليم مع مراعاة الفهم والاستعداد لدى المتعلم.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٢. محمد على الشوكانى: فتح القدير ج٢ ص ٤١٦.

(٢) محمد على الشوكانى: أدب الطلب، ص ٢٩. محمد على الشوكانى: أمناء الشريعة، ص

(٣) محمد على الشوكانى: أدب الطلب، ص ٧٣-٧٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٧. محمد على الشوكانى: البدر الطالع، ص ٢١٦-٢١٨.

(٥) محمد على الشوكانى: أدب الطلب، ص ٢٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٦.

(٧) المرجع نفسه، ص ٦٦. محمد على الشوكانى: البدر الطالع، ج ، ص

(٨) محمد على الشوكانى: أدب الطلب، ص ٤٤.

(٩) المرجع نفسه، ص ٢٧.

(١٠) المرجع نفسه، ص ٣٠-٣٢.

(١١) محمد على الشوكانى: الرسائل السلفية، رسالة الدواء العاجل، ص ٣٥.

١ - أسلـــوب التلقيـــــن .

من الأساليب التدريسية المتبعة عادة في الكتاتيب الاسلامية على مـــر العصور وتعاقب الدهور أسلوب تلقين وتعليم الناشئة مبادئ الدين كتلقينهم قواعد الاسلام والدعوات الصالحات،والامور التي تتعلق بالعقيدة.ويعتبر هـذا الاسلوب سمه من سمات التعلم الاسلامي في ظل التربية الاسلامية .

وقد وضح الشوكاني بأنه تلقى هذا الأسلوب في صباه وفي بداية تعلمه فقـال (إني لما أردت الشروع في طلب العلم لم أكن اذ ذاك قد عرفت شيئا منه حتى مايتعلق بالطهارة والصلاة إلا مجرد ما يتلقاه الصغير من تعليم الكبير لكيفية الصلاة والطهارة ونحوها)(١)؛ ويقصد بذلك أسلوب التلقين الذى كان متبعا فـي عصره.ولكن الشوكاني رحمه الله تعالى لم يكتف بهذا الأسلوب القائم على التقليد؛ وهذا راجع الى النبوغ الفطرى والذكاء الحاد الذي وهبه الله له،فبدأ يبحث عن أفضل السبل للخروج من هذا الاسلوب وسأل الله أن يوفقه الى ذلك وقد شجعه والده على ذلك،فكان أن أتجه الى البحث في بطون الكتب والتنقيب فيها عن اسرار العلم دون الاعتماد على التلقي للوصول الى الراجح من المرجـوح.(٢)

وبعد أن نال الشوكاني مابتغاه بعد توفيق الله له وحصل على المهارات المتعددة في دراسته من نقد وتحليل وتقيم واستنتاج نصح المتعلمين من تلاميذه بـأن يسلكوا في دراستهم مثل مسلكه كما فعل هو والا حرموا بركة العلم.(٣)

---

(١) محمد على الشوكاني : <u>أدب الطلب</u> ،ص ٢١ .

(٢) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

(٣) المرجع نفسه ،ص ٢١ .

لأن المسألة هنا تتعلق بالمرحلة العمرية للطالب فالطفل الصغير لا يصلح له إلا التلقين لكن البالغ يجب عليه أن يبحث عن الحجة والدليل والبرهان فيما أشكل عليه من الأمور وأن يعود نفسه على ذلك وإلا كان إمعة لغيره مهملا لاستخدام عقله مقصرا في أمور دينه

ويعتبر هذا الاسلوب أصلا من أصول تربيتنا الاسلامية وسمة من سماتها البارزة وهو منهج تربوى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم أصحابه بهذا الاسلوب اذ يقول (ياغلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله)(١).

وقد ناقش أسلوب التلقين "محمد قطب" فأكد على أهميته وضرورته مستدلا على ذلك بأن أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يستخدمون هذا الاسلوب، وأنه لاغنى لكل الناس فى كل الاعمار وللأطفال خاصة لأنهم لا يدركون الحكمة من تلقينهم، ولا تتسع مداركهم لفهم مايلقنون به، ويرى أنه لا بد من اعطاء الأطفال الحرية فى السؤال والمناقشة عما يلقنون به حتى لا يشبوا سلبيين فى تصرفاتهم، وأن على المعلم ومن يشرف على تربية الناشئة أن يوضح لهم الحكمة من الشيء الذى يلقنونه به بحيث لا يخالف الحقيقة أو يعطيهم معلومات خاطئة مضللة تفسد المعانى الحقيقية عما يسألون عنه.(٢)

ويرى الباحث أن أسلوب التلقين شيء مهم وضرورى للناشئة الصغار الذين لا تتسع مداركهم لفهم ما يلقنون به من مبادئ الدين وقواعد الملة ودعوات صالحة وأذكار نبوية على أساس أن يعرف ذلك الناشئة الحكمة من وراء تلقينهم اذا ماكبروا وترعرعوا، ولكن لا بأس من إعطاء المتعلم الحرية فى المناقشة أثناء التلقين وتوضيح

---

(١) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى: سنن الترمذى/ تحقيق ابراهيم عطوه عوض، جـ٤ باب القيامة، حديث رقم ٢٥١٦ ص ٦٦٧.

(٢) محمد قطب: منهج التربية الاسلامية، جـ٢، ص ١٢٢-١٣٠.

ذلك بحيث لا يعطى المعلم أو من يشرف على تربية الصغار معلومات غير واقعية وبعيدة عن الصواب فى معرض تبين الحكمة، والا كانت النتائج وخيمة فى مستقبل الناشئة لأنها معلومات مضللة ومجانبة للصواب .

ب - أسلوب الحفظ .

كثيرا ما بحث الشوكانى فى كتابه أدب الطلب على أسلوب الحفظ الذى كان له انعكاس على آرائه التربوية، فالشوكانى نفسه لم يشرع فى طلب العلم الا بعد أن حفظ كثيرا من المتون والمختصرات فى فنون متعددة (١)، ذلك أن الحفظ يعتبر عملية ملازمة للمتعلم ويساعده على تحقيق اهدافه وان كان غير قائم على الفهم. وهذا الأسلوب من الأساليب المتبعة فى الكتاتيب الاسلامية على مر الاعصار، وجميع الفحول وأعلام اللغة والدين والأدب والتربية فى التاريخ العربى والاسلامى كان الفضل الاكبر لنبوغهم هى الكتاتيب، وهذا الحكم الذى أطلقه يسرى على الجميع الاما ندر وما الامام "محمد على الشوكانى" الا صورة مضيئة ومثال بارز وحسنة من حسنات الكتاتيب الكثيرة .

وليس معنى هذا أن الشوكانى يقلل من أهمية الفهم بل يدعو من خلال كتبه الكثيرة الى أعمال العقل وترك التقليد (٢) .

ويرى الشوكانى أن الطريقة المثلى للتعليم تبدأ بالحفظ ثم الفهم حتى يكون المتعلم جامعا بين الفهم والحفظ مع تكرار الدرس أكثر من مرة حتى يرسخ

---

(١) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ ٢ ، ص ٢١٦ وما بعدها .
(٢) أنظر ، ص

حفظه رسوخا يأمن معه من التفلت(١) ولا يقتصر المتعلم على ذلك بل عليه أن يعرض ماحفظه وفهمه على شيخه ليصحح له أخطاءه ويوجهه(٢)، وقد تناول الشوكانى هذا الاسلوب فى سياق البرامج المقترحة لطبقات المتعلمين(٣)، ولا يفهم من هذا أيضا أنه يقلل من أهمية استخدام المتعلم للمهارات الاخرى الاساسية التى تعتبر من أساسيات بناء الشخصية الاسلامية من فهم ونقد وتحليل وتقييم فهو ضد هذه الاساليب التى تنتج شخصيات عقيمة.

وقد حورب هذا الاسلوب محاربة شديدة من قبل علماء التربية المحدثين واثاروا ضجة كبرى واعتبروه اسلوبا غير فعال لأنه يسلب الانسان شخصيته ويجعله أمعه لغيره، و قيض الله لهذا الأسلوب من يدافع عنه ويبرز أهميته كأسلوب فعال ومهم فى العملية التربوية وهو الدكتور "عبد الغنى عبود" فى كتابه "الفكر التربوى عند الغزالى كما يبدو من رسالته أيها الولد(٤)" حيث أرجع أهمية هذا الاسلوب الى ثلاثة أسباب.

١ - يعتبر أسلوب الحفظ سمة من سمات التعليم الاسلامى على مر العصور وتعاقب الدهور وقد أنتج علماء كبار فى مختلف العلوم والفنون .

٢ - أنه يعتبر هدفا من أهداف الحملات التبشيرية التى تسعى جاهدة لمحاربة الاسلام عن طريق طمس المعالم الاسلامية وذلك بالتقليل من أهمية هذا الاسلوب لينصرف الناس عن حفظ القرآن وجاء علم النفس

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٤٣ .

(٢) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ، ص ٣٦٣ .

(٣) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٠٧-١٤٣ .

(٤) عبد الغنى عبود : الفكر التربوى عند الغزالى كما يبدو من رسالته "أيها الولد" (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٢م ، ط١) ص ١٦٨ .

ليدعم هذه الحملات الخبيثة ويناصرها فيما تدعو اليه .

٣ - ونتيجة لهذه الحملات أصبح هذا الأسلوب فى نظر بعض المسلمين الذين تأثروا بهذه الاراء وانخدعوا بها أسلوبا رجعيا ومتخلفا ولا يساير التربية الحديثة ، وأشار الدكتور عبد الغنى عبود الى أنه توجد دراسات حديثة أثبتت فعالية هذا الاسلوب وأثاره الايجابية فى العملية التربوية ويقول بأن تلميذ الأمس كان يهتم بالحفظ أولا ثم الفهم فى مرحلة تالية أما تلاميذ اليوم فهم يبدءون تعليمهم بالفهم فاصبحت النتيجة عدم الفهم والحفظ (١) .

ويرى الباحث أنه ينبغى الاهتمام بأسلوب الحفظ وعدم اغفاله أو اهماله وخاصة فى المراحل الأولية بحيث يكون الفهم فى مرحلة تالية للحفظ ذلك أنه اذا فات المتعلم الحفظ فى صغره فلا يقدر عليه وقت الكبر ، أما الفهم فلا يكون فى المراحل الأولية ولا يتأتى ذلك لكون المتعلم لا يستطيع التمييز بين المعارف المختلفة الا بعد سن معين لذا لزم الحفظ فى السنوات الأولى ، وهذا هو ماكان عليه سلف الأمة وان خالف الطرق الحديثة التى ثبت فشلها فى هذا الميدان .

(جـ) أسلوب التدرج فى التعليم .

من أهم الواجبات على المربى هو تحبيب العلم للمتعلمين عن طريق التدرج فى تعليمهم وذلك .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٦٩ .

(لأن الشئ اذا كان في ابتدائه سهلا حبب الى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده)[1]. واذا لم يتم التعلم بالتدريج، فان ذلك يعتبر اعاقه للتعليم ويضر بالمتعلم، ولهذا يجب مراعاة الترتيب في دراسة الفنون لأنها مترابطه ويكمل بعضها بعضا .

وقد تنبه الشوكاني الى هذا الأسلوب الهام وطلب من المتعلم أن تكون دراسته للفنون متدرجه (مبتدئا بما هو أقربها تناولا منتهيا الى ماهو النهاية للمشتغلين بذلك الفن)[2].

ويفيد الشوكاني نفسه بأنه قد جمع في كتابه أدب الطلب لما ينبغي لطالب العلم أن يتحلى به (وما يشرع فيه ويتدرج اليه حتى يبلغ مراده)[3] من العلم ويقول أثناء شرحه للطريقه المثلى في الحفظ والدراسة ان يبتدى المتعلم بالحفظ فيحفظ مختصرا من المختصرات التي ينوى دراسته (ثم يشتغل بعد ذلك بدرس شرح مختصر من شروحه على شيخ من الشيوخ ثم يترقى الى ماهو أكثر منه فوائد وأكمل مسائل ، ثم يكب على مطالعة مؤلفات المحققين من أهل ذلك الفن فيضم ماوجده من المسائل خارجا عن ذلك المختصر)[4].

ويرى الشوكاني أن من صفات المعلم الرباني أن (يربى الناس لصغار العلم قبل كباره)[5] مقتديا بانبياء الله الذين كانوا يدبرون عباد الله بتدبيرات

---

(١) أبو لبابة حسين : التربية في السنة النبوية (الرياض، دار اللواء، ١٤٠٣هـ، ط٣) ص٦٩.

(٢) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٠٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٣ .

(٥) محمد على الشوكاني : فتح القدير، جـ١ ص ٣٥٥ .

فيها من الرفق واللطف وحسن المسلك مالا يخفى على أهل العلم ؛

وقد راعى الشوكانى هذا الاسلوب فى سياق البرامج المقترحة لطبقات المتعلمين[1] وأرشد المربى المسلم أن يسلك فى تغيير سلوك الآخرين مبدأ التدرج حتى لا ينفروا منه ويتخلوا عنه[2].

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٠٧ - ١٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٥ .

الفصل الرابع

أهم صفات المتعلم ونتائج الدراسة والخاتمة

تقدم معنا سابقا الحديث عن فضل العلم واعتناء الاسلام بالعلماء واهتمامه بهم من رفع مكانتهم فى الدنيا والآخرة ويهمنا هنا أن نورد بعض الصفات التى يرى الشوكانى توفرها فى المتعلم والتى منها مايلى :

(١) اتصاف المتعلم بطهارة النفس ظاهرا وباطنا .

لما كان طلب العلم عبادة من العبادات وبما أن العبادات تحتاج الى طهارة الانسان ظاهرا وباطنا، فكذلك المتعلم بحاجة الى أن يطهّر نفسه عن الأخلاق الرذيلة ومذموم الصفات، فالعلم نور يقذف فى قلب ابن آدم، وسلوكيات الانسان تتجسد وتتشكل حسب صلاح القلب أو فساده فانه (من تعاطى مانهى عنه يصير مظلم القلب لفقدان نور الورع فيقع فى الحرام ولو لم يختر الوقوع فيه)(١).

فالعلاقة بين طلب العلم وارتكاب الذنب علاقة عكسية فكلما أقدم المتعلم على ارتكاب الذنب قل حظه من العلم لأن العلم نور ونور الله لا يوءتى لعاصى، وكلما أحجم عن الذنب وأقبل على العلم، كلما ازدادت معرفته ونما علمه وزكى عقله وكان أكثر خشيه لله من غيره يقول تعالى : « واتقوا الله ويعلمكم الله »(٢) فتقوى الله يكون فى فعل ما أمر به وترك مانهى عنه وقد وعد الله أن من أتقاه أن يعلمه(٣)، يقول تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء »(٤) فليس (العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية)(٥)، وتطبيق مايتعلمه الانسان على نفسه

---

(١) محمد على الشوكانى : الرسائل السلفية - رسالة كشف الشبهات عن المشتبهات، ص ٤ - ٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

(٣) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، ج١ ص ٣٠٣ .

(٤) سورة فاطر ، آية ٢٨ .

(٥) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، ج٤ ص ٣٥١ .

واذا حيل بين المتعلم وبين انتفاعه من العلم (فليعلم أنه بذنبه أصيب وبعدم اخلاصه عوقب أو أنه أصيب بشئ من ذلك محنة وابتلاء واختبارا لينظر كيف صبره واحتماله)[1].

(٢) أن يكون طلبه للعلم خالصا لوجه الله تعالى .

الاخلاص معناه (أن يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه)[2] والاخلاص من (الأمور القلبية التى لاتكون الا بأعمال القلب)[3]، يقول تعالى : ((فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص))[4] ففى الآية السابقة (دليل على وجوب النية واخلاصها عن الشوائب)[5] فالله سبحانه وتعالى قد قيد الأمر بعبادته بالاخلاص الذى هو روحها[6].

وبما أن العلم عبادة من العبادات فعلى المتعلم أن يجرد نفسه عن أن يشوب طلبه للعلم بمقصد من مقاصد الدنيا أو يخلطه بما يكدره من الارادات الفاسدة التى تمحق بركة العلم كأن يكون طلبه للعلم من أجل الحصول على مال أو رئاسة أو شرف[7] فطلب العلم ليس من المطالب التى يقصدها من هو طالب

---

(١) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٠٣ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٤ ص ٤٤٨ .

(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) سورة الزمر ، آية ٢ .

(٥) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٤ ص ٤٤٨ .

(٦) محمد على الشوكانى : أدب الطلب ، ص ١٦ .

(٧) المرجع نفسه ، ص ١٥ - ١٦ .

للرئاسة أو الجاه أو المال بل يجب الأخلاص فى طلبه وتكون غاية المتعلم منه معرفة الحلال والحرام وبما بعث الله به رسله وأنزل فيه كتبه[1].

ان عدم الاخلاص له مردود سلبى على صاحبه سواء كان معلما أو متعلما أو غيرهما، فالمعلم غير المخلص فى عمله لا يمكن أن يتقنه ويحسنه لأنه فقد الاخلاص الذى يدفعه الى التفانى، والتضحيه فى مجال عمله، وبالتالى ينعكس هذا على تلاميذه الذين يتعلمون على يديه .

وقد أورد الشوكانى أدله كثيرة فى ذم من طلب العلم لغير الله تعالى منها قوله عليه الصلاة والسلام (من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به[2]) لأن العلم عبادة من العبادات وطاعة من الطاعات (وفعل الطاعات العظيمة مع سوء النية من أعظم الوبال على فاعله[3]) . ولا يفهم من هذا أن الشوكانى يمنع أهل العلم من تولى المناصب أيا كانت بل انه يستنكر ذلك ويستهجنه ويستعظم من يمتنع عن قبول المناصب من أهل العلم فيقول (لا أقول ان أهل العلم العارفين به المطلعين على أسراره يمنعون أنفسهم من المناصب الدينية، وكيف أقول بهذا وهذه المناصب اذا لم تربط بهم ضاعت، واذا لم يدخل فيها الأخيار تتابع فيها الأشرار، واذا لم يقم أهل العلم قام بها أهل الجهل ..... . ولكنى أقول انه ينبغى لطالب العلم أن يطلبه كما ينبغى ويتعلمه على الوجه الذى يريده الله منه معتقدا أنه أعلا أمور الدين والدنيا راجيا أن ينفع الله به

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٧ .

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى : صحيح مسلم /تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، جـ٤ حديث ٤٧ ، ص٢٢٨٩ .

(٣) محمد على الشوكانى : نيل الاوطار ، المجلد الرابع ، جـ٨ ص ٣٥ .

عباد الله بعد الوصول الى الفائدة منه)[1].

ومجمل القول أنه لا غنى لطالب العلم عن حسن النية واصلاح الطوية في طلبه للعلم حتى ينتفع بالعلم وينفع به غيره بعد وصوله الى الفائدة منه .

(٣) حرص المتعلم على الوقت واستغلاله بالقراءة والاطلاع لينفع نفسه ومجتمعه .

يوجه الشوكاني المتعلم الى حسن استغلال الوقت في القراءة والاطلاع وعليه أن ينفق (ساعاته ويستغرق أوقاته في طلب ما جاء عن الله وعن رسوله من التكاليف التي كلف بها عباده، وما أذن به من ابلاغه اليهم من أمور دنياهم وأخراهم لينتفع بذلك ثم ينتفع به من شاء الله من عباده[2] (وذلك) بعد الوصول الى الفائدة منه)[3].

وهذا يتطلب من المتعلم أن يكون عالي الهمة والنشاط في طلبه للعلم و (أن لا يرضى لنفسه بالدون ولا يقنع بما دون الغاية ولا يقعد عن الجد والاجتهاد المبلغين له الى أعلا مايراد وأرفع مايستفاد، فان النفوس الأبية والهمم العلية لا ترضى بدون الغاية في المطالب الدنيوية من جاه أو مال أو رئاسة أو صناعة أو حرفة .... . واذا كان هذا شأنهم في الأمور الدنيوية التي هي سريعة الزوال قريبة الاضمحلال فكيف لا يكون ذلك من مطالب المتوجهين الى ماهو أشرف مطلبا وأعلا مكسبا وأرفع مرادا وأجل خطرا وأعظم

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٢ وأنظر الصفحات ١٢١، ٥٢، ١٤٣، ١٣٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٣٥ .

قدرا وأعود نفعا وأتم فائدة وهي المطالب الدينيـــــة [(١)] .

(٤) مطالعة الدروس وتحضيرها قبل المجئ الى مجلس العلم .

ينصح الشوكاني المتعلم أن يطالع دروسه قبل حضوره عند معلمه. وذلك لكـي يستفيد هو من مطالعة الدروس ويتمكن من سؤال معلمه عما صعب عليه وعجز عـن فهمه عن طريق القراءة الذاتية، وما شرح المعلم للدروس الا تدعيم للفهم السابـق الذى فهمه أثناء تحضير الدروس وتصحيح للمتعلم من الفهم الخاطئ الذى فهمه أثناء المطالعة الخارجية والجهد الفردى الذى قام به خارج المدرسة أو مجلس العلم. وهذا هو المسلك الذى سار عليه الشوكاني في دراسته على مشايخـــه وتلقيه العلم عنهم [(٢)]. ونحن نرى في عصرنا هذا ماهو شبيه بهذا كأن يكلف المتعلم بتحضير الدروس وحل الواجبات المنزلية التي تتطلب جهدا كبيرا في معرفة الحـل السليم وهـــى بتدعيم لما فهمه المتعلم أثنا شرح معلمه للدروس التي يقوم بحلها .

(٥) على المتعلم أن لا ينتقل من فن الى آخر حتى يتقن الذى قبله .

يرى الشوكاني أن على المتعلم أن يسير في طلبه للعلم بصورة متدرجة مـن السهل الى الصعب، ووظيفة المعلم أن يرشد تلاميذه الى المنهج السليم فـــى طلب العلم وتحصيله حتى لا يصاب المتعلم بالاحباط والفشل عندما يقدم علـــى دراسة فن يتطلب فنونا قبله اذ أن هذا يؤدى الى نتائج عكسية على المتعلـم

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٨- ٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢١ .

فينفر من طلب العلم ويحدث نفسه بتركه وهجره لصعوبته،وقد تنبه الشوكاني الى هذا المبدأ الهام وانعكس في منهجه الدراسي المقترح لطبقات المتعلمين اذ أرشد المتعلم في دراسته للعلوم ان تكون دراسته لها (مبتدئا بما هو أقربها تناولا منتهيا الى ماهو النهاية للمشتغلين بذلك الفن)[1] وهذا هو ما تسير عليه الجامعات في العالم الاسلامي ولا سيما الجامعات التي تسير في تقديم مواد دراستها على نظام الساعات،وعلى الطالب أن يدرس تلك المواد حسب تسلسل أرقامها وأن لا يقدم على دراسة مادة تحتاج الى مواد أخرى قبلها بل تكون دراسته لتلك المواد متدرجا حسب ماهو مخطط لها في نظام الساعات وفي الجدول الدراسي .

(٦) على المتعلم أن يأخذ حقائق كل فن من أهله .

من المعلوم أن الفنون قد تشعبت وتعددت وأصبحت من الكثرة بحيث لا يستطيع الانسان أن يلم ببعضها فكيف بكلها،وعليه فعلى طالب العلم أن يأخذ كل فن من أهله لأنهم أعرف بفنونهم (وأخبر بها وأتقن لها -وأعرف بدقائقها وخفياتها وراجحها ومرجوحها وصحيحها وسقيمها)[2] .

ويحذر الشوكاني المتعلم من أخذ العلم من غير أهله لأن غير المتخصص (يخبط ويخلط ويأتي من الأقوال والترجيحات بما هو في أبعد درجات الاتقان وهو حقيق بذلك)[3] وأن من الانصاف أن يأخذ المتعلم كل فن عن أهله

---

(١) المرجع نفسه ،ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) المرجع نفسه ،ص ٥٢ .

(٣) المرجع نفسه ،ص ٥٥ .

كائنا من كان وذلك حتى يسلم من اللبس والجهل القائم على التقليد والوصول الى الاتقان في الفنون .

(٧) الاستفادة من كل فن قدر الاستطاعة وعدم الطعن في فنون لا يتقنها أو لم يقدم على دراستها .

الاحاطة بجميع الفنون أمر مستحيل واذا نفيت الاحاطة عن اتقان الفنون لكل انسان فعلى المتعلم أن يبذل قصارى جهده وقدر استطاعته في تحصيل الفنون ، وأن يتريث في اصدار الأحكام على فنون لم يتمكن من فهمها واستيعابها واتقانها ، لأن هذا دأب المقلدين والمتعصبين وذوى الفهم الضيق ، وان كان لا بد من الحكم عليها بمدح أو قدح فطريق ذلك دراستها دراسة دقيقة وفاحصة حتى (لا يقال لك حينئذ أنت تمدح مالا تعرفه أو تقدح فيما لا تدرى ماهو)(١) والأولى بالمتعلم اذا لم يقدم على دراسة تلك الفنون أن يتوقف عن الحكم عليها أو الطعن فيها وأن يلتزم (بالسكوت والاعتراف بالقصور والوقوف حيث أوقفه الله والتمسك في الجواب اذا سئل عن ذلك بقوله لا أدرى)(٢) وأن يتواضع لمن هو أعلم منه .(٣)

(٨) الالتزام بالانصاف بعيدا عن الآراء الشخصية والتعصب لمذهب معين .

من الأمور التي ينبغي على المتعلم أن يبتعد عنها - اذا أراد الاستفادة

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١١٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

(٣) محمد على الشوكاني : فتح القدير ، جـ٣ ص ٢٩٩ .

من العلم - عدم التعصب لمذهب من المذاهب وأن يجرد نفسه عن الهوى ويتمسك بالانصاف ويتحلى بحلية الحق ويتلبس بلباس الصدق لأن ترك الانصاف يتولد عنه البعد عن الحق وكتمان الحجة والتعصب البغيض والتقليد الأعمى واتباع الهوى.

(وهذا في الحقيقة من تأثير الدنيا على الدين والعاجلة على الآجلة)[1]

وعلى المتعلم أن يوطن نفسه على الانصاف فالمنصف أكثر الناس تمسكا بالأمانة العلمية والموضوعية وأبصرهم بالحق ولن (يكون لديه هوى ولا حمية ولا عصبية لمذهب من المذاهب أو عالم من العلماء)[2] واذا سلك المتعلم هذا المسلك فقد فاز بأعظم فوائد العلم وربح بأنفس فرائده .[3] ولتعميق هذا الاتجاه يوجه الشوكاني المتعلم الى الاكثار من النظر في (كتب العلماء المشهورين بالانصاف الذين لم يتعصبوا لمذهب من المذاهب ولا انتسبوا الى عالم من العلماء فانه يستفيد بمطالعة مؤلفات المنصفين كيفيه العمل عند التعارض ويهتدى الى مواقع التجريح ومواطن مايحق من الاجتهاد على الوجة المطابق)[4] وحتى ينمو فيه هذا الاتجاه الطيب المرغوب فيه وهو البعد عن التعصب لمذهب من المذاهب او للآراء والأهواء الشخصية القائمة على التقليد والتعصب المذموم .

(٩) على المتعلم أن يكون عاملا بعلمه .

ربط العلم بالعمل من أسس التربية والتعليم في الاسلام وثمرة العلم العمل به

---

(١) محمد على الشوكاني : أدب الطلب ، ص ٣٦ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
(٣) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
(٤) المرجع نفسه ، ص ٨٩ .

فالعلم وسيلة الى العمل يقول تعالى « فاعلم أنه لا اله الا الله »(1) فبدأت الآية بالعلم قبل العمل. وقد أدرك الشوكانى رحمه الله العلاقة بين العلم والعمل فقال إن (أعظم باعث لمن علم على أن يعمل وان من أعظم العمل بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه)(2) ورغب الشوكانى المتعلم فى العمل بالعلم وقدم نماذج وأمثلة لعلماء جمعوا بين العلم والعمل. وأن الله سبحانه وتعالى سيثيبهم على ذلك بجنة عرضها السموات والأرض، وهذه هى السعادة الأبدية التى يتمناها كل مسلم ومن لم يعمل بعلمه فعلمه وبال عليه ومحنة له وحجة عليه يوم يقوم الأشهاد، والآيات فى هذا المجال كثيرة منها قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا »(3) فالله ضرب لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلا بالحمار الذى يحمل الكتب على ظهره ولم يستفد منها فكذلك كل من علم فعليه أن يعمل بعلمه حتى لا يعرض نفسه لسخط الله وعقابه(4).

(١٠) أن يتلقى المتعلم العلم عن شيخ صالح .

المعلم الصالح شئ مهم وضرورى فى العملية التربوية ذلك أن المتعلم لا يتلقى عن معلمه المعارف والمعلومات فقط بل يكتسب منه الأدب والسلوك

---

(١) سورة محمد ، آية ١٩ .

(٢) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ١ ص ٣٥٥ .

(٣) سورة الجمعة ، آية ٥ .

(٤) محمد على الشوكانى : فتح القدير ، جـ٥ ص ٢٢٥ .

واقتصار المتعلم على أخذ العلم من بطون الكتب فيه مضرة لأن المعلم الصالح هو الذى يخرج الأخلاق السيئة وينبه اليها ويحذر منها ويقدم بدلا عنها أخلاقا حسنة وهذا لا يتوفر فى بطون الكتب اذا اقتصر المتعلم عليها وقد أرشد الشوكانى الى أهمية المعلم الصالح (١) فى العملية التربوية لأنه هو الذى يؤثر فى تشكيل شخصية المتعلم ويكون المتعلم صورة حية لمعلمه فى حركاته وأنماط حياته وسلوكياته فالمتعلمون (يصلحون بتعلم العلم ويتشبهون بأهله ويجرون على نمط من يتعلمون منه ويأخذون عنه ان خيرا فخير وان شرا فشر) (٢) والمتعلمون أسرع تأثرا بالافعال منها الى الأقوال (٣).

(١١) على المتعلم أن يراجع دروسه ويكررها أكثر من مرة .

التكرار مهم جدا فى تثبيت المعلومات وترسيخها، ولكن لابد للمتعلم أن يكون تكراره لدروسه ملازما للفهم حتى يتمكن من فهم مايقرأ ويكرر فالتكرار وسيلة للحفظ وتثبيت للمعلومات، (٤) ويؤكد الشوكانى على أهمية التكرار مع الفهم - وهذا يختلف باختلاف القرائح والفهوم - حتى يستفيد المتعلم مما يقرأ ويعى مايقول قائلا : (قد أفادنا أنك لم تفهم ماقدمته لك فى هذا الكتاب حق الفهم ولم تتصوره كلية التصور فقد كررت لك فى مواضع منه ماتستفيد منه جواب

---

(١) محمد على الشوكانى :الرسائل السلفية - رسالة الدواء العاجل، ص ٣٥ .
محمد على الشوكانى : فتح القدير ، ج١ ص ٣٥٥ .
(٢) محمد على الشوكانى: أدب الطلب ، ص ١٢٩ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٦ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٣ .

ما أوردته هنا فعاود النظر وكرر التدبر وأطل الفكر بعد أن تبالغ في تصفية الفطرة وتستكثر من الاستعداد للقبول)[1] وعلى المتعلم أن يحرص على عرض ماتلقاه على معلمه ليدعم فهمه ويصحح له اخطاءه ويوجهه ويرشده الى الفهم الصحيح[2].

(١٢) الخروج في طلب العلم.

وقد أكد الشوكاني على كل متعلم أن يرحل في طلب العلم اذا لم يتوفر معلم في محل اقامته يتضح هذا التاكيد من خلال تفسيره لقوله تعالى: «ليتفقهوا في الدين»[3] فيقول الشوكاني (ولا شك أن وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر)[4]

هذه هي أهم الصفات التي تمكن الباحث من استخراجها من خلال ثنايا كتب الشوكاني المطبوعة.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨٣.
(٢) محمد علي الشوكاني: البدر الطالع، جـ١ ص ٣٦٣.
(٣) سورة التوبة، آية ١٢٢.
(٤) محمد علي الشوكاني: فتح القدير، جـ٢ ص ٤١٦.

نتائج الدراسة

بعد أن صحبت الشيخ " محمد على الشوكانى "أكثر من سنتين وهو الذى عاش فى الفترة مابين (١١٧٣-١٢٥٠هـ) وكان له تأثير كبير فى مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية والتربوية والاصلاحية وأصبح علما من أعلام الاسلام بفضل الله تعالى ثم بفضل اتصاله الوثيق بالقرآن الكريم والسنة المطهرة اللذين يعتبران المصدر الوحيد الذى لا غنى عنه لكل مسلم فاكسبه هذا الاتجاه وضوح الرؤية وسداد البحث وبعد النظر وبالرغم من أنه عاش فى عصر مزقته المذهبية وضربته العصبية الا أنه كان له اسلوبه المميز فى الجهر بالحق لا يخاف فى الله لومة لائم حيث أعلن حربا شعواء على التقليد والمقلدين ودعا الى الخروج من ضيق الأفق الذى اتصف به أغلب علماء عصره كما دعا الى اعادة بناء الشخصية المسلمة على أسس تربوية سليمة ومن خلال استعراض الباحث للآراء التربوية للامام محمد على الشوكانى توصل الى النتائج التالية :

١ - لقد كان للشوكانى جهود فعاله فى مجال الاصلاح والدعوة والتجديد والاجتهاد ومحاربة البدع والخرافات والتقليد الأعمى (١).

٢ - ان المنهج الذى اعتمد عليه الشوكانى فى كتاباته ورسائله كان يمثل انعكاسا لعقيدته الاسلامية التى تعتبر اطاره المرجعى فى استنباط الآراء التربوية (٢).

---

(١) انظر ص ١٢٠ من هذه الرسالة .

(٢) انظر ص ١١٠ من هذه الرسالة .

ٱلنَتَائِج

٣ - إن دعوات المصلحين والمجددين ومنهم الامام الشوكانى كان الهدف منها الرجوع إلى المنهج الإسلامى فى جميع مناحى الحياة .

٤ - دعا الشوكانى الى الإهتمام بإعداد المعلم الصالح القوى فى دينه وبدنه المتمسك بطاعة الله تعالى الذى يتبع اسلوب الحكمة فى تدريسه وفى اداء عمله .(١)

٥ - قرر الشوكانى بأن الانسان يولد وهو مهيأ - غالبا - لفعل الخير وذلك بفضل الله ثم بفضل الأدوات التى تمكنه من معرفة الله تعالى ومعرفة الخير والشر(٢) « ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها »(٣)

٦ - إن مفهوم العلم فى الإسلام ينبغى أن يكون قائما على أساس تقوى الله تعالى وخشيته .(٤)

٧ - يعتبر العلم وسيلة فعالة فى الإصلاح الاجتماعى والأخلاقى .

٨ - يكسب العلم صاحبه المكانة اللائقة به فى الدارين .(٥)

٩ - المعرفة مكتسبة ومتطورة وهى سائرة نحو الكمال وليست قاصرة على طائفة معينة بل هى طوع من أقبل عليها وأقدم على دراستها .(٦)

١٠ - إن مفهوم العلم الذى دعا اليه الشوكانى عام وشامل لجميع الفنون

---

(١) أنظر ص ٢١٠، ٢٠٥ من هذه الرسالة .

(٢) أنظر ص ١٢٢ من هذه الرسالة .

(٣) سورة الشمس ، آية : ٧ - ٨ .

(٤) أنظر ص ١٢٨ من هذه الرسالة .

(٥) أنظر ص ١٤٠ من هذه الرسالة .

(٦) أنظر ص ١٢٩ من هذه الرسالة .

والعلوم التي تفيد الانسانية جمعاء في مختلف ميادين الحياة.(١)

١١ - دعا الشوكاني إلى ضرورة دراسة العلوم غير الشرعية بحيث تكون دراستها مرتبطة بالدين حتى لا يحدث انفصام بين العلم والدين ويصاب المتعلم بالإضطراب والحيرة في الدين.(٢)

١٢ - دعا الشوكاني إلى وجود المعلم القدوة في الحقل التربوي لأن أي نقص في اعداده ينعكس على المتعلمين مضاعفا متفاقما.(٣)

١٣ - قام المنهج الدراسي المقترح عند الشوكاني على أساس الميول والرغبات والإستعدادات والقدرات.(٤)

١٤ - في نظر الشوكاني ينبغي أن تكون المناهج في المجتمع الإسلامي نابعة من البيئة الإجتماعية وهذا رأي صائب وقول سديد فالتربية ليست عملية استيراد أو تصدير وإنما هي تربية ينبغي تفصيلها على مقاس الشعوب مع الأخذ من الحضارات الأخرى بشرط إضفاء الصبغة الاسلامية عليها.(٥)

١٥ - في رأي الشوكاني أن هناك تفاوتا في العلوم فالعلوم الدينية أعظم العلوم فائدة وأكثرها نفعا مع عدم اغفال العلوم الأخرى التي يمكن تسخيرها لصالح العباد والبلاد.(٦)

---

(١) أنظر ص ١٤١ من هذه الرسالة .
(٢) أنظر ص ١٤٣ من هذه الرسالة .
(٣) أنظر ص ١٤٤، ١٢٥ من هذه الرسالة .
(٤) أنظر ص ١٩٠ وما بعدها من هذه الرسالة .
(٥) أنظر ص ١٥٨، ١٩٣ من هذه الرسالة .
(٦) أنظر ص ١٩٢ من هذه الرسالة .

١٦ - الإهتمام بالكتاب المدرسي من الأمور التي تعتبر سبقا في هذا الميدان للإمام الشوكاني بحيث يكون الإهتمام في المحتوى والمضمون والشكل ويناسب المراحل الدراسية لكل الأعمار (١).

١٧ - الإهتمام بالجانب الروحي الذي يمثل القاعدة الاساسية والركيزة الاولى في التربيـــة (٢).

١٨ - الإهتمام بالجانب الأخلاقي الذي يمثل انعكاسا للعقيدة الاسلامية وأن تتضافر الوسائط التربوية في المجتمع الاسلامي من منزل ومدرسة على تحقيقها في انماط سلوك أفرادها حتى تتعمق هذه المفاهيم في نفوس الناشئين وتصبح جزءا من حياتهم اليوميـــة (٣).

١٩ - الإهتمام بالتربية العقلية والذي تهدف الى استئصال التقليد والقضاء على التعصب وأن للحواس أهمية كبيرة في نقل المعرفة ومساعدة العقل في ذلك حتى يتمكن من تفسير ما نرى ونسمع وأن السبيل الوحيد الى المعرفة الحقه لا تتأتى الا عن طريق التحرر من هالة الأشخاص عن طريق البحث والتنقيب عن .. دليل كل رأى (٤).

٢٠ - حق التعليم مكفول للجميع في ظل التربية الإسلامية وطلب العلم ليس له وقت محدد ينتهي فيه (٥) .:

---

(١) أنظر ص ١٩٠ من هذه الرسالة .

(٢) أنظر ص ٢٠٣ من هذه الرسالة .

(٣) أنظر ص ٢٣٧ من هذه الرسالة .

(٤) أنظر ص ٢٢٣ من هذه الرسالة .

(٥) أنظر ص ١٩٩،٢٥٩ من هذه الرسالة .

٢١ - التربية الجسمية عند الشوكانى ليست غاية فى حد ذاتها وإنما هى وسيلة فعالة للدفاع عن العقيدة والدين والوطن وإرهاب الأعداء .(١)

٢٢ - إن الوسيلة الفعالة فى التعليم تقتضى تقديم الحفظ ثم الفهم وأن من فاته الحفظ فى الصغر فلا يقدر عليه فى الكبر .(٢)

٢٣ - فى رأى الشوكانى ينبغى على المعلم أن يكون على معرفة بأساليب التدريس حتى يتمكن من أداء عمله على خير مايرام .(٣)

٢٤ - التدرج فى التعليم من الأمور المساعدة على تلقى العلم ولهذا ينبغى تنظيم المعرفة بشكل منطقى .(٤)

---

(١) أنظر ص٢٠٣، ٢٢١ من هذه الرسالة.
(٢) أنظر ص٢٧٤ من هذه الرسالة.
(٣) أنظر ص٢٦٧ من هذه الرسالة.
(٤) أنظر ص١٤٦ من هذه الرسالة.

التوصيــــــــــات

تلك قرابة سنتين قضيتها في سياحة ممتعة في ظلال مؤلفات الامـــــام "محمد علي الشوكاني" استطعت أن أجني من ثمار أفكاره وآرائه باقة رائعـــة من الازهار والرياحين ، وأكاد أجزم أنها باقة صغيرة جدا بالنظر الــــى الحدائق الغناء التي تزخر بها مؤلفاته .

وحسبي هنا أن أقول ان علي لم يتجاوز أخذ بعض آرائه المنشورة وأفكـاره المسطورة قد استطعت أن ألم شتاتها لأضعها بين دفتي هذا البحث أمـا من يقول أنه يستطيع أن يلم بأفكار الشوكاني وآرائه الكثيرة فأن مؤلفاته بحـد ذاتها هي الرد القاطع على مثل هذا الزعم .

فالشوكاني بحر متلاطم الأمواج لا يحسن التقاط بعض درره الا من أوتـــي قدرة ومهارة في الغوص وراء اللآلئ في أفكاره التربوية ، والفقهية ، والتفسيريـة والأصولية والمنهجية ...وو... وكل قسم منها يحتاج الى عدة باحثين ليوفــوا الموضوع حقــــه .

ويكفيني أنني قد بذلت قصارى جهدي راجيا من الله المثوبة والتوفيـــق وايفاء الموضوع حقه من الدراسة والبحث وان كان مازال هناك الكثير مـــن الآراء التربوية في فكر الشوكاني تحتاج الى توسع في دراستها وربما لم يتمكــن الباحث من تقديمها أو الوصول اليها نظرا لكثرة مؤلفاته التي تحتاج الـــى مجموعة من الباحثين ليقدموا فكره وتراثه الى المكتبة العربية والاسلاميــــة حتى يستفـاد منه .

التوصيات
و
الخاتمة

بل ونحن بحاجة الى مزيد من البحث فى تراثنا الاسلامى يهدف تعميقه فى نفوس الناشئين حتى نتمكن من اقامة انظمة تربوية أصيلة فى انتسابها إلى الإسلام وأن تكون مرنة وقادرة على تحديد مسارات المستقبل وتلبى الحاضر .

وبناء على نتائج الدراسة التى توصل اليها الباحث فإن الدراسة توصى بما يلى :

١ - مواصلة البحث فى فكر الامام الشوكانى للاستفادة منه فى الجانب التربوى .

٢ - يجب أن تكون مناهجنا الدراسية مبنية على أساس الميول والرغبات .

٣ - الإهتمام بالفكر الإسلامى التربوى بدلا من الفكر الأجنبى الدخيل .

٤ - الإهتمام بالجانب المهنى فى المنهج الدراسى وتوجيه الناشئين بما يناسب ميولهم وقدراتهم .

٥ - تعويد الناشئين على طرق التفكير المنظم .

٦ - يجب العناية بالمربى المسلم اثناء اعداده بأن يكون على أخلاق عالية وأن يتم اختياره بناء على عقيدته وسلوكه وألا يقتصر اختيار المعلمين على المؤهلات العلمية .

٧ - الإعتماد على الخبرات الإسلامية الأصيلة فى توجيه العلوم والفنون غير الشرعية.

٨ - الإهتمام بالعقيدة وتنميتها فى جميع مراحل التعليم .

٩ - العناية بتحفيظ القرآن فى المراحل الدراسية كلها .

١٠ - غرس حب الروح الجهادية فى نفوس الناشئين دفاعا عن العقيدة والدين والوطن .

١١ - العناية بالأسرة المسلمة وتوجيهها التوجيه السليم بواسطة الوسائل المتاحة التى تكفل ايجاد البيئة الصالحة للطفل .

الخاتمـــــــــــة

كانت هذه قراءة تربوية - في فكر الامام " محمد على الشوكانى " - من خـــلال بعض كتبه المطبوعة وقد عرضتها للقارئ من أجل الاستفادة منها وان كـــان الهدف منها منذ بداية الدراسة يتلخص فى أمــور :

١ - إبراز واستخراج الآراء التربوية للشوكانى وذلك من خلال بعض ثنايـــا كتبه ورسائله المطبوعة عن طريق قراءة النص وتحليله واستنباط الآراء منه .

٢ - إن تراثنا التربوى الاسلامى الأصيل مازال مغمورا لم يعط حقه مـــن البحث والدراسة والتنقيب وان كانت هناك بوادر طيبة ظهرت فى الفـترة الأخيرة حيث قام بعض الدارسين فى المجال التربوى بدراسة الأفكـــار التربوية للعلماء المسلمين وتقديمها للناشئين فى ثوب قشيـــب من أجـــل توعية الناشئين بتراثهم الفكرى وغرس الاتجاهات الايجابية نحو هـــذا التراث بأنه قادر على العطاء والتجديد وأن النساء المسلمات لـــم يصبن بالعقم عن انجاب رجال أشاوس أمثال الغزالى وابن خلدون وغيرهم كثيرون الذين أثروا هذا الجانب بآرائهم القيمة .

٣ - إظهار أصالتنا الاسلامية وابراز محاسن آرائنا التربوية التى حسبهـــا المتغربون نبتـا أجنبيا ومن تلك الآراء التى تعتبر سبقا فى هـــذا الميدان للامام الشوكانـــى .

أ - التربية التكاملية لجميع جوانب الإنسان روحيا وخلقيا وجسميا وعقليا .

ب - التربية الذاتية كما عبر عنها بالوجـادة .

جـ - تصميم وبناء المناهج الدراسية بناء على رغبات وميول وحاجات التلاميذ وما تتطلبه البلاد لسد الاحتياجات التي هي في أمس الحاجة اليها .

ولقد تكشفت أمور جديدة في فكر الشوكاني كانت تعكس روح الاسلام الذى نفتقده في كثير من جوانب حياتنا اليومية واتصف فكره بالإبداع والابتكار وكانت الفكرة المحورية التي تدور حولها كثير من كتابات الشوكاني كراهيته للتقليد ودعوته للإجتهاد وهذا الأسلوب الذى سلكه طالما ألب عليه علماء عصره وسبب له مصائب شتى تنوء بحملها الجبال الشوامخ ومازالت بصمات التقليد - التي حذر الشوكاني منها المجتمع الاسلامي - للغير اكبر شاهد على تخلف المسلمين في أغلب ميادين الحياة وهذا لا يعني ان الشوكاني يرفض الاستفادة من خبرات الآخرين أو الاطلاع على علومهم بل يعتبر ذلك المسلك دأب المتعصبين وصفة المقلدين والجامدين فهو يدعو ويحث من خلال مؤلفاته الى دراسة مختلف الفنون التي يمكن الاستفادة منها وتسخيرها في صالح المجتمع الاسلامي وهذا يدعونا الى الاستمرار والتجديد وعدم الوقوف على ماتوصل اليه علماؤنا الأوائل بل لابد من التوصل الى جديد بعد الدراسة والتدقيق وعدم التقوقع على ماقدمه أسلافنا في هذا الميدان .

هذا وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين و « آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين » .

الملاحق

" الملحـــق الاول "

رثاء الشيخ العلامة محمد علي الشوكاني للشيخ محمد عبد الوهاب وثنـــاؤه عليـــه

١ - مصاب وهى قلبي فأذكى غلائلـي .. وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلـي

٢ - وخطب به أعشار أحشاي صدعت .. فأمست بغرط الوجد أي تواكلـي

٣ - ورزء تقاضاني ، صفاء معيشتي .. وأنهلني قسرا امرّ المناهـل

٤ - مصاب به ذابت حشاشة مهجتي .. وعن حمله قد كل متني وكاهلي

٥ - مصاب به الدنيا قد اغبر وجهها .. وقد شمخت أعلام قوم أسافـل

٦ - به انهد ركن الدين وأنبتّ حبله .. وشيد بناء الغي مع كل باطـل

٧ - وقام على الاسلام جهرا وأهله .. تعيق غراب بالمذله هائـل

٨ - وسيم منار الاتباع لأحمـد .. هوان انهدام جاء من كل جاهـل

٩ - لقد مات طود العلم قطب رحى العلا .. ومركز أدوار الفحول الأفاضـل

١٠ - وماتت علوم الدين طرا بموته .. وغيب وجه الحق تحت الجنادل

١١ - امام الهدى ماحي الردى قامع العدا .. ومروى الصدى من فيض علم ونائـل

١٢ - امام الورى علامة العصر قدوتي .. وشيخ الشيوخ الجد فرد الفضائل

١٣ - (محمد) ذو المجد الذى عز دركه .. وجل مقاما عن لحوق المطـاول

١٤ - الى عابد الوهاب يعزى وانـه .. سلالة انجاب زكي الخصائـل

١٥ - عليه من الرحمن أعظم رحمـة .. تبل ثراه بالضحى والأصائـل

١٦ - لقد اشرقت نجد بنور ضيائـه .. وقام مقامات الهدى بالدلائـل

١٧ - ومن شأنه قمع الضلال ونصره .. لمن كان مظلوما وليس بخاذل

١٨ - وكم كان في الدين الحنيف مجاهدا .. بماضي سنان دافع للأباطـل

١٩ - وكم ذب عن سامي حماه وزاد من .. مضل ويدعيّ وفعو ونائـل

٢٠ - فغيم استباح أهل الضلال لعرضه .. وكم نكست أعلامه بـالاراذل

٢١ - فلولاه لم تحرز رحى الدين مركزا .. ولا اشتد للاسلام ركن المعاقـل

٢٢ - ولا كان للتوحيد واضح لاحب .. يقيم اعوجاج السير من كل عـاذل

٢٣ - فما هو الا قائم في زمانـه .. مقام النبي في أماته باطـل

٢٤ - ستبكيه أجفاني حياتي وان أمت .. ستبكيه عني جفن طل ووابـل
٢٥ - أفق يامعيب الشيخ ماذا تعيبه .. لقد عبت حقا وارتحلت بباطـل
٢٦ - نعم ذنبه التقليد فقد جد حبله .. وبل التعصب بالسيوف الصياقـل
٢٧ - ولما دعا لله في الخلق صارخا .. صرختم له بالقذف مثل الزواجـل
٢٨ - أفيقوا أفيقوا انه ليس داعيا .. الى دين آباء له وقبائـل
٢٩ - دعا لكتاب الله والسنة التي .. أتانا بها طه النبي، خير قائـل (١)

---

(١) أحمد بن حجر آل أبو طامي : الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته السلفيه ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه (مطبعة الحكومة : مكة، ١٣٩٥ هـ، ط ٢) ص ٨٣-٨٤ .
محمود مهدى الاستانبولي : الشيخ محمد عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب، ١٤٠٠ هـ، ص ١٨ - ١٩ .
محمد على الشوكاني : ديوان الشوكاني/تحقيق حسين العمرى، ص ١٥٤ .

"الملحق الثاني"
مؤلفات الامام محمد علي الشوكاني

أولا : كتبه المطبوعة :

١ - ابطال دعوى الاجماع على مطلق السماع (الهند : طبع حيدر أباد ، ١٣٢٨هـ)

٢ - اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر (الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٨هـ) .

٣ - أدب الطلب ومنتهى الأرب (صنعاء : مركز الدراسات اليمنية ، ١٩٧٩هـ) .

٤ - ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات (القاهرة : دار النهضة العربية بمصر ، ١٣٩٥هـ) .

٥ - ارشاد السائل الى دلائل السائل (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م) طبعت تحت مسمى الرسائل السلفية الرسالة الرابعة ص ص ٣٩ - ٥١ .

٦ - ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الأصول (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٦٥هـ) .

٧ - اشكال السائل الى تفسير (والقمر قدرناه منازل) (القاهرة : دار النهضة العربية ١٣٩٥هـ) طبعت ضمن مؤلف "أمناء الشريعة" تحقيق ابراهيم هلال - الرسالة الحادية عشرة وصفحاتها من ١٨٥ الى ١٩٥ .

٨ - الاعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام " وهو معجم لشيوخه وتلامذته " (الهند : حيدر أباد ، ١٣٢٨هـ) .

٩ - أمناء الشريعة الاسلامية / تحقيق ابراهيم هلال (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٣٩٥هـ) طبعت مع ثلاثعشرة رسالة وأمناء الشريعة الرسالة الثانية عشرة وصفحاتها من ١٩٧ الى ٢٠٨ .

١٠ - الايضاح لمعنى التوبة والاصلاح (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٣٩٥هـ) ضمن مؤلف أمناء الشريعة الرسالة السابعة من ص ١٣٧ الى ١٥٢ .

١١ - بحث في أن اجابة الدعاء لا ينافي سبق القضاء (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ) ضمن موءلف أمناء الشريعة الرسالة السادسة ص ص ١٢٩ - ١٣٥ .

١٢ - بحث في الاستدلال على كرامات الأولياء (القاهرة : دار النهضة العربية ١٣٩٥هـ) ضمن موءلف أمناء الشريعة الرسالة الثانية ،ص ص ٩٢ - ٩٨ .

١٣ - بحث في وجوب محبة الله (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ) طبع ضمن أمناء الشريعة الرسالة الاولى ، ص ص ٨٥-٩١ .

١٤ - البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر مهد له "عبد الرحمن يحي الارياني" وتقديم "محمد يحي المطهر" ط ١٤٠٥هـ، الناشر "أحمد علي حسان" ص ص ٢٣-٥٤ .

١٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة : مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ) .

١٦ - تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين (لبنان : بيروت، دار الكتب العلمية د . ت) .

١٧ - التحف في مذاهب السلف (لبنان : بيروت، دار الكتب العلمية ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م) طبعت مع الرسائل السلفية الرسالة السابعة ص ص ١-١٢ .

١٨ - تنبيه الاعلام على تفسير الشبهات بين الحلال والحرام ولها عنوان بديل هو (كشف الشبهات عن المشتبهات) (لبنان : بيروت، دار الكتب العلمية ١٣٤٠هـ) طبعت ضمن الرسائل السلفية الرسالة الخامسة ص ص ١-٢٤ .

١٩ - تنبيه الافاضل على ماورد في زيادة العمر ونقصانه من الدلائل (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ) طبعت ضمن أمناء الشريعة الرسالة الخامسة ص ص ١١١-١٢٨ .

٢٠ - جواب السائل عن تفسير تقدير القمر منازل (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ) طبع ضمن أمناء الشريعة الرسالة العاشرة ص ص ١٦٩ -١٨٤ .

٢١ - جواب سؤال عن الصبر والحلم هل هما متلازمان أم لا ؟ (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ) طبع ضمن أمناء الشريعة الرسالة الثامنة ص ص ١٥٣-١٦٠ .

٢٢ - جواب سؤال كيف أن الفاء في قوله تعالى ((فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه)) واقعة في موضوع الدليل (القاهرة : دار النهضة العربية ١٣٩٥هـ) طبعت ضمن أمناء الشريعة الرسالة الرابعة ص ص ١٠٥-١١٠ .

٢٣ - جواب سؤال يتعلق بما ورد فيما أظهر الخضر عليه السلام (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ) طبع ضمن مؤلف أمناء الشريعة الرسالة الثالثة ص ص ٩٩-١٠٤ .

٢٤ - جواب سؤال عن نكتة التكرار في قوله تعالى ((قل أني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين)) (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ) طبع ضمن مؤلف أمناء الشريعة الرسالة التاسعة ص ص ١٦١-١٦٧ .

٢٥ - الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية ، (القاهرة : مطبعة مصر الحرة ١٣٤٧هـ) وهو في جزئين .

٢٦ - الدرر البهية (متن الدراري) (القاهرة : مطبعة مصر الحرة ، ١٩٢٨م) .

٢٧ - در السحابة في مناقب القرابة والصحابة / تحقيق حسين عبد الله العمري (دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ ، ط١) .

٢٨ - الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ١٣٤٠هـ) طبع ضمن الرسائل السلفية في أحياء سنة خير البرية الرسالة الثامنة ، ص.ص ١-٤٧ .

٢٩ - الدواء العاجل في دفع العدو الصائل (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٤٠هـ) طبع ضمن الرسائل السلفية ، الرسالة الثالثة، ص ص ٢٧-٣٨ .

٣٠ - ديوان الشوكانى /تحقيق حسين عبد الله العمرى (دمشق: دار الفكر ط ٢ ١٤٠٢هـ) ويسمى "أسلاك الجوهر فى نظم مجدد القرن الثالث عشر".

٣١ - ذكريات الشوكانى - رسائل للمؤرخ اليمنى محمد على الشوكانى /تحقيق صالح رمضان محمود (لبنان - بيروت : دار العودة ، ١٩٨٣م) .

٣٢ - رفع الريبة عما يجوز ومالا يجوز من الغيبة (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٤٠هـ) طبع ضمن الرسائل السلفية الرسالة الثانية، ص ص ١٤-٢٦.

٣٣ - السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ط ٥ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) أربعة أجزاء / تحقيق قاسم غالب وآخرون .

٣٤ - شرح الصدور بتحريم رفع القبور (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ١٣٤٠هـ) طبع ضمن الرسائل السلفية الرسالة الاولى ، ص ص ١ - ١٣ .

٣٥ - العقد الثمين فى اثبات وصاية أمير المؤمنين (القاهرة : المطبعة المنيرية ، ١٣٤٨هـ) .

٣٦ - عقود الزبرجد فى جيد مسائل علامة ضمد (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٣٩٥هـ) طبع ضمن مؤلف أمناء الشريعة - الرسالة الرابعة عشرة ، ص ص ٢١٥ - ٢٤٨ .

٣٧ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير (القاهرة : البابى الحلبى ، ١٣٨٣هـ) خمس مجلدات .

٣٨ - الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة / تحقيق عبد الرحمن يحى المعلمى ، مراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية، ١٣٨٠هـ)

٣٩ - قطر الولى على حديث الولى أو ولاية الله والطريق اليها /تحقيق ابراهيم ابراهيم هلال (القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٩هـ) .

٤٠ - القول المفيد فى أدلة الاجتهاد والتقليد (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٤٠هـ) طبع ضمن الرسائل السلفية - الرسالة السادسة ، ص ص ١ - ٢٥ .

٤١ - المسك الفائح في حط الجوائح (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٣٩٥هـ)
طبع ضمن أمناء الشريعة الرسالة الثالثة عشرة، ص ص ٢٠٩ - ٢١٤ .

٤٢ - نزل من أتقى بكشف أحوال المنتقى (الهند : مطبعة الفاروقية، ١٢٩٧هـ).

٤٣ - نيل الأوطار " شرح منتقى الأخبار " (القاهرة: الحلبي ، ١٣٤٧هـ).

ثانيا : كتبه المخطوطة :

١ - الأبحاث البديعة في وجوب الاجابة الى حكام الشريعة .

٢ - الأبحاث الحسان المتعلقة بالعارية والتأجير والشركة والرهان .

٣ - الأبحاث الوضئية في الكلام على حديث " حب الدنيا رأس كل خطيئة " .

٤ - إبطال دعوى الإحتلال في حل الإشكال .

٥ - إتحاف المهرة بالكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة .

٦ - الإثبات لالتقاء أرواح الأحياء والأموات .

٧ - إرشاد الأعيان الى تصحيح مافي عقود الجمان .

٨ - إرشاد الغبي الى مذهب أهل البيت في صحب النبي .

٩ - إرشاد المستفيد الى دفع كلام ابن دقيق العيد في الاطلاق والتقييد .

١٠ - أسئلة وأجوبة حول الطلاق والنفقة أولها يحث في النفقات للزوجات والثاني في الطلاق المشروط .

١١ - إشراق الطلعة في عدم الاعتداد بالركعة في الجمعة .

١٢ - إشراق النيرين في بيان الحكم اذا تخلف أحد الخصمين .

١٣ - إطلاع ذوي الكمال على مافي رسالة الجلال من الإختلال .

١٤ - إفادة السائل في العشر المسائل .

١٥ - إقناع الباحث بدفع ماظنه دليلا على جواز الوصية للوارث .

١٦ - أمنية المتشوق في تحقيق حكم المنطق .

١٧ - إيضاح الدلالات على أحكام الخيارات .

١٨ - إيضاح الدلائل على ما يجوز بين الامام والمأموم من الحائل .
١٩ - إيضاح القول في اثبات العول .
٢٠ - بحث في الرد على من قال ان علوم الناس تسلب عنهم في الجنة .
٢١ - بحث في أن السجود المجرد من غير انضمام الى صلاة عبادة مستقلة بأجر الله .
٢٢ - بحث في الإستبراء .
٢٣ - بحث في الإضرار بالجار .
٢٤ - بحث في التصوير .
٢٥ - بحث فيما تفعله النساء من الإنشاءات .
٢٦ - بحث في الرد على الزمخشري في استحسان بيت المرية في سورة سبحان .
٢٧ - بحث فيما يتعلق بعورات النساء .
٢٨ - بحث في قوله تعالى «يوم يأتي بعض آيات ربك» .
٢٩ - البحث الملم في قوله تعالى «إلا من ظلم» .
٣٠ - بحث في مستقر الأرواح بعد الموت .
٣١ - بحث في سؤال يتعلق بالصلاة .
٣٢ - بحث في العمل بقول المفتي .
٣٣ - بحث في قوله عليه الصلاة والسلام "الدنيا ملعونة" .
٣٤ - بحث في الكلام على "الجهر ببسم الله" .
٣٥ - بحث في كون الولد يلحق بأمه .
٣٦ - بحث في كون اسباب التفرق هو علم الرأي .
٣٧ - بحث في السجود المنفرد .
٣٨ - بحث فيمن قرأ ولم يشق القاف .
٣٩ - بحث فيمن أوصى بالثلث قاصدا إحرام الوريث .
٤٠ - بحث في بيع وقف الذرية .
٤١ - بحث في شفعة الجار .
٤٢ - بحث في النهي عن مودة أهل السوء .
٤٣ - بحث هل يجوز قضاء المقلد .

٤٤ - بحث في مؤاخاته عليه الصلاة والسلام للصحابة .

٤٥ - بحث في وصايا الضرار .

٤٦ - بحث فيما اشتهر على ألسنه الناس أنه لا عهد لظالم .

٤٧ - بحث نفيس في المخابرة وتحريم كل مخابرة لم تقع على الصفة التي فعلها الرسول في خيبر .

٤٨ - بحث في الحج عن الميت .

٤٩ - بحث في يهودي وجد مع امرأة هاشمية ثم أسلم ما يكون حكمه .

٥٠ - بحث في كثرة الجماعات في مسجد واحد .

٥١ - بحث في تحريم الزكاة على بني هاشم .

٥٢ - بحث في المحاريب هل هي بدعة أم لا ؟

٥٣ - بحث فيما ذهب اليه "أبو القاسم البلخي" من أن المباح مأموريه .

٥٤ - بحث في مقدار المدة التي يقتضي الرضاع في مثلها التحريم .

٥٥ - بحث في حديث "فدين الله أولى أن يقضى" .

٥٦ - بحث في نفقة الزوجات .

٥٧ - بحث في الإجتماع بالذكر والجهر به .

٥٨ - بحث في الجواب على من قال إنه لم يقع التعرض لمن في حفظه ضعف من الصحابة .

٥٩ - بحث في دفع من قال إنه يستحب الرفع في السجود .

٦٠ - بحث فيما زاده الشوكاني من أبيات شعرية صالحة للاستشهاد بها في المحاورات وعند المخاصمات وأضافها الى ما يصلح لهذه الأغراض في ديوان سناء الملك .

٦١ - بحث في الكلام على حديث "إذا اجتهد الحاكم فله أجران" .

٦٢ - بحث في يمين التعنت التي يطلبها المتخاصمون .

٦٣ - بحث في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

٦٤ - بحث في دم الخيل ودم بني آدم هل هو طاهر أم نجس .

٦٥ - بحث في التصوف تحت اسم "الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد" .

٦٦ - بحث في العمل بالخط ومعاني الحروف العلمية النقطية .

٦٧ - بحث مشتمل على الكلام فيما يدور بين الناس هل الإمتثال خير من الأدب أو الأدب خير من الإمتثال .

٦٨ - بحث في الرباء والنسيئة .

٦٩ - بحث في قوله عليه الصلاة والسلام "إنما الأعمال بالنيات" .

٧٠ - بحث في قوله تعالى ﴿قل تعالوا أتل ماحرم عليكم﴾ .

٧١ - بحث في تبادل اللفظ عند الإطلاق .

٧٢ - بحث في المتحابين في الله .

٧٣ - بحث في نقض الحكم إذا لم يوافق الحق .

٧٤ - بحث في قبول العدالة في عورات النساء .

٧٥ - بحث في قاذف الرجل وماعليه من الحد .

٧٦ - بحث في العين المسروقة اذا وجدها المالك .

٧٧ - بحث في مسائل الوصايا .

٧٨ - بحث في الطلاق المشروط .

٧٩ - بحث في اختلاف النقد المتعامل به .

٨٠ - بحث في بيع المشاع من غير تعيين .

٨١ - بحث فيمن أوقف على أولاده دون زوجته .

٨٢ - بحث في إنشاءات النساء .

٨٣ - بحث في حال الأموات في البرزخ .

٨٤ - بحث في امتناع الزوجة حتى يسمى المهر .

٨٥ - بحث في الصوم لي وأنا أجزى به .

٨٦ - بحث في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

٨٧ - بحث في رضاع الكبير هل يقتضي التحريم أم لا .

٨٨ - بحث في صلاة السفر .

٨٩ - بحث في حفلة المولد النبوي .

٩٠ - بحث في وجوب الإمساك إذا دخل رمضان ولم يعلموا ذلك الا نهارا.

٩١ - بحث فيمن أجبر على الطلاق .

٩٢ - بحث في التعليق على الفوائد لابن القيم .

٩٣ - بحث في العمل بالرقومات .

٩٤- بحث في الحد التام والناقص .

٩٥ - بحث في شرح حديث "بني الاسلام على خمس" .

٩٦ - بحث في إخراج أجرة الحاج من رأس المال .

٩٧ - بدر شعبان الطالع في سماء العرفان .

٩٨ - بغية الأريب عن مغني اللبيب .

٩٩ - البغية في مسأله الرؤيـــة .

١٠٠- بغية المستفيد في الرد على من أنكر الاجتهاد من أهل التقليد .

١٠١- بلوغ المنى في تحريم الاستمناء .

١٠٢- بلوغ السائل أمانيه بالتكلم عن الأطراف الثمانية .

١٠٣- التشكيك على التفكيك لعقود التشكيك .

١٠٤- تشنيف السمع بإبطال أدلة الجمع "جمع الصلاة" .

١٠٥- تشنيف السمع لجواب المسائل السبع .

١٠٦- تفويض النبال الى إرسال المقال .

١٠٧- تكملة الزمام في شرح بيتي الامام .

١٠٨- تنبيه الأمثال على عدم جواز الاستعانة من خالص المال .

١٠٩- تنبيه ذوى الحجا على حكم بيع الرجا .

١١٠- التوضيح في تواتر ماجاء في المهدى المنتظر والدجال والمسيح .

١١١- جواب عن اسئلة وردت من كوكبان .

١١٢- جواب اسئلة وردت من بعض علماء اليمن .

١١٣- جواب أسئلة وردت من الفقيه "قاسم لطف الله" .

١١٤- جواب سؤالات وردت من تهامة .

١١٥- جواب سؤال في نجاسة الميتة .

١١٦- جواب سؤال يتعلق بيمين التعنت والشهادة .

١١٧ - جواب الشوكاني على الدماميني .

١١٨ - جواب سؤال للشوكاني هل يجوز قراءة كتب الحديث كالأمهات في المساجد.

١١٩ - جواب على بعض الأحاديث المتعارضة في الأذكار .

١٢٠ - جيد النقد في عبارة الكشاف والسعد .

١٢١ - حل الإشكال في اجبار اليهود على التقاط الأزبال .

١٢٢ - الدراية في مسألة الوصايــة .

١٢٣ - دفع الاعتراضات على ايضاح الدلالات .

١٢٤ - الدفعة في وجه ضرر القرعــة .

١٢٥ - الذريعة الى دفع الأجوبة المنيعة على الابحاث البديعية .

١٢٦ - رسالة القول المحرر في حكم لبس المعصفر وسائر انواع الأحمر .

١٢٧ - رسالة في أحكام الاستجمار .

١٢٨ - رسالة في أحكام لبس الحرير .

١٢٩ - رسالة في كون تطهير الثياب والبدن من شرائط الصلاة أم لا .

١٣٠ - رسالة في أسباب سجود السهو .

١٣١ - رسالة في زيادة ثواب من باشر العبادة مع المشقة .

١٣٢ - رسائل وردت من السيد "علي بن اسماعيل" .

١٣٣ - رسالة في جواز استناد الحاكم في حكمه الى تقويم العدول .

١٣٤ - رسالة في حكم الاتصال بالسلاطين "رفع الأساطين في حكم الاتصـــال بالسلاطـــين" .

١٣٥ - رسالة في حكم الطلاق البدعي هل يقع أم لا .

١٣٦ - رسالة جواب على مسائل لبعض علماء الحجاز .

١٣٧ - رسالة في اختلاف العلماء في تقدير النفاس .

١٣٨ - رسالة في حكم صبيان الذميين اذا مات أبواهم .

١٣٩ - رسالة في التحلي بالذهب للرجال .

١٤٠ - رسالة في التسعير هل يجوز أم لا .

١٤١ - رسالة في الرد على القائل بوجوب التحية .

١٤٢ - رسالة في نفقة المطلقة ثلاثا .

١٤٣ - رسالة في الكسوف هل يكون في وقت معين على القطع أم ذلك يختلف .

١٤٤ - رسالة في القراءة التي يهدي ثوابها الى الميت من الاحياء .

١٤٥ - رسالة في توحيد الله تعالى عز وجل .

١٤٦ - رسالة في بيع الشيء قبل قبضه .

١٤٧ - رسالة في حكم القيام للقادم لمجرد التعظيم .

١٤٨ - رسالة في حكم المخابرة .

١٤٩ - رسالة في بيع الماء .

١٥٠ - رسالة في حكم أن الطلاق لا يتبع الطلاق على الراجح .

١٥١ - رسالة في حكم أجاب بها على الشريف " ابراهيم أحمد اسحاق " .

١٥٢ - رسالة فيمن حلف ليقضين دينه غدا إن شاء الله .

١٥٣ - رسالة هل الخلع طلاقا أو فسخا .

١٥٤ - رسالة في حد السفر الذي يجب معه قصر الصلاة .

١٥٥ - رسالة في رفع المظالم والمآتم .

١٥٦ - رسالة في قول " المحدثين رجال اسناده ثقات " .

١٥٧ - رسالة في الهبة لبعض الأولاد .

١٥٨ - رسالة في حكم طلاق المكره .

١٥٩ - رفع الباس عن حديث " النفس والهم والوسواس " .

١٦٠ - رفع الأساس لفوائد حديث ابن عباس .

١٦١ - رفع منار حق الجار بالإجبار على البيع مع الإضرار .

١٦٢ - رفع الجناح عن نافي المباح .

١٦٣ - رفع الخصام في الحكم بالعلم من الحكام .

١٦٤ - الروض الوسيع في الدليل على عدم انحصار علم البديع .

١٦٥ - زهر النسرين الفائح بفضائل العمرين أبو بكر وعمر .

١٦٦ - سؤال وجواب من فقر الغرباء الواصلين الى مكة من سائر الجهات ومكثهم في المسجد الحرام .

١٦٧ - سؤال عمن يؤدي الزكاة مخافة أن يخلف ماله في المستقبل ويؤديها لكونها مفروضة عليه .

١٦٨ - سؤال عن ثلاثة أبحاث الأول صحة ما ورد عن " ابن عمر " مرفوعا بلفظ " اتقوا هذه المذابح " وعن وجوب استبراء الأمة كما قال أهل المذهب وعن ما يتعامل به الناس بالرقومات فى جميع المعاملات من بيع واجارة وغير ذلك.

١٦٩ - سؤال يتضمن هل صح النهى عن التصوير .

١٧٠ - سؤال عن الوصية للوارث .

١٧١ - سؤال فى التحيل لإسقاط الشفعة .

١٧٢ - سمط الجمان فيما أشكل من مسائل عقد الجمان .

١٧٣ - شفاء العلل فى زيادة الثمن لمجرد الأجل .

١٧٤ - الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية .

١٧٥ - ضرب القرعة فى شرطية خطبة الجمعة .

١٧٦ - الطود المنيف فى الإنتصاف للسعد من الشريف .

١٧٧ - طيب النشر فى جواب المسائل العشر .

١٧٨ - طيب الكلام فى تخصيص الصلاة على خير الأنام .

١٧٩ - العرف الندى فى جواز إطلاق لفظ سيدى .

١٨٠ - العذب النمير فى جواب عالم بلاد العسير .

١٨١ - عقد الجمان فى شأن حدود البلدان وما يتعلق بها من الضمان .

١٨٢ - فتح الخلاق فى جواب مسائل عبد الرازق .

١٨٣ - الفتح الربانى فى فتاوى الشوكانى .

١٨٤ - فتح القدير بين المعذرة والتعذير .

١٨٥ - فوائد فى أحاديث فضائل القرآن .

١٨٦ - القول الجلى فى لبس النساء للحلى .

١٨٧ - القول الحسن فى فضائل أهل اليمن .

١٨٨ - القول الشافى السديد فى نصح المقلد وارشاد المستفيد .

١٨٩ - القول الصادق فى حكم أمامة الفاسق .

١٩٠ - القول المختار شرح "غاية الاقتصار" فتح القريب المجيب .

١٩١ - القول المقبول فى رد خبر المجهول من غير صحابة الرسول .

١٩٢ - القول المقبول فى فيضان الفيول والسيول .
١٩٣ - القول الواضح فى صلاة المستحاضة ونحوها من أهل العلل والجرائح .
١٩٤ - كشف الرين عن حديث ذى اليدين .
١٩٥ - كشف الأستار فى إبطال كلام من قال بفناء النار .
١٩٦ - كشف الأستار عن حكم الشفعة بالجوار .
١٩٧ - كفاية المحتفظ .
١٩٨ - كلام يتعلق بعجالة النظر للعمرانى .
١٩٩ - كلام فى المعانى والبيان .
٢٠٠ - كلام على صاحب الفوائد الفياثية .
٢٠١ - اللمعة فى الإعتداد بإدراك ركعة من الجمعة .
٢٠٢ - المباحث الدرية فى المسألة الحمارية .
٢٠٣ - المباحث الوفية فى الشركة العرفية .
٢٠٤ - المختصر البديع فى الخلق الوسيع .
٢٠٥ - المختصر الكافى فى الجواب الشافى .
٢٠٦ - المقالة الفاخرة فى بيان اتفاق الشرائع على الدار الاخرة .
٢٠٧ - منحة المنان فى أجرة القاضى والسجان والأعوان .
٢٠٨ - نثر الجوهر فى شرح حديث أبى ذر .
٢٠٩ - نزهة الإبصار فى التفاضل بين الاذكار .
٢١٠ - نزهة الاحداق فى علم الاشتقاق .
٢١١ - النشر فى فوائد سورة العصر .
٢١٢ - وبل الغمامة فى تفسير قوله تعالى ((وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة)) .
٢١٣ - وبل الغمام على شفاء الأوام .
٢١٤ - هداية القاضى الى تخوم الأراضى .
٢١٥ - هفوات الائمة الاربعة .

" الملحــق الثالث "

نماذج من العلماء المعاصرين للشوكانـــــــي

١ - ابراهيم عبد القادر الكوكبانى ١١٦٩ - ١٢٢٣هـ من مؤلفاته :
" فتح الرحمن فى بيان حكم الختان " والكشف المحجوب عن صحة الحج بمـال مغصوب " و " ابانة المقال فى حكم التأديب بالمال ".(١)

٢ - أحمد الحسن الجرموزى ١١٧٥-١٢٢٣هـ من مؤلفاته " قلائد الجوهـــر فى بنى المطهر ".(٢)

٣ - أحمد محمد صلاح يحى الخطيب ت ١١٩٦هـ من مؤلفاته " رسالة فى كـون الفرجين من أعضاء الوضوء سماها " الرياض الندية " أجاب عليها الشوكانـــى برسالة سماها " الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية ".(٣)

٤ - أحمد عبد الله الضمدى ١١٧٤-١٢٢٢هـ من مؤلفاته " مشارق الأنوار شـرح على الأنوار فى أدلة الأزهار " و " رسالة فى صوم يوم الشك " و " رسالة فى حكم التنباك " وقد سأل الشوكانى مسائل عديدة أجاب عليه برسالة " العقـــد المنضد فى جيد مسائل علامة ضمد ".(٤)

٥ - أحمد محمد قاطن ١١١٨ - ١١٩٩هـ اختصر " الاصابــــــة "

---

(١) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ١٨ ، ومحمد محمد زبارة : نيـل الوطر من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر ، جـ١ ص ١١-١٦ .

(٢) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٢٥ الملحق منه .

(٣) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ٦٢ . وانظر محمد محمد زبارة : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، جـ١ ص ١٤٣ - ١٤٦ .

(٤) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ٧٦-٧٧ ، ونيل الوطـــر ، جـ١ ص ١٣٥ - ١٤٢ ، ومحمد على الشوكانى : أمناء الشريعة الاسلاميـــة (دار النهضة : القاهرة ، ١٩٧٦م) ص ٢١٥ - ٢٤٨ .

وله " مجلد يشتمل على أسانيد الكتب العلمية الى مصنفيها ".(١)

٦ - اسحاق يوسف المتوكل ١١١١ - ١١٧٣هـ من موءلفاته التى يدعو فيها الى التحرر الفكرى " التفكيك لعقود التشكيك " كتب عليها الشوكانى نقدا اسماه " التشكيك على التفكيك " و " تفريج الكروب " و " الوجه الحسن المذهب للحزن ".(٢)

٧ - الحسن أحمد عاكش ١٢٢١ - ١٢٨٩ هـ من موءلفاته اختصاره للسيل الجرار سماه " نزهة الأبصار " وله " عقود الدرر فى تراجم القرن الثالث عشر ".(٣)

٨ - حسين يحى ابراهيم الديلمى ١١٤٩ - ١٢١٩ هـ من موءلفاته " العروة الوثقى فى أدلة مذهب ذوى القربى " و " منظومة فى الأسماء الحسنى " و " الاقناع فى الرد على من أحل السماع ".(٤)

٩ - عبدالرحمن سليمان الأهدل ١١٧٩ - ١٢٥٠ هـ من موءلفاته " النفس اليمانى والروح الريحانى فى أجازة القضاة بنى الشوكانى ".(٥)

١٠ - لطف الله أحمد حجاف ١١٨٩ - ١٢٤٣ هـ من موءلفاته " المرتقى " شرح المنتقى " و " درر نحور العين فى سيرة المنصور على وأعلام دولته

---

(١) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ١١٣ .
محمد زبارة : نشر العرف ، جـ١ ص ٢٧٤ - ٢٨٥ .

(٢) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ / ١٣٥ - ١٣٧ .
محمد زبارة : نشر العرف ، جـ١ ص ٣٢٤ - ٣٤١ .

(٣) محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص ٣١٤ - ٣١٨ .

(٤) محمد على الشوكانى : البدر الطالع ، جـ١ ص ٢٣٢ - ٢٣٦ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص ٤٠١ - ٤٠٤ .

(٥) سيد صديق حسن خان : التاج المكلل ، ص ٤٨٤ .

الميامين " و " العباب بتراجم الأصحاب ".(١)

١١ - محمد اسماعيل الأمير الصنعاني ١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ من مؤلفاته "ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة " و " تطهير الاعتقاد على أدران الالحاد " و " العدة على العمدة ".(٢)

هذه بعض نماذج للعلماء المعاصرين الشوكاني ولهم مؤلفات تزخر بها المكتبات اليمنية غير أنه مازال أغلبها مخطوطا .

---

(١) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ص ٦٠ - ٧١ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ٢ ص ١٨٨ - ١٩١ .

(٢) محمد على الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ص ١٣٣ - ١٣٩ .

"الملحق الرابع"

نماذج من مشايخ الشوكاني

١ - أحمد بن أحمد مطهر القابلي (١١٥٨ - ١٢٢٧هـ).(١)

٢ - أحمد بن عامر الحدائي (١١٢٧ - ١١٩٧هـ).(٢)

٣ - اسماعيل بن الحسن المهدى (١١٢٠ - ١٢٠٦هـ).(٣)

٤ - الحسن بن اسماعيل المغربي (١١٤٠ - ١٢٠٨هـ).(٤)

٥ - عبدالرحمن قاسم المدانى (١١٢١ - ١٢١١هـ).(٥)

٦ - عبدالقادر بن أحمد الكوكباني (١١٣٥ - ١٢٠٧هـ).(٦)

٧ - عبدالله بن اسماعيل النهمى (١١٥٠ - ١٢٢٨هـ).(٧)

---

(١) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ١، ص٩٦-٩٧ .

(٢) المرجع نفسه، ص٦٢-٦٣ .

(٣) المرجع نفسه، ص١٤٥ .

محمد محمد زباره : نيل الوطر، جـ١، ص٢٦٦-٢٦٧ .

(٤) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ١، ص١٩٥-١٩٧ .

(٥) المرجع نفسه، ص٣٣٦ .

محمد محمد زباره : نيل الوطر، جـ٢، ص٣٥ .

(٦) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ١، ص٣٦٠-٣٦٩ .

محمد محمد زباره : نيل الوطر، جـ٢، ص٤٤ .

(٧) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع، جـ١، ص٣٧٩-٣٨٠ .

محمد محمد زباره : نيل الوطر، جـ٢، ص٦٩ .

٨ - علي بن ابراهيم أحمد عامر (١١٤١ - ١٢٠٣ هـ) (١).

٩ - علي بن هادي عرهب (١١٦٤ - ١٢٣٦ هـ) (٢).

١٠ - قاسم بن يحيى الخولاني (١١٦٢ - ١٢٠٩ هـ) (٣).

١١ - هادي بن حسين القارني (١١٦٤ - ١٢٣٧ هـ) (٤).

١٢ - يحيى بن محمد الحوشي (١١٦٠ - ١٢٤٧ هـ) (٥).

١٣ - يوسف بن محمد المزجاجي (١١٤٠ - ١٢١٣ هـ) (٦).

---

(١) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ، ص ٤١٦ - ٤٢٠ .
محمد محمد زباره : نيل الوطر ، جـ٢ ، ص ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ ١ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .
محمد محمد زباره : نيل الوطر ، جـ٢ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٣) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٥٣ - ٥٤ .
محمد محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ٢ ص ١٨٤ .

(٤) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٣١٩ - ٣٢١ .
محمد محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ٢ ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٥) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٣٤٤ - ٣٤٨ .
محمد محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ٢ ، ص ٤٠٤ .

(٦) محمد علي الشوكاني البدر الطالع ، جـ٢ ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .
محمد محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ٢ ، ص ٤٢٥ .

الملحق الخامس

تلاميذ الشوكاني

١ - أحمد حسين الوزان الصنعاني ١١٨٦ - ١٢٣٨هـ تتلمذ على الشوكاني رحمه الله تعالى (١).

٢ - أحمد محمد حسين المتوكل . ولادته عام ١٢١٠هـ استمر يأخذ عن الشوكاني ت ١٢٤٢ هـ (٢).

٣ - أحمد عبدالله الضمدي ١١٧٤ - ١٢٢٢ هـ قرأ على الشوكاني وسأل شيخه الشوكاني مسائل أجاب عنها . بجواب هو (العقد المنضد في جيد مسائل علامة ضمد) (٣).

٤ - أحمد علي محسن المتوكل ١١٥٠ - ١٢٢٢هـ لازم الشوكاني وتلقى عليه مختلف الفنون (٤).

٥ - أحمد لطف الله الباري الورد ١١٩٢ - ١٢٨٢هـ درس على الشوكاني في أمهات الحديث وغيرها (٥).

---

(١) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٥٣-٥٤ .
انظر ما كتبه الشوكاني عنه في الصفحة نفسها .

(٢) محمد محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص ٢٠٩ .
انظر ماكتبه عنه في الصحفة نفسها .

(٣) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٧٦ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص ١٣٥ - ١٤٢ .

(٤) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٨٢ - ٨٥ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٥) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص ٨٦ - ٨٧ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص ١٧٠ - ١٧٢ .

٦ - أحمد يوسف الرباعي ولد عام ١١٥٠ هـ قرأ على الشوكاني في السنن والصحاح وغيرها .(١)

٧ - اسماعيل ابراهيم محمد المهدي لدين الله ١١٦٥-١٢٣٧هـ قرأ على الشوكاني الفروع والأصول والحديث .(٢)

٨ - حسن أحمد يوسف الرباعي ١٢٠٠ - ١٢٧٦ هـ قرأ على شيخه الشوكاني في علم السنة والمعاني والبيان والتفسير .(٣)

٩ - الحسن محمد السحولي حاكم تعز ١١٩٠-١٢٣٤ هـ قرأ على شيخه الشوكاني بعض كتبه .(٤)

١٠ - حسين علي العماري ١١٧٠-١٢٢٥هـ قرأ على الشوكاني في شرح الرضي على الكافية .(٥)

١١ - محمد حسن الشجني الذماري ١٢٠٠-١٢٨٦هـ درس على شيخه الشوكاني وألف كتابا عنه أورد فيه تراجم لمشايخ الشوكاني وتلامذته ومناقب حياته .(٦)

---

(١) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص١٣٣ - ١٣٤ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٢) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص١٣٧ - ١٣٨ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٣) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص١٩٤ - ١٩٥ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص٣١٨ .

(٤) محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص٣٥٤- ٣٥٥ .

(٥) محمد علي الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ص٢٢٣ - ٢٢٤ .
محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ١ ص٣٨٣ - ٣٨٥ .

(٦) محمد زبارة : نيل الوطر ، جـ٢ ص٢٥٧ - ٢٥٨ .

١٢ - محمد صديق حسن خان ١٢٤٨ - ١٣٠٣ هـ أمير مملكة بهوبال من التلاميذ غير المباشرين والذى يرجع اليه الفضل بعد الله فى تعريف الهند بمؤلفات الشوكانى (١) .

١٣ - محمد محمد زبارة الحسنى اليمنى الصنعانى من الجيل الثانى ومن تلاميذ الشوكانى غير المباشرين ت ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م (٢) .

هذه لمحة سريعة عن بعض تلاميذ الشوكانى والا فعددهم كثير وحصرهم يحتاج ربما الى مجلدات كبار لمن يريد أن يعطى حصرا دقيقا عنهم .

---

(١) ابراهيم هلال : ولاية الله ، ص ٢٣ .

(٢) ابراهيم هلال : ولاية الله ، ص ٣٠ - ٣١ .

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .

- أباظة ، فاروق عثمان ،
الحكم العثماني في اليمن ،- القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥م.

- ________ .
عدن والسياسة البريطانية .- القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٦م.

- الأبراشي ، محمد عطية .
التربية الاسلامية وفلاسفتها .- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٦م.

- أبو طامي ، أحمد بن حجر ،
الشيخ محمد عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه .- ط٢ .- مكة : مطبعة الحكومة ، ١٣٩٥هـ .

- أبو العنيين ، علي خليل .
فلسفة التربية الاسلامية في القرآن .- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٠م.

- أحمد ، سعيد ابراهيم سيد .
الامام الشوكاني وأراوءه الاعتقادية في الالاهيات بين السلفية والزيدية .- كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة - جامعة أم القرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٤٠٦هـ .

- أحمد ، قاسم غالب وآخر .
من أعلام اليمن .- القاهرة : مطابع الأهرام ، ١٩٦٩م .

- الاستانبولي ، محمود مهدي .
الشيخ محمد عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب .- د .م : د .ن ، ١٤٠٠هـ .

- استـــــودارد ،   .

حاضر العالم الاسلامي / ترجمة عجاج نويهض .- بيروت : دار الفكر، ١٣٩٤هـ.

- الأسفوى ، محمد عبد القادر .

رحلتي في بلاد اليمن .- القاهرة : مطبعة حسان ، ١٩٨٣م.

- الألباني ، محمد ناصر الدين .

سلسلة الأحاديث الصحيحة .- ط٤ .- بيروت : المكتب الاسلامي، ١٤٠٥هـ.

- الأمير ، محمد اسماعيـــل .

تطهير الاعتقاد من أدران الالحاد .- القاهرة : د.ن ، ١٤٠٠هـ .

- الاهواني ، أحمد فـؤاد .

التربية في الاسلام .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠م.

- بانبيلـة ، حسين عبد اللــه .

محمد عبد الوهاب قلب حر ورأى سليم .- مكة : مطابع قريش ، ١٣٨٤هـ .

- البحراوى ، محمد عبد اللطيف .

فتح العثمانين عدن .- ط١ .- القاهرة : دار التراث ، ١٣٩٩هـ .

- البخارى ، أبو عبد الله محمد اسماعيل .

صحيح البخارى / تحقيق مصطفى أديب البغا .- ط١ .- دمشـــــق : دار القلم ، ١٤٠١هـ .

- البطريق ، عبد الحميـــد .

من تاريخ اليمن الحديث .- القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩م .

- بـك ، محمـد فريد .

تاريخ الدولة العليــة العثمانية / تحقيق احسان حقى .- ط٢ .- بيروت: دار النفائس ، ١٤٠٣هـ .

- البهكلي ،عبد الرحمن أحمد .
نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود / تحقيق محمد أحمد العقيلي .ـ الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢هـ .

- الترمذي ،أبو عيسى محمد عيسى .
سنن الترمذي / تحقيق ابراهيم عطوه عوض .ـ القاهرة : البابي والحلبي ، ١٣٨٢هـ .

- التوم ، بشير حاج .
تدريس القيم الخلقية .ـ مكة : مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٤٠٣هـ .

- ________ .
ماهي فلسفة التربية .ـ بيروت : مطابع جمعية المقاصد الخيرية ، ١٤٠٣هـ .

- الثور ،عبد الله أحمد .
هذه هي اليمن .ـ القاهرة : مطبعة المدني ، ١٣٨٩هـ .

- الجبرتي ،عبد الرحمن .
عجائب الآثار في التراجم والاخبار .ـ القاهرة : المطبعة الشرفية ، ١٣٢٢هـ .

- الحكمي ،أحمد حافظ .
الامام الشوكاني أديبا وشاعرا .ـ الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ مجلة كلية اللغة العربية ـ العدد السابع ، ١٣٩٧هـ .

- جلال ،عبد الفتاح .
من الأصول التربوية في الاسلام .ـ القاهرة : مطابع المركز الدولي للتعليم الوظيفي ، ١٩٧٧م .

- الجمالي ،محمد فاضل .
تربية الانسان الجديد .ـ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٦٧م .

- جمال ،أحمد محمد .
نحو تربية اسلامية .ـ جدة : دار تهامة للنشر ، ١٤٠٠هـ .

- الجمبلاطي ،علي وآخر .

دراسات مقارنة في التربية الاسلامية .- القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٣م.

- جمعة ،محمد كمال .

انتشار دعوة الشيخ خارج الجزيرة العربية .- الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٧هـ .

- الجندي ،عبدالحليم .

الامام محمد عبدالوهاب .- القاهرة : دار المعارف ،د.ت .

- جنيدل ،سعد عبدالله .

أصول التربية الاسلامية مقارنة مع نظريات التربية الغربية .- الرياض : دار العلوم ، ١٤٠١هـ .

- جوهر ،حسن محمود ،وآخر .

اليمن .- القاهرة : الدار القومية للنشر ، د.ت..

- الحبشي ،عبدالله .

مصادر الفكر العربي والاسلامي في اليمن .- صنعاء : مركز الدراسات اليمنية ،د.ت .

- حسين ،أبو لبابة .

التربية في السنة النبوية .- الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٣هـ ،ط٣ .

- خان ،سيد محمد صديق .

التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول .- بمباي : المطبعة الهندية العربية ، ١٨٨٢ ، ١٩٦٣م .

- ________ .

أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم .- بيروت : دار الكتب العلمية ،د.ت.

- خميس ،عبدالله محمد .
الدرعية العاصمة الاولى .- ط١ .- الرياض: مطابع الفرزدق ، ١٤٠٢هـ .

- الدسوقي ، محمد كمال .
الدولة العثمانية والمسألة الشرقية .- القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦م .

- زبارة ، محمد محمد .
نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف .- القاهرة : مطبعة السعادة ، د.ت .

- ________ .
نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر .- بيروت : دار العودة ، ١٣٤٨هـ .

- زركلي ، خير الدين .
الاعلام .- بيروت : دار العلم ، ١٩٨٠م .

- زكريا ، أحمد وصفي .
حديث اليمن .- مجلة المقتطف - المجلد التسعون ، ١٩٣٧م .

- زهران ، حامد عبدالسلام .
التوجية والارشاد النفسي .- القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٠م .

- زهراني ، أحمد عطية .
دعوة الشيخ محمد عبدالوهاب .- كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة أم القرى - رسالة دكتوراه غير منشورة ، ١٤٠٢هـ .

- السائح ، أحمد عبدالرحيم .
المعرفة في الاسلام بين الأصالة والمعاصرة .- القاهرة : دار الطباعة الحمدية ، ١٤٠١هـ .

- سابق ، سيد .
أسلامنا .- بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت .

- سالم ، مصطفى .
تكوين اليمن الحديث .- القاهرة : مكتبة رأفت ، ١٩٧١م.

- سعادة ، ابراهيم .
الاسلام وتربية الانسان .- الأردن - الزرقاء : مكتبة المنار ، ١٤٠٥هـ .

- سعيد، أمين .
الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة .- بيروت : دار الكاتب العربي ، د.ت. .

- سليمان ، عرفات عبد العزيز .
المعلم والتربية - دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة .- القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٧٧م.

- شرف الدين ، أحمد حسين .
تاريخ اليمن الثقافي .- القاهرة : مطبعة الكيلاني الصغير ، ١٣٨٧هـ .

- شكري ، محمد فؤاد .
الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر .- القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت. .

- شلبي ، أحمد .
تاريخ التربية الاسلامية .- ط٣ .- القاهرة : مكتبة النهضة العربية المصرية ، ١٩٦٦م .

- الشوكاني ، محمد علي .
اتحاف الأكابر باسناد الدفاتر .- الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد ، ١٣٢٨هـ .

- ———— .
أدب الطلب ومنتهى الأرب .- صنعاء : تحقيق ونشر مركز الدراسات اليمنية ، ١٩٧٩م .

- الشوكاني ، محمد علي .
أمناء الشريعة / تحقيق ابراهيم ابراهيم هلال .- القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦م .

- ــــــــــــ .
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .- بيروت : دار المعرفة ، ١٣٤٨ هـ .

- ــــــــــــ .
تحفة الذاكرين بعده الحصن الحصين .- بيروت : دار الكتب العلمية، د.ت. .

- ــــــــــــ .
ديوان الشوكاني المسمى "أسلاك الجوهر" / تحقيق حسين العمرى .- دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .

- ــــــــــــ .
ذكريات الشوكاني / تحقيق صالح رمضان محمود .- بيروت : دار العودة، ١٩٨٣م .

- ــــــــــــ .
الرسائل السلفية .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٤٨هـ .

- ــــــــــــ .
السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار / تحقيق محمود ابراهيم زايد .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ .

- ــــــــــــ .
فتح القدير ، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .- بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت. .

- ــــــــــــ .
قطر الولي / تحقيق ابراهيم هلال .- القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٩هـ .

- الشوكاني، محمد علي .
نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار .- بيروت : دار الجيل، ١٩٧٣م .

- الشيباني، عمر محمد التومي .
اعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الاسلامية .- من بحوث ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية - المنعقد بمكة - جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ، ط ٢ .

- ________ .
فلسفة التربية الاسلامية .- ليبيا - طرابلس : المنشأة العامة للتوزيع، ١٩٧٥م .

- ________ .
من اسس التربية الاسلامية .- ليبيا - طرابلس : المنشأة العامة للتوزيع، ١٤٠٢هـ، ط٢ .

- صالح، عبدالرحمن عبدالله .
ابن الجوزي وتربية العقل .- مكة : شركة مكة للطباعة، ١٤٠٦هـ .

- طبارة، عفيف عبدالفتاح .
روح الدين الاسلامي .- بيروت : دار العلم للملايين، د.ت. .

- طلس، محمد أسعد .
تاريخ الأمة العربية "عصر الانحدار" .- بيروت: دار الاندلس، ١٩٦٣م .

- عبدالباقي، محمد فؤاد .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن .- بيروت : دار التراث العربي، د.ت.

- عبدالرحيم، عبدالرحمن .
الدولة السعودية الأولى .- القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦م، ط٢ .

- عبدالعال ،حسن ابراهيم .

مقدمة في فلسفة التربية الاسلامية .- الرياض : عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ .

- عبود ،عبدالغني .

الفكر التربوى عند الغزالي كما يبدو من رسالته "أيها الولد" .- ط ١ .- القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٢م.

- العثيمين ،عبدالله الصالح .

الشيخ محمد عبدالوهاب ،حياته وفكره .- الرياض : دار العلوم، ١٩٧٩م .

- العقيلي ،محمد أحمد .

من تاريخ المخلاف السليماني .- ط٢ .- الرياض : دار اليمامة للبحث والنشر ، ١٤٠٢هـ .

- العمرى ،حسين عبدالله .

الامام الشوكاني في تراجم معاصرية ، دراسات يمنية ،مجلة فصيلة -تصدر من مركز الدراسات والبحوث اليمنية -صنعاء .

- ———— .

الامام الشوكانى مصلحا - مجلة العربى .- مجلة شهرية .العدد (٣٠٠) محرم ١٤٠٤هـ ،ص ١٢٥ - ١٢٨ .

- ———— .

مئة عام في تاريخ اليمن الحديث .- ط١ .- دمشق :دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

- غالب ،محمد أنعم .

اليمن .- ط٢ .- بيروت : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٦م .

- الغزالي ،محمد محمد .

أيها الولد / تحقيق يحى محى الدين داغي .- ط٢ .- بيروت : دار البشائر الاسلامية ، ١٤٠٥هـ .

- ———— .

خلق المسلم .- بيروت : دار القلم ، ١٤٠٠هـ .

- الغماري ، محمد حسن الغماري .
الامام الشوكاني مفسرا .- جده : دار الشروق ، ١٤٠١هـ .

- فايد ، محمود عبدالوهاب .
التربية في كتاب الله .- ط٥ .- القاهرة : دار الاعتصام ، ١٣٩٨هـ .

- فرحان ، اسحاق أحمد .
مشكلات الشباب في ضوء الاسلام .- ط٤ .- الأردن - عمان : دار الفرقان ، ١٤٠٣ هـ .

- فؤاد ، عبدالفتاح أحمد .
في الأصول الفلسفية للتربية عند مفكري الاسلام .- الاسكندرية : مطبعة التقدم ، ١٩٨٣م .

- القاسم ، يحيى بن الحسين .
غاية الاماني في أخبار القطر اليماني / تحقيق عاشور وزميلة .- القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٣٨٨ هـ .

- قاسم ، جمال زكريا .
دراسة لتاريخ الامارات العربية .- ط٢ .- الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٩٧٣م .

- القزويني ، أبوعبدالله محمد .
سنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .- القاهرة : البابي الحلبي ، د.ت. .

- القشير ، أبوالحسين مسلم بن حجاج .
صحيح مسلم / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .- بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ .

- قطب ، محمد .
منهج التربية الاسلامية .- ط٦ .- بيروت : دار الشروق ، ١٤٠٢هـ .

- الكتاني ،عبدالكبير .
فهرس الفهارس والاثبات .- فاس : المطبعة الجديدة ، ١٣٤٧هـ .

- الكيالي ، عبدالوهاب وآخرون .
موسوعة السياسة .- ط١ .- بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١م .

- ماضي ،محمد عبدالله .
دولة اليمن الزيدية نشأتها ،تطورها ،علاقاتها .- المجلة التاريخية المصرية ،المجلد الثالث - العدد الاول ، ١٩٥٠م .

- مصطفى ،ابراهيم وآخرون .
المعجم الوسيط / أشرف على طبعه عبدالسلام هارون .- القاهرة : مجمع اللغة العربية ، ١٣٨٠هـ .

- مقالح ،عبدالعزيز .
قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة .- بيروت : دار العودة ، ١٩٨٢م .

- مؤنس ،حسين .
الشرق الاسلامي في العصر الحديث .- ط٢ .- القاهرة : لجنة الجامعيين لنشر العلم ، ١٩٣٨م.

- ــــــــــــ .
عالم الاسلام - دراسة في تكوين العالم الاسلامي وخصائص الجماعات الاسلامية .- القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٣م.

- المودودي ،أبو الاعلى .
دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي .- ماليزيا ، ١٤٠١هـ .

- ــــــــــــ .
المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم .- ط٢ .- بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٢هـ .

- النجار، زغلول راغب .
أزمة التعليم المعاصر .- الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٠هـ .

- النجدى ،عثمان عبدالله .
عنوان المجد في تاريخ نجد .- ط٣ .- الرياض: مطابع القصيم ، ١٣٨٥هـ.

- الندوى ،أبو الحسن .
ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .- القاهرة :دار الأنصار ، ١٩٧٦م.

- ________ .
نحو التربية الاسلامية الحرة .- دمشق : دار المختار الاسلامى ، ١٩٧٦م.

- نوار، عبدالعزيز .
تاريخ العرب المعاصر ، مصر والعراق .- بيروت : دار النهضة العربيــة، ١٩٧٣م.

- الواسعي ،يحيى عبدالواسع .
تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن .- ط٣ .- الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢ هـ .

- الهاشمى ،محمد على .
شخصية المسلم .- بيروت : دار الغرقان ، ١٤٠٣هـ .

- هلال ،ابراهيم ابراهيم .
الامام الشوكانى والاجتهاد والتقليد .- القاهرة: دار النهضة العربيـــة، ١٩٧٩م.

- يالجن ،مقداد .
جوانب التربية الاسلامية الأساسية .- بيروت : دار الريحانى ، ١٤٠٦هـ.